

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٤

مستقبل القطر المصري

مرتبط بقطنه

الزارع يهتم بزراعته والصانع بصناعته والتاجر بتجارته وحسبنا يفعلون وقلما ينتظر منهم ان يهتموا بمصالح البلاد العمومية التي يشترك فيها الجميع فان هذا الاهتمام بالمصالح العمومية متروك لنواب الامة ورجال حكومتها وهم غير متبرعين له تبرعاً بل مأجورون له يتقاضون رواتبهم شهراً بعد شهر لكي يقوموا به

والمصالح العمومية التي تناط برجال الحكومة كثيرة كالصحة العمومية والتعليم العمومي وحفظ الحدود . ولكن اهمها كلها ما تبني عليه هذه المصالح وهو ثروة البلاد — فالبلاد الفقيرة لا تستطيع ان تقوم بنفقات الجيوش والاساطيل ولا بالانفاق على التدابير الصحية ونشر التعليم العمومي ولا يكون لها شأن بذكر بين الامم

واساس الثروة الانتاج من الزراعة ومن الصناعة ومن المعادن اذا كان في البلاد معادن ومن استثمار الاموال في بلدان اخرى اذا كان في البلاد مال يزيد على حاجتها. ولما كان غرضنا الآن البحث في مستقبل القطر المصري رأينا ان نخصر هذا البحث في المصدر الاهم من مصادر الثروة وهو الزراعة لانها تكاد تكون المصدر الوحيد للثروة عندنا ولان نواب الامة ورجال حكومتها يهتمون بكل شيء اكثر مما يهتمون بها على ما يظهر كأنها فضلة زائدة او كأنهم لم يدركوا حتى الآن ان لا قوام لهذا القطر بدونها

ما يزرع في القطر المصري يقسم الى قسمين كبيرين الواحد « لمقطوعية » البلاد وهو القمح والذرة والفول والرز وقصب السكر والشعير والحلبة والبرسيم وما اشبهه. والثاني للاصدار

وهو القطن والكثان ، اما الكثان فلم تزل زراعته ضيقة جداً فلا يعباؤه عند النظر في ثروة البلاد واما القطن فهو اساس الثروة فاننا نصدرة كله ونأخذ ثمنه من خمسين مليون جنيه الى ستين مليوناً او سبعين تشتري مصر ببعضها ما تحتاج اليه من المنسوجات والآلات والفحم الحجري والقمح وسائر الحاجيات والكماليات وتوفي بالبعض الآخر ربا دين الحكومة ودين السكان . فاذا حدث حادث سموي او ارضي احمل به القطن او اغنى اوربا واميركا عنه ذهبت ثروة البلاد كلها وصارت من افقر بلدان المسكونة . واذا بقي القطن المصري مطلوباً كما هو مطلوب الآن وبقي سعر القطن منهُ يتراوح بين ثمانية جنيهات واثنى عشر جنيهاً بقي القطن المصري في سعة . ولكن من يحفظ السعر بين هذين الحدين اول ما يخطر على البال جواباً عن هذا السؤال هو قانون العرض والطلب . وهذا صحيح ولكن الذين يبيعون على هذا القانون ينسون انه ذو حدين ويجب النظر في كل حد منهما على حدة وايضاحاً لذلك نقول

يبلغ موسم القطن المصري سنوياً ستة ملايين قطار الى ثمانية تجني كلها في شهرين من الزمان على الاكثر اي من اواسط سبتمبر الى اواسط نوفمبر واكثر اصحابه يحاولون بيعه حالما يجنونه ليوفوا بثمنه الاموال الاميرية وما عليهم من الديون ولان الحكومة تقرض عليهم ان لا يخزنوه من غير حلج لئلا يقول ما في بزره من الدود فراشاً فتزيد به خسره الدودة القرنفلية . هذا من حيث العرض

والمعامل التي تشتري القطن وتغزله وتسجه تعمل على مدار السنة فتفضل ان تبتاعه رويداً رويداً يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وهذا هو الطلب فالعرض والطلب لا يأتیان في وقت واحد فهما غير متكافئين . ومعلوم ان العرض اذا زاد على الطلب في وقت من الاوقات لزم عنه رخص المروض حسب قانون العرض والطلب . ومن هذا الرخص الناتج عن زيادة العرض على الطلب قد تبلغ خسارة القطن ملايين كثيرة من الجنيهات . وليس في يد الفلاح دواء لذلك لانه لا يستطيع ان يقسم قطنه اثني عشر قسماً يعرض منها للبيع قسماً واحداً كل شهر ولا هو قادر ان يزرع القطن في كل شهور السنة كما يزرع الطاطم والفاصوليا حتى يستغل بعضه كل شهر بل هو مضطر ان يزرعه في شهر او شهرين ويجنيه في شهر او شهرين وبيعه كله حالما يجنيه بالثمن الذي يعرض عليه . وقليلون من كبار الفلاحين يخزنون قطنهم كله او بعضه بضعة اشهر فما هو الدواء لهذه الحالة اي حتى لا يزيد العرض على الطلب

هنا عمل عمومي لا يستطيعه السكان افراداً وهو ضروري جداً لا يمكن اهماله وتحفظ به ثروة البلاد والاعمال العمومية منوطة بالحكومة لا تعفى منها بوجه من الوجوه. ومصلحة البلاد المالية صار لها المقام الاول في كل الحكومات الراقية . قد يظهر لاول وهلة ان اهتمام الحكومات المالي مقصور على جمع الاموال من شعوبها لنفقاتها وربما كان الامر كذلك في السنين الغابرة ولا يزال في بعض الممالك المتاخرة اما الممالك الراقية فهمها الاكبر ان تزيد ثروة شعبها فيعلو مقامها وتزيد عزتها

لا يزال نتذكر ما كان يقوله لورد كرومر حينما تطلب مصالح الحكومة ان تزداد نفقاتها ولو لعمل نافع جداً كالتعليم العمومي فانه كان يقول يجب ان تنفق الاموال اولاً على الاعمال العمومية التي تزيد بها ثروة السكان ومتى زادت ثروتهم زاد دخل الحكومة فيسهل عليها حينئذ ان تنفق عن سعة على المنافع العمومية . وقد اصاب سياسة من هذا القبيل ولولاها ما استطاعت الحكومة المصرية ان تنفق الآن في السنة اكثر من مليون جنيه على التعليم العمومي بعد ان كانت تعجز عن انفاق مائة الف جنيه

وقد كنا في الصيف الماضي معتقدين تمام الاعتقاد ان الوزارة الحاضرة ناوية ان تقوم بهذا العمل العمومي حتى لا يهبط سعر القطن المصري عمماً يستحقه . والظاهر ان هذا كان اعتقاد اكثر التجار فكانوا يشترون القنطار بنحو خمسين ريالاً . وبعد اللتيسا والتي قررت الوزارة ان تدخل سوق القطن ولكنها شرعت على اسلوب اقنع اصحاب القطن وتجاره انها غير جادة في عملها فكانت النتيجة ان هبط سعر القنطار بنحو اثني عشر ريالاً ومن ذلك خسارة على القطر المصري تزيد على ستة عشر مليوناً من الجنيهات . ولا نكاد نجد كلاماً يفي بلوم الذين سببوا ذلك

ولم ار في عيوب الناس شيئاً كقص القادرين على الثام
وقلما كانت الوزارات السابقة اكثر اهتماماً بمصلحة البلاد المالية من الوزارات الحاضرة
فهل يجوز ان نترك الحال على ما هي الآن عليه

لو وثقنا ان العامل المصري الذي يزرع القطن ويروي ويعرقه ويجمعه يبقى مكتفياً بغرشين الى خمسة غروش . ولو جاز ان تقنعه بالسخيف من العيش خبز من الذرة وقليل من السليق وثوب رث والمشى حافياً لبقى زارعو القطن في سعة ولو هبط سعره الى ثلاثين ريالاً . ولكن اذا بلغت اجرة النفر في اليوم عشرة غروش او عشرين غرشاً كما ستبلغ يوماً ما وبقي مال الفدان ستة ربالات او سبعة واضيف اليها ما تأخذه مجالس المدير بات

وضريبة الحكومة واجرة الخفر فاربعون ريالاً لا تكفي ثمناً لقنطار القطن . ولا ع
برخص القطن الاميركي في جنب القطن المصري مع قلة محصول الفدان منه ف
الاطيان هناك رخيصة جداً وتكاد تكون معفاة من الضرائب والزراعات واسعة واجو
النقل رخيصة ولولا اعتماد زارعي القطن على السود واجورهم رخيصة لبطلت زراعته
اميركا او لوجدنا ثمنه مضاعف ما هو الآن . والصادقون المنصفون من اصحاب معام
القطن يقولون ان سعر القطن المصري يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الامير
لانه يمدّ معهم ثلاثة اضعاف القطن القصير الشعرة ولكن الانسان مطماع فاذا استط
يكتسب عشرة لم يعف عنها ويرتضي بخمسة وهذا شأن تجار القطن المصري واصحاب
معامله فان ربحهم منه يكاد يكون خمسين في المائة فلا ينتظر منهم ان يعفوا عنه
تلقاء انفسهم

وصفنا الداء فيما تقدم فما هو الدواء

من الادوية ما يقصد به تخفيف هذا الداء كالبنوك التي تفرض اصحاب القطن
لا يعرضوا قطنهم للبيع دفعة واحدة وكاحتفاظ كبار المالكين بجانب من قطنهم حتى يبي
على مدار السنة وكلنقابات الزراعية التي تقوم مقام البنوك من هذا القيل
ولكن العلاج الشافي في يد الحكومة لان العمل عمومي لا يستطيعه الافراد
مطلوب منها . وقد دل الاخبار في هذه السنة وفي السنوات السابقة ان الحكومة لا تق
بهذا العمل من تلقاء نفسها واذا دُفعت اليه تسير مترددة سير الخائف من سوء العاق
كأنها تخشى تحمل المسؤولية . فلا يبقى الا ان يكون الغرض الاول الذي يرمي اليه
مجلس النواب التصميم على حماية القطن المصري حتى لا يزرع منه الا ما تحتاج ال
المعامل ولا يعرض منه للبيع الا ما تحتاج اليه شهراً بعد شهر . ولا ينتظر من النواب
ان يجمعوا على ذلك ويتعصبوا له الا اذا كانوا هم من اصحاب القطن نعم ان محبة الوطن
قد تدعو غيرهم الى مشاركتهم في ذلك ولكن ما من شيء افعل في النفس من الر
والخسارة . فاذا كان نوابنا كلهم او اكثرهم من المالك اصحاب القطن وجعلوا حفظ سعر
اهم اغراضهم فمستقبل البلاد المالي مكفول والا فلا . ومتى كان المستقبل المالي مكفول
فهو الكفيل بكل ما ينال بالمال من راحة وعزة

توت عنخ آمون

وحضارة عصره

هذه هي القصيدة العصماء التي جادت بها قريحة أمير الشعر الهنمها اياه ما كشف المنقبون عنه اخيراً من مظاهر حضارة مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وقد نقلناها عن « السياسة » باذن منشئها

درجت على الكنز القرون وأتت على الدن السنون
خير السيوف مضي الزما ن عليه في خير الجفون (١)
في منزل كحجب الغيب استسر (٢) عن الظنون
حتى أتى العلم الجسو ر ففض خاتمه المصون
والعلم (بدرى) (٣) أحل لأهله ما يصنعون
هتك الحجال على الحضارة والحدور على الفنون
واندس كالمصباح في حفر من الاجداث جون (٤)
حجر ممردة المعال في الثرى شم الحصون
لا تهتدي الريح الهبو ب لها ولا الغيث الهتون
خانت أمانة جاراها والقبر كالدنيا يخون

يا ابن الثواقب من (رع) وابن الزواهر من (أمون) (٥)
نسب عريق في الضحى بذ (٦) القبائل والبطنون
أرأيت كيف يئوب من غمر القضاء المغرقون؟
وتدول آثار القرون ن على رحي الزمن الطحون؟
حب الخلود بنى لكم خلقاً به تنفردون
لم يأخذ المتقدمون ن به ولا المتأخرون

(١) جمع جنن اي غمد السيف اشارة الى ممدن توت عنخ آمون
(٢) استسر توارى (٣) بدرى: نسبة الى بدر وفي الاثر: ان اهل بدر مغفورة لهم
هنواتهم (٤) سود (٥) رع وأمون: معبودان مصريان قديمان (٦) غاب

حقى تسابقتم الى الاحسان فيما تعملون
لم تتركوه في الجليل ولا الحقير من الشؤون
هذا القيام فقل لنا : اليوم الاخير متى يكون ؟
البعث غاية زائل فان وانتم خالدون
السبق من عادائكم اترى القيامة تسبقون ؟
انتم اساطين الحضارة والبناء المحسنون
المتقنون وانما يجزى الخلود المتقنون

انزل حفرة هالك ام حجرة الملك المكين
ام في مكان بين ذ لك يدesh المتأملين
هو من قبور المتلفين ومن قصور المترفين
لم يبق غال في الحضارة لم يحزه ولا ثمين
ميت تحيط به الحياة ، زمانه معه دفين
وذخائر من اعصر ولت ومن دنيا ودين
حملت على العجب الزمان واهله المستكبرين
فتلفت باريس تحسب انها صنع البنين

ذهب بطن الارض لم تذهب بلحتة القرون
استحدثت لك جنسدا وصفائحا منه القيون (١)
ونواوسا وهاجة لم يتخذها الهامدون
لو يظن الموتى لها سرحو الانامل ينبشون
وتنازعوا الذهب الذي كانوا له يتفانون
اكفان وشي فصلت برفائق الذهب الفتين (٢)
قد لقيها لف الضمير محيطة آس رزين
وكأنهن كائنات وكانك الورد الجنين
وبكل ركن صورة وبكل زاوية رقين (٣)

وترى الدُمي فتغالها انمشرت على جنبات زون^(١)
 صورٌ تُريك تحركاً والاصل في الصور السكون
 ويمرُّ رائع صمتها بالحس كالنطق المبين
 صحب الزمان دهانها حيناً عهيداً^(٢) بعد حين
 غرض على طول الليالي حي على طول المنون
 خدع العيون ولم يزل حتى تحدى اللامسين
 غلمان قصرِكَ في الركا ب يناولون ويطردون^(٣)
 والبوق يهتف والسها م ترن ، والقوس الحنون
 وكلاب صيدك لهُت والخيول جن لها جنون
 والوحش ينفر في السهو ل وتارة يشب الحزوف
 والطير ترسف في الجراح وفي مناقيرها أنين
 وكان آباء البرية في المدائن محضرون
 وكان دولة (آل شمس^(٤)) عن شمالك واليمين

ملك الملوك تحية وولاء محتفظ امين
 هذا المقام عرفته وسبقت فيه القائلين
 ووقفت في آثاركم أذن الجلال واستبين
 وبنيت في العشرين من أحجارها شعري الرصين
 سالت عيون قصائدي وجرى من الحبر المعين
 أقعدت جيلاً للهوى وأقت جيلاً آخرين
 كنتم خيال المجد يزفع للشباب الطامحين
 وكم استعرت جلالكم لمحمد^(٥) والمالكين
 تاج تنقل في الخيال ل فما استقر على جبين
 خرزاته السيف الصقيل يشده الرمح السنين^(٦)

(١) الزون معرض الاصنام (٢) العهد القديم (٣) يطردون : يزاولون الصياد

(٤) آل شمس : الفراعنة عباد رع اي الشمس (٥) الحديو محمد توفيق الاول

(٦) المسنون

قل لي: أحين بدا الشرى (١) لك ، هل جزعت على العرين؟
 آنست ملكاً ليس بالشاكي السلاح ولا الحصين
 السبر مغلوب القنا والبحر مغلوب السفين
 لما نظرت الى الدنيا رصدت بالقلب الحزين (٢)
 لم تلق حولك غير (كر) (٣) والنطاسي المعين!
 اقبلت من حجب الجلا ل على قبيل معرضين
 تاج الحضارة حين أشرق لم يجدهم حافلين
 والله يعلم لم يرو ه من قرون اربعين

قسماً بمن يُحيي العظام ، ولا ازيدك من يمين
 لو كان من سفر إيا بك أمس او فتح ممين
 او كان بعثك من ديبس الروح او نبض الوتين (٤)
 وظلعت من وادي الملو ك عليك غار الفاتحين
 الخيل حولك في الجلا ل (٥) العسجدية بنشين
 وعلى نجادك هالتا ن من القنا والدارعين
 والجند يدفع في ركا بك بالملوك مصفدين
 لرأت جيلاً غير جيلك بالجبابر لا يدين
 ورأت محكومين قد نصبوا وردوا الحاكمين (٦)
 رُوح الزمان ونظمه وسيله في الآخرين
 إن الزمان واهله فرغا من الفرد العين
 فاذا رأيت مشايخاً او فتية لك ساجدين
 لاق الزمان تجدهم عن ركبهم مختلفين
 هم في الاواخر مولداً وعقولهم في الأولين!

(شوقي)

(١) المأسدة (٢) اعرضت (٣) المستر هو رد كرت الذي كشف المدفن
 (٤) الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه (٥) جمع جل وهو غطاء الفرس
 (٦) نصبوا وردوا: ولوا وعزلوا

فاطمة

القصة التي نالت جائزة المقتطف الاولى وقد نشرت بنصها

في حي من اكبر احياء العاصمة واكثرها عمراً منزل يحتم عليه السكون وتكتنفه الوحشة يعرف بالمنزل الخرب. خلا من سكانه من عهد بعيد واجمع شيوخ الحي وعجائزه على انه مشوى الشياطين ونقول الناس عليه اقا صيص الرعب فضرب الوهم عليه نطاقاً مظلماً في وسط هذا الحي المنير. وكان لهذا المنزل فناء واسع بدوي صباح مساء بأزيز الخفافيش ويتصل صدها بالمنازل القريبة منه فيزيد سكانها امعاً في الرعب ومضياً في الاوهام

ففي ذات يوم امسى جيران هذا المنزل وقد عرتهم الدهشة واستحوذ عليهم الدهول ذلك ان رجلاً مجهولاً قد اتخذ مسكناً له ووصفه من رآه بأنه كهل وخطه الشيب دميم الوجه مقوس الظهر زائغ البصر دخل المنزل عند الغروب يتوكأ باحدى يديه على هراوة ويأخذ بيده الاخرى زنجي منكر الصورة فلم يزد الناس الا استيحاشاً وفزعاً وظنوا بالساكين الجديد الظنون وحسبوه ساحراً يروض الشياطين

وكان الرجل لا يبرح البيت الا يوم الجمعة ليؤدي فريضتها ثم يعود فلا يراه احد الا في الجمعة التالية فتشيعه في ذهابه واوبته غمزات الناس واستعاذتهم

بجانب هذا المنزل الموحش دار فخمة يسكنها سري عظيم هو لطيف باشا مع زوجته السيدة (نادر) وابنة له في التاسعة عشرة من عمرها اسمها (فاطمة) فقدت امها منذ طفولتها. فاما الباشا فرجل في العقد الخامس قطع مراحل الحياة في اللهو والتبذير واتخاذ الزوجات مثني وثلاث حتى سار الى الشيخوخة وهو يحمل اوزار شبابه ويتعثر بذبول سرفه واما زوجته فامرأة سايطة متلاف تدل عليه بشبابها وتبهظه بنفقات حلاها ولباسها وغواليها ولا تبالي بعد ذلك خزبت الدار او عمرت وكان مأخوذاً بجهاها متغافلاً عن شططها مذعناً لرغباتها

واما فاطمة فتاة وسمية الحيا سوداء العينين مسترسلة الشعر ليس لها من روعة الشباب الا حدة النظر وتوقد الدهن وذكاء القلب اما ما بقي من مظاهر الشباب وبهجته ونشوته فقد ذهب بشرطه ذهاب امها الى القبر واتت زوج ابيها على الشطر

الثاني بما سامتها من صنوف الازلال والاضطهاد. وهكذا شبت فاطمة وقد ضرب عليه التيمم حجاباً تُرى حسناتها من خلاله ذنوباً ومحاسنها عيوباً فوطنت نفسها من الصغر على الرضي بما قسم لها واحتملت مرارة العيش راضية

وكان ابوها لا يزال مسترسلاً في سرفه وترفه فركبته الديون وهو لا يدري وابتلعت املاكه شيئاً فشيئاً الى ان اتي اليوم الذي لا بد منه وهو يوم الافلاس فبيعت هذه الدار الفخمة بالمزاد وأُذِرَ باخلائها. ففي هذا اليوم فقط رفعت الغشاوة عن عينه فرأى هوة الفقر السحيقة تحت قدميه ولما ضاقت في وجهه السبل ولم يجد خلاصاً من ورطته احلها على المقادير وتهياً لاخلاء الدار التي نشأ فيها وترعرع

وفي صباح اليوم التالي بينما سكان الدار على اهبة الرحيل واعينهم تفيض من الدمع والباشا يمشى مطرقاً يترنح كائمل وللحسرات في صدره شهيق وزفير اذ اقبل عليه ذلك الزنجي خادم الساكن الجديد فطلب ان يخلو به ففعل الباشا. فقال الخادم ان سيدي ارسلي اليك في امر ذي بال

قال ومن سيدك

قال ألا تعرفني فانا سعيد خادم مختار افندي جارك الجديد. قال وما شأن هذا الرجل معي وقد اعتزل الناس واعتزلوه وانا على وشك الرحيل وما هي الا ساعة او بعض ساعة حتى ينقطع بيننا الجوار وهبني بقيت جاراً له فان نفسي لا تميل لامثاله من المشعوذين قال لا تتعجل سيدي بالحكم على رجل لم تعرفه حق المعرفة واعلم انني جئت مرسل من قبله لاخاطبك في امر هذه الدار. قال اني احببت لا املك من امرها شيئاً فلا حاجة به الى مخاطبتي. قال اني اعلم ذلك فقد رسا مزادها على سيدي. قال وهل ارسلك لتستعجل رحيلنا منها اذن فاخبره اننا خارجون وليطب نفساً بذلك

قال بل ارسلي لاطلب اليك ان تبق فيهما ولا ترحل

فحملق الباشا في وجه سعيد وهو لا يصدق ما يسمع وقال اني لا افهم ما نقول قال اني اقول قولاً مفهوماً جلياً فسيدي اصبح صاحب الدار ولكنه يريد ان ينزل لك عنها ويمدك فوق ذلك بخمسة آلاف من الجنيهات. قال استخر مني انت وسيدك قال مهلاً سيدي واسمع بقية حديثي فان سيدي لا يعطي ماله عفواً بل يطلب منك مقابل ذلك ان تزوجه من بنتك فاطمة

ففهقه الباشا وقال ان سيدك لمجنون كيف ازوج بنتي من شيخ مشعوذ كربه المتنظر

ان الفقر احب اليّ مما تدعوني اليه. قال ارجو ان تفكر في الامر. فصرخ الباشا في وجهه وقال اغرب عني ايها الاسود اللعين . ولكن سعيداً بقي مكانه

وسمعت زوج الباشا وابنته صراخه فاسرعنا اليه فقص عليها ما سمع وقد سكنت ثأرتة بعض الشيء ثم خيم السكون على الجميع ولم تستطع (نادر) مع اغتباطها بهذا الزواج الذي ينتشلها من هوة البؤس ويعيدها سيرتها الاولى من الاسراف والترف ولا يكلفها قليلاً ولا كثيراً ان تفوه بكلمة ولكن فاطمة قطعت اوصال هذا السكوت فنقدمت من ايها نتوسل اليه ان يقبل ما عرضه سعيد وقالت : ابي اني رضيت بالرجل زوجاً فلا ترد هذه اليد التي تمدها الينا المقادير لنجاتنا من ورطة البؤس واني اقبل عن طيب خاطر ان اكون ضحية في سبيل انقاذ اسرتي من الضيم فاقبل ولا تتردد

ووجدت (نادر) مجال القول ذا سعة فخبذت قول فاطمة فلم يسع الباشا حيال الحاح (فاطمة) وتحييد (نادر) وما يتهدهده من الفقر المدقع الا القبول وهكذا تمت الصفقة وعقد الزواج

دخلت فاطمة منزل زوجها خافقة القلب وقد اعدت عدتها لاحتمال الآلام وكان صدى ما يقال عن هذا المنزل الموحش وصاحبه الدميم الوجه يرن في اذنها وشبح الوحشة يتراءى لها عند كل خطوة تخطوها

فلما انفرد الزوجان اخذ (مختار افندي) بيد فاطمة فطاف بها على الحجرات والغرف فرأت فيها غير ما كانت تنتظر من رياش فاخر بديع واراائك مصفوفة ومشرفيات تظللها اشجار الياسمين وتندلى عليها الورود والرياحين وكان شذى المسك يهب لطيفاً منعشاً والثريات البلورية ترسل نوراً هادئاً

وانتهى بهما المطاف الى قاعة واسعة لتوسطها نافورة يندفع الماء منها كاللؤلؤ المنتور فاجلسها الى جانبه وهي مأخوذة بما رأت ثم اخذ بكفها بين كفيه فشعرت بتيار بارد يسري في عروقها وارتعشت هذه الكف الناعمة رعشة احسها الزوج فابتسم وقال في دعة وتلطف : عسى ان يكون في منزلك الجديد ما تطيب به نفسك وبذهب بوحشتك . وكان صوته رخياً ولفظه عذباً خلاً بآ كانه صوت شاب في روعة الصبا فاعاد الى فاطمة حرارتها فرفعت رأسها كأنما افافت من حلم عميق ونظرت اليه فاذا نذير الشيوخة يصيح

بجانب لحيتيه واذا انفه (والانف عنوان الوجه) غليظ معقوف كالمنقار فارتد اليها بصرها كاسفاً وعادت الى اطرافها محزونة

وعاد هو الى ابتسامه الخلو وحديثه المعسول فقال: ثني انك انتقلت من دار والدك الى دار فيها الختان والعطف وما شئت من بدخ ونعيم انت فيها الآمرة الناهية والحاكمة المطاعة ولن يكون لي عليك من سلطان الا ما اذنت فيه وتفضلت به فهل يرضيك هذا وفيما هو ينطق بذلك كانت فاطمة تسائل نفسها كيف تخرج هذه الكلمات التي تقطر شباباً وتفيض عذوبة من فم تحتها هذه اللحية الشمطاء وفوقه ذلك الانف الخفيف ثم اعادت ككرة النظر الى وجهه ولكن بعين الرضى فاذا جبين وضاح تحتها عينان تفيضان ملاحظة وعطفاً اما ما بقى من لحية وانف فقد كلَّ عن رؤيته نظرها فاطرقت في هذه المرة اطرافه الخجل الذي يعترى الفتاة عند ما يلتقى لحظها بلحظ الزوج وهما في اول خلوة وكان ذلك اول عهدهما بشعور الزوجية

وفي منتصف الليل قبلها زوجها وانصرف الى غرفة نومه وقضت فاطمة ما بقي من ليلتها ساهرة تستعرض وجه ذلك الرجل على صورتين مختلفتين فتارة يبدو لها بلحيتيه وانفه فتتكشم نفسها وينقبض صدرها واخرى يجبينه الابيض وعينييه الساحرين فتنبسط وتنشرح

ثم انبثق نور الفجر واذا طائفة من الطير قد انطلقت السنثها في وقت واحد كالنمات كانت على ميعاد واذا التغريد والصفير والهديل يتردد ويتجاوب من اقفاص ذهبية لاعدادها فاستيقظت فاطمة بين هذه الضجة فرحة متمللة وانما كذلك اذ دخل عليها زوجها فانباها بان امرأاً ذا بال قد استلزم سفره من اليوم فخرنت لهذا النبأ المفاجئ وعادت الى التفكير في امر هذا الزوج الغريب الذي بتركها ولم يمض بها غير ليلة. وحدثتها نفسها بانها لم تقع موقع الرضى من قلب هذا الرجل الذي حملت نفسها على قبوله مكرهه وبدا لها سوء حظها محسماً فنظرت اليه نظرة العتاب واليأس وادرك الزوج ما في نفسها فطوقها بذراعيه وقبلها قبلة سرت حرارتها من ام رأسها الى اخمص قدميها وقال وهو يمسح اعلى رأسها: لا يشق عليك سفري فلن يطول لاكثر من شهرين وقد اعدت لك في داري هذه ما يذهب عنك الوحشة ومرارة الانفراد من اسباب اللهو ودواعي المسرة والفضل في ذلك اسعبد خادمي فقد عمر منها ما خرب وجعل غرفها زينة للناظرين من حيث لا يشعر به احد. ان سعيداً لنادراً في الرجال وسيمكون لك منه عشر لطيف العشرة وممير لذيق السمر

فقال فاطمة (ولعله اول ما نطقت به في حضرة زوجها) اتظن ان في كل هذا

ما يغني عنك

قال كلا ولكن فيه بعض التسلية ثم اني استقدمت ابن اخي (شكيباً) وقد وكلت اليه بعض شئوني يتولاها في غيبي ففزلي مفتوح له في كل وقت شاء بغير حجاب فاحسني وفادته واكرمي مثواه فهو فتى نبيل على خلق عظيم موفور الادب عفيف وديع وهو فوق ذلك طبيب ماهر فاتخذني منه اخاً صادقاً ولا تحشي منه على كرامتك وعفتك شيئاً ثم ودعها وانصرف

وكان سعيد عند ظن سيده به فقد بذل كل مجهوده في سبيل لهوها ومسراتها فكان يسامرها ويقص عليها القصص ويتحفها بلحيه ونوادره فلم تمض ثلاثة ايام حتى تحولت نفسها الساكنة المنكشة الى نفس فرحة متمللة وحتى اكتسب سعيد ثقها واصبح محل طمأنينتها وموضع ارتياحها في صباح اليوم الرابع اقبل سعيد على سيدته يخبرها بقدوم شكيب ويبلغها تحياته ويسألها هل من حاجة تحل اليه قضاءها وكانت فاطمة قد نسبت هذا الاسم بما حولها من وسائل السرور والغبطة فلما نطق به سعيد عادت الى ذاكرتها اقوال زوجها في هذا الفتى وما وصفه به من نبل وخلق كريم فلم تر بأساً في ان ترد تحيته بحية مثلها وتشكر له عنايته بأمرها

ونزل سعيد يبلغ الفتى تحيات سيدته فانتهزت فرصة انفرادها واطلت من بين استار النافذة لترى صاحب الصفات التي شاد بها زوجها واطنب في محامدها فاذا شاب وسيم الحياً مليح القوام وضاء الجبين يخاطر في فناء الدار فما وقع نظرها عليه حتى خطرت لها تلك الفكرة التي لا تستطيع فتاة دفعها فكرة المقارنة بين هذا الفتى وبين عمه الذي حكم القضاء بان يكون من قسمتها فلم تر من وجوه الشبه بينها الا بياض الجبين واسوداد العينين اما فيما خلا ذلك فللفتى قوامه المعتدل وثغره البسام وشاربه الجميل وشفته الوردية وانفه الاقنى وشبابه الغض ولزوجها لحيته الشمطاء وانفه الخفيف وظهره المنحني وكان لهذه المقارنة اثرها الفعال في نفس فاطمة فانقبض صدرها وخفق قلبها خفواً لم تتبين سببه فتركت النافذة وارتمت على متكأ قريب منها

وكان كل شيء قد اعد لاقامة الفتى في جناح من عزل

اذن فستراه في كل وقت وسيجده امام عينها هذا المنظر الذي اضطرب له قلبها بعد السكون وايقظ فيها كراهة وجه زوجها تلك الكراهة التي دفعها بجهد جهيد وقهرت

نفسها على تناسيها فإلهها ولهذا المنظر المؤلم المثير لأنها راضية بما قسم لها راضية بما حولها من اسباب السرور قانعة بما قسمه الله لها وما دامت هذه النافذة منفذاً لثورة القلب واختبال العقل فسدتها أولى واسلم وهذا ما امرت به سعيداً ففعله

ومضى اسبوعان على وجود شكيب في المنزل وفاطمة تتجاهل هذا الوجود ولا تريد ان تسمع من سعيد شيئاً عنه ولكن شكيباً شاباً وهي شابة وللشباب تيارات سريعة الاتصال لا تقف بينها الجدران ولا يحول دونها سد النوافذ. نعم ان فاطمة حالت ما بين عينيها وبين رؤيته ولكن اي حائل يحول بين اذنيها وبين صوته الرخيم الذي كان يسري في سكون الليل بالالخان الشجية وهل من مانع يمنع فتى وحيداً منفرداً من ان يسري عن نفسه بشيء من الغناء واذن فلا بأس بغناء شكيب ولا محيص من ان تسمع فاطمة هذا الغناء ان طوعاً او كرهاً والا فكيف تستطيع ان تقيم سداً دون الهواء وفيه نبرات صوته فلا بد لها من استنشاق هذا الهواء بما حمله من الشجي والصبابة

وعادت فكرة المقارنة بين الفتى وعمه الى ذهن الفتاة ولكنها حاولت في هذه المرة ان تجعلها عديمة الاثر في نفسها فان صوت شكيب يشبه صوت زوجها كل الشبه فلا تفاضل بينها الا ان في صوت الاول رقة ورخاوة وفي صوت الثاني رزانة ووقاراً وهكذا تغلبت فاطمة مرة اخرى على تلك العاطفة الجبولة التي ثارت بين جنبها عندما رأت شكيباً ووضعت في اذنيها سداً يشبه السد الذي اقامته حيال عينيها

وبقيت النافذة مسدودة والفتى في حيز التناسي

ومضت ايام ثلاثة لم تسمع فيها غناء شكيب فاحست فراعاً في قلبها وانقباضاً لم تعرف سببه وهمت بسؤال سعيد عنه ثم امتنعت ثم همت وامتنعت وسعيد يلزم الصمت او يتعمده الى ان خانها الجلد فسألتها فاجابها بلهجة فيها شيء من التعب ان شكيباً مريض وانه يلازم سريره منذ ثلاثة ايام وان وطأة المرض عليه اليوم شديدة

فوجت فاطمة لهذا الخبر وقالت ما منعك ان تخبرني من اول يوم قال منعي اعراضك عنه وتجاهلك امره واغفالك ذكره مع ان سيدي اوصاك باكرام وفادته واحسان ضيافته فاطرقت فاطمة ولم تحر جواباً. فقال سعيد لا غضاضة عليك ان تصحبيني اليه فتواسيه بكلمة تخفف عنه فتناولت خمارها ولبسته وتبعت سعيداً الى غرفة المريض وما التقى لحظها بلحظه حتى احست كأن قلبها يريد الوثوب من صدرها فوضعت عليه يمينها ودخلت لتعثر حياءً واضطراباً فقام المريض يتوكأ على عماد سريره واخذ بيدها فاجلسها

على كرسي بجانب سريره وبدأها بالتحية والشكر كأنما هو العائد المواسي أما هي فبقيت على صمتها وإطراقها وأراد سعيد أن يقطع هذا السكوت فقال لشكيب : ان سيدتي لم تعلم بمرضك إلا اليوم وأنا المعلوم فقد كتمته عنها حتى لا ازعج خاطرها ولكنها تفضلت بالسؤال عنك فلم اجد بداً من اخبارها ثم تركهما وانصرف

فقال شكيب لقد وجدت يا سيدتي العافية بوجودك وارى المرض يخرج من حيث دخلت

فقال وقد انحلت عقدة من لسانها : لا بأس عليك ما الذي بك
قال لا ادري — قالت عجباً تجهل علتك وانت طبيب — قال ان ما بي لا يعرفه الطب — قالت ولكنك تعرف السبب على الاقل — قال اني منذ دخلت هذا البيت شعرت باضطراب في قلبي وهزة عنيفة في جسمي — قالت لقد حصل لي مثل ذلك عند دخولي ولكن لا عجب ان تضطرب الفتاة عند ما تخطو اول خطوة في منزل زوجها اما انت ... قال اما انا فقد دخلته مطمئناً كعادتي ولم ادر ما خبأه القضاء لي . ثم سكنت قليلاً وهو ينظر الى النافذة التي اطلت عليه منها فاطمة وقال والدمع يتفرق في عينه : ليتني ما نظرت ان هذه النافذة اصل عتي ومنها خرج السهم الذي اصاب فؤادي ثم غطى وجهه الجليل بكفيه والعبرات تخرقه

اما فاطمة فقد مدت بها الارض وزلزلت وزاغ بصرها زيفة الذهول ذلك انها ادركت ما في نفس شكيب وماذا في نفسه الا الحب وهل كان في النافذة قوس غير حاجبها وسهم غير لحظها واذن فالامر لا يحتاج الى بيان وماذا تنتظر بعد هذا التلميح . انه اعلان صامت للحب واثارة لتلك العاطفة التي اخمدتها عند اول وهلة واطفأتها عند شوبها فليس لها الآن الا أن تفرق قبل اندلاع اللهب وهذا ما كان . فقد فرت فاطمة من غرفة شكيب . وخرجت تجمع اذيالها كأن الشرر يتطاير تحت اقدامها واقبل الليل وما ادراك ما ليل فتاة تتنازعها قوتان عنيفتان : العقل الذي يدعوها للوفاء لزوجها الشيخ والهوى الذي يدفعها الى ذراعي ذلك الشاب فما اشد شقاء القلوب التي يلقى بها القضاء في مهب العواطف المتعارضة

ولكن لفاطمة قلباً تكسرت فيه السهام على السهام فقد فقدت امها طفلة فاصابها السهم الاول سهم اليتم واليتم مهانة واذلال ولم يندمل جرحها حتى رماها القضاء بزوج ابيها وزوجة الاب جعبة سهام لا تقاد لها فما زالت ترميها كل يوم بسهم حتى البست قلبها

غشاء كاسياً وكان آخر سهم رُميت به فاطمة تلك التضحية التي ارتضتها بقبول ذلك الشيخ زوجها

فوق هذا الغشاء وقع سهم الحب الذي رماها به شكيب فانكسرت حدة ولم يجد منفذاً يصل منه الى القلب فانحدر الى الصدر فضاقت به وقضت ليلتها وهي تعالج اخراجها بالنفثات الحارة المتواصلة

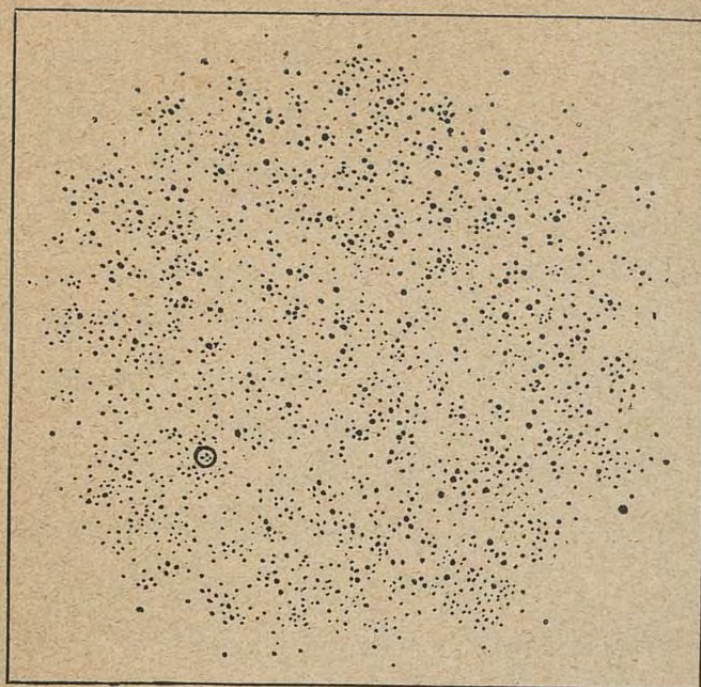
حتى اذا طلع النهار اقبل سعيد ببكي وقال : سيدتي ادركي شكيباً فانه اليوم في الرمق الاخير وهو يريد ان يراك ويلهج باسمك في هذيانه

فزلت مسرعة وسبقت سعيداً الى سرير المريض وتخلي عنهما سعيد كعادته فلما رآها شكيب مد اليها بذراعيه وقال ادركي يا فاطمة فلم اعد احتمل منك هذا الاعراض تعالي الي اعانقك وارشف ثغرك الجميل ثم اقنع بهذا واودع الدنيا وما فيها . فاحمر وجه الفتاة وابتعدت قليلاً حتى لا تكون في متناول ذراعيه وقالت في تلطف وحنو

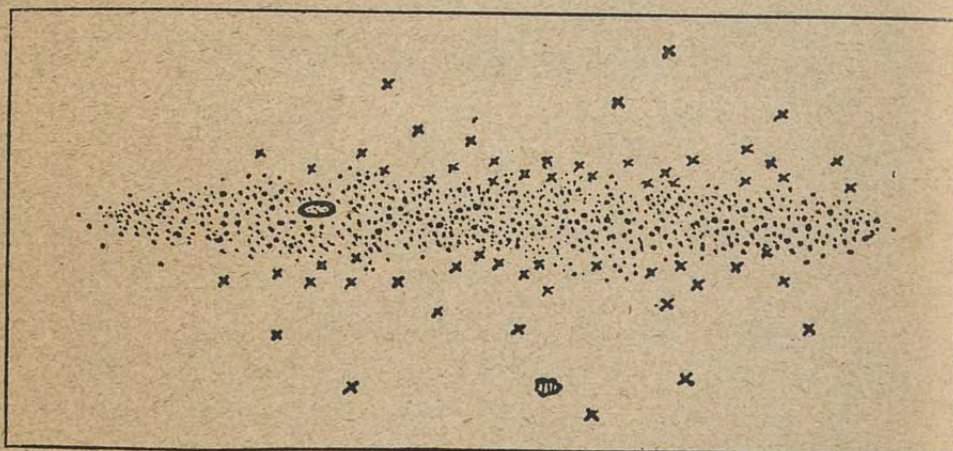
اذكر اني زوجة وان زوجي عمك الذي اكبرك في نفسي قبل ان اراك ووضعك مني موضع الاخ الصادق لا العاشق المختلس

قال لقد فكرت في ذلك فاذا بك زوجة مكسورة القلب مقهورة الشباب واذا عمي هو الجاني عليك فقد حمل ظملاً باغرائه اباك بالمال حتى قدمك ضحية لشئخ فان لا لذة في عسرته ولا امل . ثم ان الحب لا يعرف الانساب ولا الرحم بل هو قاطعها من قديم فلست ابالي اذا احببتك ان اقطع ما بيني وبين عمي والناس جميعاً

قلت ان عمك بريء مما نقول فقد مدّ الينا يداً لم يلوئها المن والاذى فكفانا شر السقوط في هوة البؤس التي كنا على حافتها ولم يقتضِ على صنيعه العظيم اجراً الا ان اكون له فرفعني بذلك واعلى من قدري وسما بي الى مستوى عمله السامي واذا كنت قد ضحيت بشيء في سبيل امري لاني سبيل زوجي . اما شبابي الذي نعيته فقد نعاها الي الدهر من قبلك وسمعت رثاءه في طفولتي فاستقي عودي مرارة العيش منذرطوبته والان وقد ظمحت نفسك الى جناه فاعلم انك تباو المر من ثمر فلا تغرنك نعمته فان تحتها اشواك الامي . ثم اني مدينة بنفسي لزوجي فقد اشتراها لا بماله كما نتوهم بل بمروءته واحسانه مشواي وقد راودت هذه النفس فابت ان تستمتع بلذة الحياة وتستمرى مرعى الشباب ولذا ائذو المشوبة بوخزات الضمير والحسرات واخنارت عليها الوفاء لانه اذكى لها واظهر فانت ترى ان لا مجال للحب في قلب كقلبي فلا تكن منك كاللاخت اذا شئت والا فلن اكون شيئاً



المجرة كما رسمها الاستاذ شالي وهي كالقرص . والدائرة الصغيرة
في جانبها الشمالي الاعلى تمثل كل النجوم التي ترى بالعين المجردة



المجرة منظورة عن حرفها وقطرها ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية . والشكل الاسود المستطيل فيها
يمثل الدائرة المرسومة في الشكل السابق الدال على كل النجوم التي ترى بالعين والصلبان التي
حول المجرة تمثل المجاميع النجمية المعروفة بالقنوان الكروية المنتشرة في الكون

مقتطف يناير ١٩٢٦

امام الصفحة ٢٤

قال اني طيب واعلم من بنية زوجك مالا تعلمين فهو مصاب بالبول السكري وسيقضى عليه قريبا . قالت ان هذا ادعى للعناية به والاخلاص في خدمته وفراغ نفسه له . قال عديني على ان تكوني لي ان قضى نحبك قالت ولا بهذا اعدك فاني ان فعلت استعجلت منيته وخفرت ذمته من حيث لا اريد . قال اذا اموت كمدأ وسيقع دمي عليك . قالت اذا مت (واتوسل اليك ان لا تموت) فسا بكي شبابك كما بكيت شبابي واحمل وزر موتك ما دمت تريد ذلك ولكنه اخف من وزر الخيانة وكفران الجميل . واني استودعك الله الى الملتقى في الدنيا او الآخرة . قال اني اغادر هذه الدار من الغد وسأستمد من اليأس قوة فان له قوة كقوة الرجاء ولن تسمعي بخبري بعد الآن . قالت فني ذمة الله شبابك ان بقيت او قضيت .

وترك شكيب دار عمه من الغداة ومرت الايام وحل الوقت الذي يعود فيه عمه . ففي مساء ذات يوم كانت العاصمة تضج بخبر الانقلاب العثماني الذي احدثه رجال حزب الاتحاد والترقي فلأ سعيد دار سيده هتافا وفاطمة تسمعه ولا تعرف السبب وفيما هي تهتم بسؤاله اقبل زوجها بلحيته الشمطاء وانفه الاعوج وكانت تطل من النافذة فاذا كلا الرجلين يفتح ذراعيه للآخر ويتعانقان عناق اخوين ثم هم الزوج بالصعود للقاء زوجته فوقف سعيد في طريقه وقال لا والله لا تصعد اليها وهذه اللحية المشؤمة تعلو خديك وهذا الانف المضحك يركب شاربك فقد آن ان تلقي بهما في النار كما القت الحربة بجواسيس الاستانة الذين كانوا يتعقبونك في كل مكان . ثم نزع لحية سيده المستعارة وقطعة من المطاط الملون كانت تعلو انفه والتي بهما وراء ظهره ونظرت فاطمة الى وجه زوجها فاذا هو شكيب بعينه

فحدثت عن دهشتها ما شئت ولكنها دهشة لم يطل امدها فقد انكشف لها الامر . اذ علمت ان زوجها من كبار رجال تركيا الفتاة الذين هجروا وطنهم الى مصر ليكونوا في منجى من الظلم وانه استعار لحيته وانفه لتضليل الجواسيس ثم مثل دور شكيب ليستوثق من قلب الفتاة المصرية

حسن صبي

جزء ١

(٣)

مجلد ٦٨

علم الفلك في الخمسين سنة الاخيرة

(١)

لقد تقدم علم الفلك في جميع فروعهم في الخمسين سنة الاخيرة تقدماً سريعاً مدهشاً فتتابعت الاكتشافات وتوالى الاختراعات وتعددت اساليب البحث والدرس والتنقيب واستنبطت الوسائل اللازمة للقيام بالارصاد المختلفة واصبحت اساليب البحث الجديدة التي كانت تحسب قبلاً من باب المستحيلات سهلة المنال واصبح تطبيقها والعمل بموجبها ميسورين ومألوفين. وجدير بنا الآن قبل الشروع في سرد مظاهرها التقدم ووصفها ان نذكر العوامل الرئيسية التي آلت الى هذا النجاح الباهر وهي

(١) التراث العظيم الذي تناوله علماء العصر الحاضر عن اسلافهم اعني الارصاد التي دَوَّنت منذ مئات السنين وبالاخص ما حفظ منها في القرنين الاخيرين. فعلم الفلك العملي الحديث مثلاً مبني على ابجاث العلامة برادلي في تعيين مراكز النجوم الساطعة. لانها اصبحت بعد الاصلاح والتنقيح الاساس الراسخ لمعرفة حركة النجوم الذاتية والمجاري التي تسير فيها في السموات وعليها بني كبار العلماء مثل كابتين وأدنجتون الاحصاءات الفلكية التي قاموا بها حديثاً. فابناء الحاضر مدينون للسلف وهذا الدين يزداد ويتعظم سنة فسنة لاننا نحصد الآن ما زرع قبلاً بشق النفس والعناء العظيم

(٢) نقوية التلسكوب التي تمت في اواخر القرن الماضي والاضافات التي اضيفت اليه لزيادة فائدته. ففي سنة ١٨٨٤ نصب تلسكوب المرصد الامبراطوري في بلكوفا في روسيا وقطر عدسيته ٣٠ بوصة وسنة ١٨٨٨ تلسكوب مرصد لك وقطر عدسيته ٣٦ بوصة وسنة ١٨٩٧ تلسكوب مرصد يركيس وقطر عدسيته ٤٠ بوصة وفي نفس الوقت سار العلماء سيرة حثيثاً في انقان التلسكوب العاكس وتكملت مساعيهم بالفوز الباهر في صنع المراة العاكسة لمرصد جبل ولسن في كاليفورنيا وقطرها ١٠٠ بوصة وهي ايضاً من حيث الاتقان والاناقة وحسن الصنع اجمل واحسن مرآة في العالم فثبت بذلك ان التلسكوب العاكس افضل من المكسر

وجرى تحسين كبير في السبك ترسكوب وعرض عن المشور بالزجاجة المسطرة (Grating) فزاد تأثيره وعظمت فائدته وهذا مكن العلماء من بلوغ الدقة الفائقة في

قياس حركة النجوم الشعاعية ومسرعتها في خط النظر مبتعدة عنا كانت ام مقربة منا .
واخيراً وقفوا الى اختراع الآلة المعروفة بالانترفرومتر (Interferometer) التي نستطيع
بها ان نقيس قطر النجوم الثوابت

واهم من هذه جميعها اكتشاف الطرق والاساليب الفوتغرافية واستعمالها في تصوير
الاجرام السماوية . ففي سنة ١٨٧٥ اكتشفت طريقة صنع اللوح الفوتغرافي الجاف
وسنة ١٨٧٦^(١) استخدمه السر وليم هجنس في تصوير النجوم والسدم من جميع المقادير وانواع
الطيوف المتعددة وهو بلا مرء وسيلة استخدمت في الابحاث الفلكية منذ اختراع
التلسكوب حتى الوقت الحاضر فيرسم فيه شبح الجرم الضئيل النور بوقوع الاشعة عليه
ساعات متتابعة فيستجمع تأثيرها ويظهر فعلها وعلى الضد من ذلك العين التي تكلُ مُرعباً اذا
حدقت طويلاً فضلاً عن ان اللوح حساس بجانب من الطيف لا تشعر به العين مطلقاً
ناهيك عن اختراع آلة السبكتروهيليوغراف (Spectroheliograph) سنة ١٨٩١ التي
بواسطتها نستطيع ان نصور الاجرام السماوية بنور لون واحد ولا يقدر ما لهذا الامر من
الشأن الكبير الا المتخصصون بالابحاث الفلكية الحديثة

(٣) اختيار المكان المناسب لتشييد المراصد حيث الجو ساكن لا تعبت به الارياح
الشديدة والهواء صاف رائق موافق لنصب الآلات الكبيرة واستخدامها للارصاد . ففي
النصف الاخير من القرن الماضي ادرك العلماء انه كلما عظم قطر عدسية التلسكوب
وزاد مقدار النور الذي تجمعته قلت فاعليتها ونقصت فائدتها . واكثر المراصد التي تخصص
بالجامعات والكليات تبني غالباً في المدن او بالقرب منها فلا تصلح للابحاث الحديثة ودرس
الامور الدقيقة التي ترصد سطوح السيارات وتوابعها ورؤية النجوم والسدم الضئيلة النور
تطلب احوالاً انسب واتم واكثر ملائمة لان الاماكن الكثيرة الرطوبة والمعرضة للرياح
وتقلبات الجو السريعة لا تلائم الآلات الكبيرة ولهذا كانت فائدة ما نُصب منها في
الاماكن المشار اليها مما لا يُعتدُّ به ولكن سنة ١٨٧٤ اوصى المستر لك احد كبار المتهولين
في كاليفورنيا ببناء مرصد عظيم على جبل هملتون ووهب المال اللازم لذلك وسنة ١٨٨٨
فتحت ابواب المرصد للعمل فكانت النتائج باهرة جداً وتحقق العلماء لأول مرة ما حالة
الجو والطقس من الشأن العظيم في نجاح الارصاد والحصول على معظم النتائج واهمها
ثم قام الاستاذ ادورد پكرنج وبني مرصداً في اركو بيا على علو ٨٠٠٠ قدم عن سطح

البحر حيث ثبات الهواء وشفافيته تمكنان الناظر من رؤية ١٢ نجماً في الثريا بالعين المجردة وحيث انتظام الحرارة واعندالها واعترادها وجفاف الهواء وندره سقوط المطر - جميعها تجعل ذلك المكان اصح الامكنة للارصاد الفلكية (١) وقد قال الاستاذ بكرنج ان فائدة تلك الاحوال تعادل تضعيف قطر العدسية

وسنة ١٩٠٢ انشئ المرصد الشمسي على جبل ولسن وجيز باعظم الآلات واثنتها وادقها واضبطها بفضل اموال كارنيجي المشهور وهو بالنسبة الى ما حواه وما فيه من التسهيلات والمخبرات وما له من المخصصات المالية اعظم مرصد على سطح البسيطة يقصده كبار العلماء من جميع البلدان للاقامة فيه ولو وقتاً قصيراً لتحقيق الاكتشافات واثبات النظر يات التي توصلوا اليها

(٤) تخصص المراصد في العمل فالمرصد القديمة حصرت همها في الفلك العملي وابحاث العرض والطول ولكن الحديثة انشئت لمقاصد خاصة فمرصد لول مثلاً انشئ لرصد المريخ في الدرجة الاولى والسيارات في الدرجة الثانية . ومرصد جبل ولسن لرصد الشمس ومرصد هارفرد للتصوير على اختلاف انواعه . واقتدت بها مراصد اوربا الحديثة وهكذا نرى ان ابحاث كل مرصد اقتصرت على قسم من اقسام علم الفلك الحديث

(٥) اتحاد الفلكيين من جميع الشعوب وتعاونهم على القيام بالعمل معاً منذ مائة سنة مثلاً كان كل مرصد منفرداً يسعى للقيام بجميع الابحاث الفلكية بنفسه لا علاقة له بغيره ولكن سنة ١٨٨٦ اجتمعت اول جمعية عمومية دولية لدرس الموقف وتوزيع العمل وسنة ١٩٠٥ وبعدها تنظمت الجمعية المعروفة « بالاتحاد الفلكي » فاصبح العمل بين جميع الجمعيات الفلكية والمراصد موزعاً بنظام عجيب يكفل خير النتائج

فنتيجة زيادة قيمة الارصاد القديمة واتقاء التلسكوب والسبكترسكوب للنظر والتصوير وانتقاء اصح الاماكن لانشاء المراصد والتخصص بالعمل وترتيب التعاون وتنظيم العمل وتوحيده فانها جعلت علم الفلك يتقدم تقدماً سريعاً مذهشاً في الاقسام الآتية (ب)

النظام الشمسي . ففي علم الفلك الذي يتعلق بالنظام الشمسي كان التقدم بطيئاً

(١) اطاعني الدكتور شالي مدير مرصد هارفرد حينما زرتة منذ سنتين على الابحاث التي تجري في مرصدهم في اميركا الجنوبية واراني صورة المرصد الرئيسي وفرعه المشيد على قمة الجبل المجاور وارتفاعه نحو ١٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر

بالنسبة الى غيرهم وقد اقتصر على اكتشاف قرين المريخ (١) وخمسة اقمار للمشتري وقرين زحل. والمهم فيها ان خمسة منها اكتشفت بالتصوير الفوتوغرافي واثنين منها لا يشاهدان البتة بالعين ولو باعظم التلسكوبات ولكنهما يظهران بالفوتوغراف وكذلك اكتشاف السواد الاعظم من النجوم او السيارات الصغيرة (وعددها الآن يزيد على الالف) بالاسلوب الفوتوغرافي الذي اكتشفه الدكتور مكس ولف سنة ١٨٩٢ وهذه النجوم تقع في الفلك بين المريخ والمشتري وتختلف كثيراً في الحجم مما قطره ٥٠٠ ميل الى الحجرة الصغيرة وربما كان بعضها بحجم حبة الرمل او اصغر . ودرس طبائعها وطبائع اقمار السيارات العليا يحملنا على الاعتقاد ان تلك الاقمار على نوعين الكبيرة منها نشأت من كتلة السيار الاصلية والصغيرة أسرت من النجوم . والمرجح الآن ان الجانب الاكبر من النجوم اذا لم نقل كلها بقية مجرى من مجاري الشهب والنيازك اي بقية رأس مذنب توزعت اجزأؤه في فلكهم على ممر السنين . وهو مؤيد للرأي الحديث ان منشأ معظم المذنبات في حيز النظام الشمسي لا خارجاً عنه كما اعتقد لاپلاس وغيره قديماً

وبفضل ارصاد بكننج ولول وسليفر اتسعت دائرة معرفتنا في ما يتعلق بسطح السيارات والقمر واحوالها ودرجة حرارتها وبالاخص سطح المريخ والتغيرات التي تطرأ عليه وهبوب الرياح والعواصف وانقصاد الغيوم في جوّه وسقوط الثالوج على سطحه . فضلاً عن معرفة جو السيارات الخارجية وحرارتها وقياس دوراتها على محورها اما ما يتعلق بالشمس فان العلماء تمكنوا بواسطة اضطرابات القمر وعبور الزهرة والنجمية ايروس على سطحها من قياس زاوية الاختلاف الى درجة تكاد تكون تامة الضبط وبذلك استطاعوا تعيين بعدها عن الارض وعرفوا بواسطة السبكتروسكوب والتصوير السبكتروسكوبي طبائع طبقات جو الشمس والمواد التي تتركب منها ودرجة حرارتها وسرعة المجاري التي تنشأ فيها صعوداً وهبوطاً وطبيعة الكلف التي ترصع سطحها — وهي ليست سوى درادير مشبعة بالقوى المغنطيسية — وما لها من الاثر في مغنطيسية الارض والعواصف والانواء

ولا يتسع لي المجال في هذه العجالة لذكر ابحاث الاستاذ برون من جامعة ياهيل في اضطرابات القمر والنظريات المتعلقة بها فهي تحسب في وقتنا الحاضر من اسمى الابحاث

(١) شاهد هما آصاف هول سنة ١٨٧٧ تلسكوب مرصد واشنطن وقطر عدسيته ٣٦ بوصة

في العلوم الرياضية وتطبيقها . وقد ثبت ان قسمًا من الاضطرابات شبيه باضطرابات الشمس والزهرة وعطارد وخطوطها البيانية متماثلة وهذا يحملنا على الاعتقاد انها مسببة من دورة الارض اليومية

(ت)

النجوم . وقد خطا علم الفلك الحديث خطوات كبيرة سريعة راسخة في ما يتعلق بالنجوم . ومعرفة العناصر التي تتركب منها واحوالها وطبائعها كما يظهر من بسط الامور الآتية :

(١) ساد في عقول العلماء واستمر حتى بداءة القرن العشرين ان حركة النجوم الخاصة لا نظام لها فكل نجم يسير في فلك لا علاقة لهُ بسواه ولكن العلامة كاشيتين نشر سنة ١٩٠٤ رأيه المشهور وهو ان جميع النجوم المعروفة [او على الاقل ما كان ساطعاً منها] التابعة لكوننا او نظامنا النجمي المعروف بنظام المجرة تنحصر في مجريين عظيمين كل منهما يسير في جهة معاكسة للجهة التي يسير فيها الآخر وقد أيد هذا الرأي ادنجنون وديصن بابحاثهما المشهورة ومعرفة هذه الحقيقة من الاهمية بمكان لكل من يبحث في ميكانيكية الكون وحركة الاجرام السماوية والقوى العاملة فيها

(٢) والمسلم به الآن ان النجوم تنقسم الى قسمين الاول افراده كبيرة الحجم مادتها منتشرة في الفضاء وهي النجوم « الجبارة » والثاني تكون افراده صغيرة الحجم كثيرة الكثافة لونها ضارب الى الحمرة او حمراء اللون وتدعى النجوم « القزمية » وشأن هذه القضية عظيم لانها تدل دلالة صريحة على الطريقة التي تنمشى عليها النجوم اثناء نشوئها لان حرارة الكرة الغازية التي اجزاؤها متماسكة بعضها ببعض بفعل جاذبيتها ترتفع وتزداد كلما تقلصت الكرة بسبب الاشعاع وارتفاع الحرارة وتقلص الحجم يستمر طالما المادة نظيفة متوفرة فيها شروط الحالة الغازية ولكن حينما تبلغ الحرارة معظمها تنغير الحال فتأخذ تنقاص الى ان يتلاشى نور النجم وينطفئ تماماً فيمسي جرمًا مظلماً . وعليه فالنجم يبلغ كل درجة من درجات سلم حرارته ويمتازها مرتين الاولى حينما تكون الحرارة آخذة في الارتفاع في اثناء الدور الاول والثانية حينما تكون آخذة بالهبوط في الدور الثاني ولا يوضح ذلك نقول ان حرارة سطح الشمس الآن نحو ٦٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد . وبما انها في بداءة دور الانحطاط فقد بلغت هذه الدرجة قبلاً واجتازتها في دور النمو وذلك حينما كان قطرها نحو ١٠ اضعاف ما هو الآن وسطحها نحو ١٠٠ ضعف فكان نورها اذاً في

ذلك الوقت ١٠٠ ضعف اي انها كانت من نوع « الجبار » والآن هي آخذة بالانحطاط والتقلص حتى تصير « قزمة » واخيراً تنطفئ وتسمي جرمًا اسود ككثير من الاجرام السوداء التي تملأ الفضاء

واول نجم قيس قطره بآلة الانترفرومتر منكب الجوزاء وذلك في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٠ فكان مئة ضعف قطر الشمس اي ان منكب الجوزاء هو في الدور الاول من درجات النشوء . ونعلم جيداً ان جرم شمسنا اقل من المعدل المتوسط لان جرم القسم الاكبر من النجوم نحو ١٢ ضعف جرم شمسنا وجرم اعظم نجم معروف الآن نحو ٥٠ ضعف جرم الشمس واصغر جرم نحو $\frac{1}{8}$ او $\frac{1}{10}$ جرم الشمس وكما ان الارض هي من السيارات الصغيرة كذلك الشمس هي من النجوم الصغيرة وجميعها نشأت من السدم المظلمة فكانت نجومًا جبارة في الدور الاول من حياتها ثم تقلصت واصبحت صغيرة الحجم في الدور الثاني او الاخير

(٣) وفي الخمسين سنة الاخيرة تمكن العلماء من معرفة ابعاد بعض النجوم بالاساليب المختلفة التي يستخدمونها لهذه الغاية . فقد عرفوا حتى الآن ابعاد ١٦٠٠ نجم باستخراج زاوية الاختلاف بطريقة علم المثلثات ولكن سنة ١٩١٦ اكتشف الدكتور ادمس في مرصد جبل ولسن طريقة سهلة لاستعلام زاوية الاختلاف بواسطة السبكترسكوب وفي مدة خمس سنوات عرف ابعاد ٢٠٠٠ نجم والظاهر ان لا حداً اعلى لاستخدام هذه الطريقة . وفي بداية القرن العشرين اهتمدى كاپتئين الى طريقة لمعرفة ابعاد صفوف افرق النجوم وفي السنوات العشر الاخيرة تمكن رسل وشابلي من تعيين ابعاد مئات والوف من النجوم المتغيرة على اختلاف انواعها وهذا ممكن شابلي من قياس ابعاد الاجرام السماوية التي هي في اطراف المجرة

(٤) واعتقد ان فريقاً من قراء المقتطف يعلمون شيئاً من ابحاث شابلي المتعلقة بالقنوان الكروية وشكل الكون النجمي التي يحسبها العلماء من اهم ما توصل اليه العقل فانه بدأ بها سنة ١٩١٤ واستخرج اولاً بعد القنوان الذي في كوكبة هرقل فكانت ١٠٠٠٠٠ (١) سنة من سني النور وحينما نشر ذلك اذهل العالم لانه فاق كثيراً البعد الذي تصوره مع انه من اقرب القنوان ووجد ان ابعدها على مسافة ٢٢٠٠٠٠ سنة من سني النور

وقياس شاذلي لأبعاد المجرة تستدعي الدهشة والاعجاب . فقد وجد المجرة بشكل قرص طول قطره ٣٠٠.٠٠٠ سنة نورية وممك ٤٠٠ سنة اي انه أكثر مما تصوره العلماء قبلاً بأربعمئة ألف مرة وفيه مجريان كبيران متعاكسان يحوطهما عدد من القنوان الكروية تابعة له متعلقة به فتسببها اليه كنسبة الجزر في الاوقيانوس الى اليابسة ولهذا دعاها «العوالم الجزرية»

وفي السنة الماضية قاس شاذلي بعد السديم اللولبي في كوكبة المرأة المسلسلة فكان مليون سنة نورية وقدر انه لو أبعد ذلك السديم ٢٠٠ مرة قدر بعده الآن لبعيت صورته الفوتغرافية ظاهرة في عدسية مرصد جبل ولسن المشهورة

ويعوزني الوقت والمدى لو شئت ان اذكر ما عرف عن النجوم المتغيرة والجديدة والمزدوجة والسدم على اختلاف انواعها واشكالها وحركة اجزائها كما تظهر بالسبكتروسكوب وسرعتها التي تبلغ عدة اميال في الثانية من الزمان كما هو الحال في السديم الكبير في كوكبة الجبار الذي هو غاز حام دائم الاضطراب والهيجان وكيفية نشوء الاجرام السماوية والابحاث الفلكية الحديثة وتطورها بالنسبة الى نظرية اينشتين او الرأي النسبي وتعليل سبب الحرارة الذي هو تحول المادة الى قوة واعمار النجوم (١) والسيارات

وجل القصد مما ذكر ان الخمسين سنة التي مرت منذ انشئ المقتطف وبالاخص العشر الاخيرة منها هي العصر الذهبي في تاريخ علم الفلك والامل انه اذا استمر سير التقدم على هذا المنوال ففي وسع العقل البشري ان يمهّد العقبات ويذل الصعوبات ويتمكن من حل كثير من القضايا الخفية التي لا تزال مغلقة ويكشف اسرار الطبيعة ويقبض على ناصية النواميس والقوانين التي تسير بموجبها

منصور حنا جرداق
استاذ الرياضيات العالية
في الجامعة الاميركية في بيروت

(١) يعلنون الآن حرارة النجوم بتفكك الجواهر وتحول المادة الى قوة وبحسبون بموجب هذا المبدأ ان مقدار حرارة الشمس تبقى آخذة بالاشعاع مدة خمسة عشر مليون مليون سنة (١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سنة

الشعر العربي في خمسين سنة

إذا اعتبرت الشعر العربي قبل خمسين سنة خلّت (أي قبل انشاء المقتطف) وتأملت حليته ومعرضه ونظرت في مناجه وطريقته وأصفحت معانيه وأغراضه — لم تر منه إلا شبيهاً بما تراه من بقايا الورق الاخضر في شجرة ثقل عليها الظل فهو جامد مستوخم ، وحمّ في ظلها شعاع الشمس فهو بارد يرتعد ، فالحياة فيها ضعيفة متهاكة لا هي تموت كالموت ولا هي تحيا كالحياة ، وما ثمّ إلا ماء ناشف ورونق عليل ومنظر من الشجرة الواهنة كأنه جسم الربيع المعتل بدت عروقه وعظامه

كان ذلك الشعر فاسد السبك متخلف المنزلة قليل الطلاوة بين مديح قد أُعيد كل معنى من معانيه في تاريخ هذه اللغة بما لا يحصى إلا الملائكة الموكلون باحصاء الكذب ، وبين هجاء ساقط هو بعض المواد التي تشتعل بها نار الله يوم تطلع على الافئدة ، وبين غزل مسروق من القلوب التي كانت تحب وتعشق ، وبين وصف لا عيب لموصوفه سواء ، وشكوى من الدهر يشكو الدهر منها ، وتحنّ وبأس وندب تجعل ديوان الشاعر كما سمى احد ظرفاء القرن الثاني عشر للهجرة ديوان احد اصحابه « بالملطمة . . . » ، ورتاء ، كقراءة القراء في جنازات الموتى لا فيها عظة السكوت ولا فائدة النطق . وتغمر كل ذلك انواع من الصناعة بينة التعسف ضعيفة التقليد لا ترى المتأخر فيها مع المتقدم إلا قريباً مما يكون عمل اللص في اخذ المال ، من عمل صاحب المال في جمعه . والعجيب انك اذا اعترضت الشعر من القرن العاشر للهجرة الى القرن الثالث عشر (السادس عشر لميلاد الى التاسع عشر) رأيت نازلاً من عصر الى عصر بتدرج من الضعيف الى الاضعف حتى كأنما ينحط بقوة طبيعية كقوة الجذب كلما هبطت شيئاً اسرعت شيئاً الى ان تلصق بالارض . وبعضهم يسمى هذه العصور بالعصور المظلمة ولم يتنبه احد الى ان في الادب ناموساً كناموس رد الفعل يخرج أضعف الضعف من اقوى القوة وان انحطاط الشعر في تلك العصور — على انه لم يكن إلا صناعة بديعية انما سببها القوة الصناعية العجيبة التي كانت للشعر منذ القرن السادس الى العاشر بعد ان نشأ القاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦ هـ (١١٩٩ م) وكان رجلاً من الرجال الذين يخلقون حدوداً للحوادث تبدأ منها ازمة وتنتهي عندها ازمة . ففتن الناس بأدبه وصناعته وصرف الشعر والكتابة الى أساليب

النكتة البديعية. وظهرت من بعده عصابته التي يسمونها العصابة الفاضلية وما منهم إلا أمام في الادب وعلومه فكان في مصر القاضي بن سناء الملك وسراج الدين الوراق وابو الحسين الجزار واضرابهم ، وكان في الشام عبد العزيز الانصاري والامير بحير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي واما هلم فلهذه العصابة هي التي تقابل في تاريخ الادب العربي عصابة البديع الاولى كمسلم وابي تمام وابن المعتز وغيرهم . وكلتا الفئتين استبدت بالشعر وصرفت زمتا واحدا في انقلابا تاريخيا متميزا . بيد ان العصابة الفاضلية بلغت من الصنعة مبلغا لا مطمع في مثله لاحد من بعدها حتى كأنهم لم يدعوا كلمة في اللغة يجري فيها نوع من انواع البديع الا جاؤا بها وصنعوا فيها صنعة ، وكان بعضهم يأخذ من بعض ويزيد عليه الى آخر المائة الثامنة فلم يتركوا بابا لمن يأتي بعدهم الا باب السرقة باساليبها المعروفة عند علماء الادب . ولهذا لا تكاد تجد شعرا عربيا بعد القرن التاسع الى اول النهضة الحديثة الا رأيت صوراً ممسوخة مما قبله وكل شعراء هذه القرون ليسوا ممن وراءهم الا كالظل من الانسان لا وجود له من نفسه وهو ممسوخ ابدآ الا في الندرة حين يسطع في مرآة صافية . ومتى كان الشعراء لا ينشأون الا على فنون البلاغة وصناعاتها وكانت هذه كلها قد فرغ منها المتقدمون فهاشم جديد في الادب والفن الا ولادة الشعراء وموتهم والا تغير تواريخ السنين وهذا اذا لم نعد من الادب تلك الصناعات المستحدثة التي ابتدعها المتأخرون مما سنشير الى بعضه كالتاريخ الشعري وغيره

ان الفكر الانساني لا يسير التاريخ ولا يقدر قدراً فيه ولا ينقله من رسم الى رسم لانه هو نفسه كما خلق مصححاً خلق مفسداً وكما يستطيع ان يوجد يستطيع ان يفني وكما تطرد به سبيل تلتوي به سبيل اخرى . وما اشبه هذا الفكر في روعته بقطار الحديد يطير كالعاصفة ويحمل كالجبل ويدهش كالمعجزة وهو مع كل ذلك لا شيء لولا القضيبان الممتدان في سبيله يحرفانه كيف انحرفا ويسيران به أين ارتقيا ويقفان به حيث انتهيا . ثم هو يحملته ينقلب لأوهي اختلال يقع فيها . لا جرم كانت العصور مرسومة معينة النمط ذاهبة الى الكمال او منحذرة الى النقص حسب الغايات المحتومة التي يسير بها الفكر في طريق القدر الذي يقوده

فهذه علوم البلاغة التي احدثت فناً طريفاً في الادب العربي وانشأت الذوق الادبي نشأته الرابعة في تاريخ هذه اللغة بعد الذوق الجاهلي والمحدث والمولدي بعينها التي

أضعفت الادب وافسدت الذوق وأصارتُهُ الى ما رأينا في شعر المتأخرين كأنما انقلبت عليهم علوماً من الجهل حتى صار النمط العالي من الشعر كأنه لا قيمة له اذ لا رغبة فيه ولا حَافِل به لمباينته لما ألفوا وخلوه من النكتة والصناعة وحتى كان في اهل الادب ومدرسيه من لا يعرف ديوان المتنبي

ولا يصف لك معنى الشعر في رأي ادباء ذلك العهد كقول الشيخ ناصيف اليازجي

المتوفى سنة ١٨٧١

مللتُ من التمرّض وقلت يكفي لامر شاب قوته بضعف
أحاول نكتة في كل بيت وذلك قد تقصّر عنه كفي
أجلُ الشعر ما في البيت منه غرابة نكتة او نوع لطف

يريد النكتة البلاغية وانواع البديع وذلك ما قصرت عنه كفه وكف غيره لانه شيء مفروغ منه حتى لا يأتي المتأخر بمثال فيه الا وجدته بعينه لمن تقدموه على صور مختلفة ينظر بعضها الى بعض وما يأتي اختلافها الا من ناحية الخلق في إخفاء السرقة بالزيادة والنقص والالمام والملاحظة والتعريض والتصريح وغيرها مما يعرفه أئمة الصناعة ولا يتسبب اليه بأقوى اسبابه الا من رزق القوة على التوليد والاختراع

اذا عرفت ذلك السر في سقوط الشعر واضطرابه وسفسفته لم ترغرياً ما هو غريب في نفسه من ان بدء النهضة الشعرية الحديثة لم يكن العلم الذي يصحح الرأي ولا الاطلاع الذي يؤتي الفكر ولا الحضارة التي تهذب الشعور ولا نظام الحكم الذي يحدث الاخلاق ، وانما كان ضرباً من الجهل وقف حذاء منيعاً بين زمن فنون البلاغة وبين زماننا وكان كالساحل لذلك الموج المتدفع الذي يتضرّب على مدّ ثمانمائة سنة من القرن السادس الى الرابع عشر للهجرة . والله اسرار عجيبة في قلب الامور وخلق الاحداث ودفع الحياة الفكرية من نمط الى نمط واخراج العقل المبتدع من حياة الى حياة وجعل بعض النفوس كالينابيع للتيار الانساني في عصر واحد او عصور متعاقبة واقامة بعض الاشخاص حدوداً على الازمنة والتواريخ ، فكان الذي احدث الانقلاب الرابع في تاريخ الشعر العربي وانشأ الذوق نشأته الخامسة هو الشاعر الفحل محمود باشا البارودي الذي لم يكن يعرف شيئاً البتة من علوم العربية او فنون البلاغة وانما سمى به الهمة لانه حادثة مرسلة للقلب والتغيير فأبعده الله من تلك العلوم واخرجه لنا من دواوين العرب كما نشأ مثل ابن المقفع والجاحظ من فصحاء الاعراب وبسر له من اسباب ذلك ما لم يتفق لاحد غيره

مما لا محل لبسطه هنا ، ولا تكاد تجد شعر أديب متأخر يستقيم له ان يذكر في شعر كل عصر من لدن زمننا الى صدر الاسلام ثم لا تخط مرتبة غير كلام البارودي هذا . وهو وحده الذي يقابل القاضي الفاضل في ادوار التاريخ الادبي على بعد ما بينهما لان شعره هو الذي نسخ آية الصناعة ودار في السنة الرواة وكان المثل المحتذى في القوة والجزالة ودقة التصوير وتصحيح اللغة ، ولم يشأ الله ان يسبقه الى ذلك احد لان النهضة الاجتماعية في هذا الشرق العربي كانت في علم الله مرهونة باوقاتنا واسبابها ولولا ذلك لسبقه شاعر القرن الحادي عشر الامير منجك المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ (١٦٦٩ م) فقد اتفقت لهذا الامير نشأة كنشأة البارودي فكان كثير الحفظ من دواوين العصور الاولى وكان يقبل أبا فراس الحمداني ويحذو على مثاله ولكن عصره كان في العصور الهالكة فخرج الشاعر ضعيفا كما يخرج كل شيء في غير وقته ولغير تمامه وبغير وسائله الطبيعية

ونشأت العصابة البارودية وفيها اسماعيل صبري وشوقي وحافظ ومطران وغيرهم وادركوا ما لم يدركه البارودي وجاءوا بما لم يجيء به . واتصل الشعر بعضه ببعض وسارت به الصحف وتناقلته الافواه وأنسى ذكر البلاغة وفنونها بالنشأة المدرسية الحديثة التي جعلت من ترك البلاغة بلاغة لانها صادفت اوائل الانقلاب ليس غير . وبذلك بطل في مصر عصر ابي النصر والليثي والساعاتي والنديم وطبقتهم وفي الشام عصر اليازجي والكسبي والانسي والاحدب واضرابهم وفي العراق عهد الفاروقي والموصلي والبرزاز والتميمي وسواهم واستقل الشعر عربيا عصر باوخرج كما يخرج الفكر المخترع ماضيا في سبيل غير محدودة

لا ريب في ان الطرق التي نتبع في تربية الامة وتكوين روحها العالمية لا بد ان يكون لها اثر بين في شعر شعرائها فانما الشعر فكر ينبض وعاطفة تخرج وما أرى الشاعر الحق من امته الا كالزهرة الصغيرة من شجرتها ان لم تكن خلاصة ما فيها من القوة فهي خلاصة ما في الشجرة من معنى الجمال ولونه وملسه ولا تعدم مع هذه الصفة ان تكون وحدها الكوكب الساطع في هذا الافق الاخضر كله . ولقد اطردت النهضة منذ خمسين سنة او حولها في الادب والعلم وفي الفكر والفن والصناعة واستوى لنا من ذلك ما لم يتفق لهذه الامة في عصر من عصورها حتى بلغنا من ذلك ان صرنا كأنما فتيحنا أرضا من اوربا . وتغلبنا عليها او أنشأنا اوربا عربية وما تزال نعلمها وننقل اليها العلوم والفنون والآداب ونستخرج لها الامثلة والاساليب ، غير ان الشعر العربي مع هذا كله لم يوف قسطه ولم

يبلغ مبلغه في مجاراة هذه النهضة قوة ابتكار وسلامة اختراع وحسن تنوع لسببين :
 الاول انه لا يزال كما كان منذ فسدت اللغة العربية شعر فئة لا شعراة فهو يوضع للخاصة
 لا للشعب ويدور مع الاغراض والحاجات لا مع الطبايع والاذواق ، وذلك لو تأملت هو
 من بعض الاسرار في سمو هذا الشعر وقوة احكامه وابداع تنسيقه وجمال توشيعه منذ
 الدولة العباسية الى القرن الخامس ثم انخطاطه بعد ذلك وتدليه شيئا فشيئا حتى بلغ الدرك
 الاسفل في العصور المتأخرة اذ كانت الفئة التي يوضع لها ويصف اهواءها واغراضها
 وتقبله وثيب عليه وتحسن وزنه ونقده هي في الناحيتين كما ترى من طرفي المنظار الذي يقرب
 البعيد فهي بالنظر في اوله واضحة جلية مترامية الى الجهات وبالنظر في آخره ضئيلة
 ممسوخة لا تكاد تعرف . وما اقضى العجب من غفلة بعض الكتاب في هذا الزمن اذ
 يناهضون العربية ويزرون على الفصاحة ويعملون على انكماش سوادها وتقليل اهلها وما
 يدرون انهم بذلك يسقطون الشعر قبل الكتابة على خطأ او عمد وقلم تجد واحدا من
 هؤلاء يحسن معالجة الشعر فان اصب له شعرا وجدته لا غناء فيه او في اكثره وأين
 وضعت يدك منه لم تخطئ ان تقع على مثل مما يمثل به لعب من عيوب البلاغة

وهذه النهضة التي نحن في صدد الكلام عنها اوسع مدى واوفر اسبابا من
 تلك التي كانت في الدولة العباسية بما دخلها من ادب كل امة وما اتصل بها من اساليب
 الفكر ولكن أين رجال الفصاحة المتمكنون منها المتعصبون لها العاملون على بثها في الالسنه
 مع ان عصرهم اوسع من عصر الرواة بكثرة ما اخرجت المطابع من امهات الكتب
 والدواوين حتى اغنت كل مطبعة ادبية رواية من أئمة الرواة

والسبب الثاني الذي من اجله لا يزال الشعر متخلفا عن منزلته الواجبة له — سقوط
 فن النقد الادبي في هذه النهضة فان من اقوى الاسباب التي سمت بالشعر فيما بعد القرن
 الثاني وجعلت اهله بهالغون في تجويده وتهذيبه كثرة النقاد والحفاظ وتبعهم على الشعراء
 واعتبار اقوالهم وتدوين الكتب في تقديم كالذي كان في دروس العلماء وحلقات الرواية
 ومجالس الادب وكالذي صنفه مهلهل بن يموت في نقد ابى نواس واحمد بن طاهر وابن
 عمار في ابى تمام وبشر بن تميم في الجحترى والآمدي في الموازنة والحاتمي في رسالته والجرجاني
 في الوساطة وما لا يحصى من مثل هذه الكتب والرسائل . وانت من النقد في هذه النهضة
 بين اثنين : صديق هو الصديق او عدو هو العدو . . . فان ابتغيت لها ثالثا فكانت لا
 تتعادل وسائل النقد فيه فلا خير في كلامه . اما الناقد الذي استعرض علم العربية

وآدابها وكان شاعراً كاتباً قوي العارضة دقيق الحس ثاقب الذهن مستوي الرأي بصيراً بمذاهب الادب متمكناً من فلسفة النقد مبرزاً في ذلك كله — فهذا الخيال يذكرني كلمة قلتها يوماً للبارودي اذ قلت له : ان الشاعر لا يكون لسان زمنه حتى يوجد معه الناقد الذي هو عقل زمنه . فقال ومن ناقد الشعر في رأيك ؟ قلت الكاتب وهو شاعر والاديب وهو فيلسوف والمصلح وهو موفق فكانما هوأت عليه حتى قال رحمه الله « فين داكله » قلت فلعله لا ينشئ لنا هذا العقل الملتهب الا العصر الذي يوجد لنا اسطولا كاسطول انجلترا

وعلى ما نزل بالشعر العصري من هذين السببين فقد استقلت طريقته وظهر فيه اثر التحول العلمي والانتقال الفكري وعدل به امله الى صور الحياة بعد ان كان في اكثر صوراً من اللغة و اضافوا به مادة حسنة الى مجموعة الافكار العربية ونوعوا منه انواعاً بعد ان كان كالشيء الواحد واتسعت فيه دائرة الخيال بما نقلوا اليه من المعاني المترجمة من لغات مختلفة وهو من هذه الناحية اوسع من شعر كل عصر في تاريخ هذه اللغة اذ كان الاولون انما يأخذون من اليونانية والفارسية ثم اخذ المتأخرون قليلاً من التركية . اما في العهد الاخير فيكاد العقل الانساني كله يكون مادة الشاعر العربي لولا ضعف اكثر المحدثين من النشء الجديد في البيان واساليبهم وبعدهم من ذوق اللغة واعتناص مرابها عليهم حتى حسبوا ان الشعر معنى وفكر وان كل كلام ادى المعنى فهو كلام ولا عليهم من اللغة وصناعتها والبيان وحقيقته وحتى صبرنا والله من بعض الغثاثة والركاكة والاختلال في شر من توغر نظم الجاهلية وجفاء الفاظه وكرازة معانيه ، وهل ثم فرق بين ان تنفر النفس من الشعر لانه وعر الالفاظ عسير الاستخراج شديد التعسف وبين ان تنجبه لانه ساقط اللفظ متسول المعنى مضطرب السياق ؟ ثم تراهم يجربون الشعر كله على اختلاف اغراضه نمطاً واحداً من تسهيل اللفظ ونزوله حتى كأن هذه اللغة لا تنوع في الفاظها واجراس الفاظها مع ان هذا التنوع من احسن محاسنها واخص خصائصها دون غيرها من اللغات كما ان كل تنوع هو من ابداع اسباب الجمال والقوة في كل فن . ولا يدري اصحابنا ان كل ذلك من عملهم عبث في عبث اذاهم لم يعطوا الشعر حقه من صناعة اللغة ، وهذا شاعر الفرس الشهير مصلح الدين السعدي الشيرازي امام من أئمة البلاغة في قومه لا يدفع مكانه وشعره مثل من اسمي الامثلة في جمال المنطق

الروحي وليس في الناس إلا من يسلم له هذا الحل من النبوغ، وهو مع ذلك حين نظم الشعر العربي لم تنفعه نافعة من حكمة أو خيال أو فكر وذهب في التعسف كل مذهب وحمل على كلامه من العيوب ما لم يسلم معه إلا صحة الوزن كقولهم في وصف نكبة بغداد وتخربها
 فقد ثكلت أم القرى ولكعبة مدامع في الميزاب تسكب في الحجر
 على جذر المستنصرية ندبة على العلماء الراسخين ذوي الحجر
 نواب دهر ليتني مت قبلها ولم أر عدوان السفينة على الحبر
 محابر تبكي بدمهم بسوادها وبعض قلوب الناس تألف بالقدر
 لحى الله من تُسدي إليه بنعمة وعند هجوم اليأس احلك من حبر
 فانظر اي شعر هذا في الركافة والهديان والسخف وفي خمود الفكر وضعف الروح
 وذهاب الرنق وتأمل كيف هوى به السعدي من مكانته التي بؤأه إياها أدبه العالي
 وكيف سقط الى حيث ترى مع انه في محراب الفكر إمام وراءه صفوف من عصور البلاغة
 ومن ههنا نشأ في ايامنا ما يسمى «الشعر المنشور» وهي تسمية تدل على جهل
 واضعها ومن يرضاها لنفسه فليس يضيق النثر بالمعاني الشعرية ولا هو قد خلا منها في تاريخ
 الادب ولكن سر هذه التسمية ان الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة يظهر فيها الاختلال
 لاوهي علة ولايسر سبب ولا يوفق الى سبك المعاني فيها إلا من امدّه الله باصبع طبع واسلم
 ذوق وافصح بيان، فمن اجل ذلك لا يحتمل شيئاً من تخف اللفظ او فساد العبارة او
 ضعف التأليف ولا تستوي فيه اسمى المعاني مع شيء من هذه العلل واشباهها وتراه يلقي
 بمثل (السعدي) من الفلك الاعلى الى الخضيض لا يقيم له وزناً ولا يرعى له محلاً ولا
 يقبل فيه عذراً ولا رخصة. غير ان النثر يحتمل كل اسلوب وما من صورة فيه إلا
 ودونها صورة الى ان تنتهي الى العامي الساقط والسوقي البارد، ومن شأنه أن ينسبط
 وينقبض على ما شئت منه، وما يتفق فيه من الحسن الشعري فانما هو كالذي يتفق في
 صوت المطرب حين يتكلم لا حين يغني. فمن قال «الشعر المنشور» فاعلم ان معناه عجز
 الكاتب عن الشعر من ناحية وادعائه من ناحية اخرى

والذي اراهُ جديداً في الشعر العربي مما ابدعته هذه النهضة اشياء
 (اولاً) هذا النوع القصصي الذي توضع فيه القصائد الطوال فان آداب العربية
 خالية منه وكان العرب ومن بعدهم اذا ذكروا القصة ألما بها اقتضاباً وجاؤا بها في جملة

السياق على انها مثل مضروب او حكمة مرسله او برهان قائم او احتياج او تعليل وما جرى هذا الجرى مما لا ترد فيه القصة لذاتها ولا لتفصيل حوادثها وهو كثير في شعر الجاهليين والاسلاميين والحمد لله قليل حتى في شعر الفحول فان طبيعة الشعر العربي تأباه. والذين جاؤا به من العصرين لا يجيدون منه الا قطعاً تعرض في القصيدة واياتاً تنفق في بعض معانيها واغراضها مما يجري على أصله في سائر الشعر طال او قصر. والسبب في ذلك ان القصة انما يتم تمامها بالتبسط في سردها وسياقه حوادثها وتسمية اشخاصها وذكر اوصافهم وحكاية افعالهم وما يداخل ذلك او يتصل به ، وانما بني الشعر العربي في اوزانه وقوافيه على التأثير لا على السرد وعلى الشعور لا على الحكاية ولا يريدون منه حديث المساء ولكن حديث النفس فهو في الحقيقة عندهم صناعة روحية يصنعون بها مقادير من الطرب والاهتزاز والفرح والحزن والغضب والحمية والفخر والاستطالة ونحوها من المعاني التي هي بسبب من اسباب الانفعال والنزعة فلا جرم كانت سبيلهم الى ذلك هو التحديد لا الاطلاق وضبط المقادير لا الاسراف منها اذ كان من شأن هذه الامور في طبيعة النفس ان ما زاد منها عن مقدارها تحول وانقلب في تأثيره ، وذلك هو السبب ايضا في ان هذا الشعر ما لم يكن قائماً على اختيار اللفظ وصناعة العبارة وتصفيتها وتهذيبها واختيار الوزن للمعنى وادارة الفكر على ما يلفت النفس من ضروب الحجاز والاستعارة ونحوها - سقط وركب بمقدار ما ينقصه من ذلك. وليس الشأن في اطالة القصيد فمن الشعراء من نظم رويأ واحداً في اربعة آلاف بيت ومنهم من نظم تفسير القرآن كله ولكن عيب مثل هذا الشعر في العربية انه شعر وما أخجل ابن الرومي على جلالة محلّه الاطول قصائده وسياقه الكلام فيها مع ذلك على ما يشبه اسلوب الحكاية وخرجها مخرج المقالة يتحدث بها فلم تقتضي له الا المقطعات وايات ومات سائر شعره وهو حي وميت على السواء حتى قال فيه صاحب الوساطة : ونحن نستقرى القصيدة من شعره وهي تناهز المائة او تربي او تضعف فلا نعرفها الا بالبيت الذي يروق او البيتين ثم قد تنسلخ قصائد منه وهي واقفة تحت ظلها جارية تحت رسلها لا يحصل منها السامع الا على عدد القوافي » والعجيب أن بعض الكتاب في عصرنا ممن لا تحقيق لهم في مثل هذه المسائل يعدون احسن محاسن ابن الرومي ما هو اقبح عيوبه ، وقاتل الله صناعة الكتابة فكما انها ملء الفراغ هي كذلك لا فراغ الملاّن ... (ثانياً) صياغة بعض الشعر على اصل من اصول التفكير في الانجليزية او الفرنسية او غيرها من لغات الامم فيخرج الشعر عربياً واسلوبه في تأدية المعنى اجنبى . واكثر ما يأتي هذا

النوع من امر يكا وانا اعجب بكثير منه لما فيه من الغرابة والحسن. وما زالت اجناس الام يضيّق بعضها باشياء ويتسع بعضها باشياء فلسنا مقيدين بالفكر العربي ولا بطريقته وعلينا ان نصيف الى محاسن لغتنا محاسن اللغات الاخرى ولكن من غير ان نفسدها او نخيف عليها او نبيعها بيع الوكس. ومتى كان هذا النوع من الشعر رصيناً محكماً جيد السبك رشيق المعرض كان في النهاية من الرقة والابداع. ولم يأت التجديد في هذه اللغة الا من هذه الناحية كالذي تراه فيما اخذ عبد الحميد وابن المقفع من نمط الاداء في اللغة الفارسية (ثالثاً) الانصراف عن افساد الشعر بصناعة المديح والثناء وذلك بتأثير الحرية الشخصية في هذا العصر. والمدح اذا لم يكن باباً من التاريخ الصحيح لم يدل على سمو نفس الممدوح بل على سقوط نفس المادح وتراه مدحاً حين يتلى على سامعه ولكنه ذم حين يُعزى الى قائله، وما ابتليت لغة من لغات الدنيا بالمديح والثناء والهجاء ما ابتليت هذه العربية ولذلك اسباب لا محل لتفصيلها

(رابعاً) الاكثار من الوصف والابداع في بعض مناحيه والتفنن في بعض اغراضه الحديثة وذلك من اسمى ضرور الشعر لا تتفق الاجادة فيه والاكثار منه الا اذا كان الشعر حياً وكانت نزعة العصر اليه قوية وكان النظر فيه صحيحاً. ولما وصف الشيخ احمد الكردي من شعراء القرن الثاني عشر السفينة واستهل بهذا الوصف مدح الوزير راغب باشا عدوا ذلك حادثة من حوادث الادب في عصره فتأمل

(خامساً) إهمال الصناعات البديعية التي كان يبنى عليها الشعر فينظم البيت ليكون جناساً او طباقاً او استخداماً او تورية الخ او ضرباً آخر من صناعة العدد والحساب كالتاريخ الشعري بانواعه او صناعة الحرف كالمقلوب والمهمل وغيرهما او صناعة الفكر كاللغز والمعنى أو صناعة الوضع كالتشجير والتطريز الى ما يلحق بهذا الباب الذي ذهب اهله فلا يتيسر لاحد من بعدهم ان يجاريهم فيه وكانت لهم في كل ذلك عجائب استقصيناها بالتدوين في موضعها من (تاريخ آداب العرب). بيد أن إهمال صناعة البديع شيء وإهمال فن البديع نفسه شيء آخر ومن هنا جاء ما نراه في بعض الشعر الحديث «والشعر المنثور» من الاغراق السخيف الذي لا يقوم على اصل ومن التعدي في ضرور الاستعارة والبعد في المجاز والاّ حالة في الوضع ونحوها مما يرجع الى الجهل بطبيعة البلاغة وما لا نعدّه الاّ ضرباً من الفساد يلحق بما كان في العصور الماضية وان كان على الضد منه (سادساً) النظم في الشؤون الوطنية والحوادث الاجتماعية مما يجعل الشعر محيطاً

بروح العصر وفكره وخياله وهو باب لا ينهض به إلا أفراد قلائل ولا يزال ضعيفاً لم يستحكم . وقد قالوا ان للقاضي الفاضل اثني عشر الف بيت في مدح الوطن والحنين إليه ولكن لا احسب ان فيها مائة من نحو ما ينظم في هذا العصر مما ادى بالشعر الى ان يدخل في باب السياسة ويعد من وسائلها وفي طرق التربية ويعد من اسبابها

(سابعاً) استخراج بعض اوزان جديدة من الفارسية والتركية وهو قليل جاء به شوقي في قصيدتين ولم يتابعه احد لافراط ذلك الوزن في الخفة حتى رجع الى الثقل ثم نظم بعض الشعر من اوزان مختلفة قريبة التناسق على قاعدة الموشح ولكنه شعر لا توشح كما ينظم بعض شعراء امريكا وسوريا ولم يحدث مثل ذلك في العربية فان القصيدة كانت تنظم من بحر واحد وقد يخرج منه وزن آخر . ولا نعرف في تاريخ الادب قصيدة تألفت من وزنين الا الذي قالوا ان حسين بن عبد الصمد المتوفى سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ م) قد اخترعه ونظم فيه ابياته التي مطلعها

فاح عرف الصبا وصاح الديك وانثى البان يشتكي القهر يك
قم بنا فنجلي مشعشة تاه من وصفه بها النسيك
وعارضها ولده الامام الشهير بهاء الدين العالمي صاحب الكشكول بايات قالوا انها سارت في عصره مسير المثل ونسج عليها شعراء ذلك العصر كالنابلسي وغيره ومطلعها
يانديمي مبهجتي افديك قم وهات الكؤوس من هاتيك
خمرة ان ضللت ساحتها فسنأ نور كأسها يهديك

على ان هذا الوزن بشطريه مستخرج من الخفيف فليس باختراع كما زعموا وانما هو ابتداء في التأليف الشعري . وقد اجتزأنا بما مرت الاشارة إليه فانه كل ما تغير به الرعم في هذه الصناعة وتركنا الامثلة تفادياً من الاطالة

وبعد فلا ريب ان النفس البشرية في حاجة ايداً مع دينها الروحي الى دين انساني يقوم فيها على الشعور والرغبة والتأثير فيفسر لها حقائق الحياة ويكون وسيلة من وسائل تغييرها ليجعلها الطف مما هي في اللطف وارق مما تكون في الرقة وابدع مما نتفق في الابداع . ذلك الذي يصل بظهوره وإيهامه بين الواضح والغامض والخالد والفاني ، ذلك الذي لا يجمل الجمال الا به ولا تسكن النفس الا إليه ، ذلك هو الشعر

لم تمت عائشة

اصول النهضة النسوية في مصر

قضت التيمورية سنة ١٩٠٢ فكان بين ما قيل في رثائها قصيدة نشرت عامثلة في «الجملة المصرية» التي كان يصدرها خليل مطران . وهذا مطلع القصيدة :

ألا ياموت ويحك لم تراعى حقوقاً للطروس وللبراع
تركت الكتب باكية بكاء يشيب الطفل في عهد الرضاع
ومنها : سنبقى بعد عائشة حيارى كسرب في الفلاة بغير راع
لقد فقدت ولم تفقد علاها وهل شمس تغيب بلا شعاع
هي الدرء المصون بيطن ارض وقد كانت كذلك في قناع
وهذا البيت يذكرني بقول المتنبي في رثاء والده سيف الدولة :
على المدفون قبل التراب صوتاً وقبل اللحد في كرم الخلال
ومن القصيدة المذكورة آنفاً :

فيا خير النساء بلا خلاف وقدوتنا بلا أدنى نزاع
لقد أحييت ذكر نساء مصر وجددت العلا بعد انقطاع
وشدت صروح طهر باذخات محصنة كخصين القلاع
ودونت الثلاث بنظم دري يزيد جمالها حسن اختراع
فن للشعر والآداب برعي ومن للنثر يا فضلى براع
بجار هداك أروت كل صقع وطار علاك في كل البقاع
فرب العلم أضفى في حداد لفقدك ، والمعارف في التباع

هذه الابيات التي لا تخرج عن كونها الفاظاً مرصوفة في قالب السجع والروي بقصد النذب والتعديد المطروق ، ما كانت تستحق من الالتفات اكثر مما تفوز به مثيلاتها التي ما زلنا نراها احياناً مهرولة في أنهار الصحف فضلاً عن صحائف «الدواوين» ! على أنها تستوقفنا باسم ناظمتها ، وناظمتها هي ملك حفني ناصف (باحثة البادية بعدئذ) الطالبة في ذلك الحين بالمدرسة السنية . طالبة يظهر من اقتحامها رثاء العلماء والعطاء انها تحمل بالكتابة اثباء عهد الدراسة ، أو انها تجد من نفسها ومما حولها بواعث تدعوها اليها . و خليل مطران

الذي كان قد رثى الشاعرة قبل ستة اشهر ، في العدد الاول من السنة الثالثة لمجلته تلك (شهر يونيه ١٩٠٢) جعل لمرثاة ملك عنواناً مع ما فيه من حب التشجيع والمجاملة لابنة صديقه الكبير ، فان فيه كذلك نقحة الالهام تنهف على قلب شاعر يكتب ويتكلم احباً كمن يقرأ في صحيفة الغد . وهو العنوان الذي اقتبسته لهذا الفصل الختامي من درسي الشخصية التيمورية : « لم تمت عائشة »

والآن وقد نفضى نحو ربع قرن على ذلك اليوم ، وطوت الارض الرائية بعد المربة من المرأتين ، نرى لكلمة خليل مطران معنى اوسع كثيراً مما هو اراد وابتغى من المأثور عند الشرقيين قولهم « من خلف ما مات » وغرضهم من ذلك ان من يترك أبناء بعده فهم يتممون عمله ويخلدون ذكره فيظل حياً فيهم . وانا لنضمن هذه الكلمة مزبداً من المغزى بتكاثر عدد البنين لاننا ما زلنا في جهالتنا نجحى الناس والاشياء وتقدرهم بالكيفية دون الكيفية . على ان هذا القول لا يجيى في موضع الاصابة وتقرير الواقع الا اذا ظهرت في الابداء الميزة التي امتاز بها الوالدان او احدهما ، وإن لم تكن هي الميزة بعينها فما يوازها من نوعها في الفضل والموهبة وهو في غير ذلك سخرية بارزة واكذوبة صارخة تنفيها جميع الشواهد المثبتة من الناحية الاخرى ان صلة الرحم تحمل من التنابد بقدر ما تحمل من التشابه ، وان قرابة الدم تكن من المقت والنفور بمقدار ما تكن من العطف والمحبة ، وان كثيراً ما يكون الابداء للآباء والآباء للابناء علة فناء في الحياة (وبعد الموت) واستشهاد منوع طويل

اما عائشة فكانت امّاً لبنين وبنات قضى جميعهم ولم يبق منهم على الارض احد . فهي لم « تخلف » ورغم ذلك فلم تمت وستظل ابدأ حية بذاتها . وهي من الذين لم ان يحبوا في الاشخاص المحبوبين منهم . فهي حية حياة العلم والفضل في شقيقتها العلامة احمد نيور باشا صاحب الخزانة التيمورية اغنى مكتبة خصوصية في القطر المصري ، وفي ما يخرج من ضلع التواريخ والابحاث والمعاجم في العلوم التاريخية واللغوية الخطيرة

وهي كذلك حية في نجل شقيقتها ، المرحوم محمد بنك نيور ، ذلك الروح الذي « ومض » في حياته القصيرة فوجد من الآثار في الشعر والادب والنقد والمسرح ما قد كان يكفي ليملاً حياة طويلة نشيطة . ولقد جمعت آثاره منسقة في ثلاثة اجزاء كبيرة

نُجِّت في الجزء الاول منها « وميض الروح » مجموعة شعره الرقيق الحزين مصدرة
بهذه المقدمة :

« إهداء الديوان

« لروح عائشة تيمور أرفع هذه النفثات

« ابن أخيها

« محمد تيمور »

حياة أيضاً في ابن أخيها الآخر ، محمود بك تيمور ، الذي ظهر حسن ذوقه في الاختيار
وإحكام التنسيق وربط الموضوعات فيما بينها في مؤلفات المرحوم شقيقه التي تولي نشرها .
وتظهر قدرته الشخصية في نصرته لنزعة التجديد في الأدب الحديث ، وفي تلك
الاقاصيص الريبالية التي يرسلها بفن حاذق مشوبة بمس من الكآبة مع ارتياب في الحياة
وامتهان لانعامها وافراحها . وهو فن يكاد بتخصص له دون سواء في مصر

ثم نخطي حدود العائلة الفردية التي يتخطاها حتماً كل متفوق بمجرد تشع شخصيته
فجد التيمورية حياة في الامرة النسوية المصرية . ويذكر الذين تتبعوا مقالتي عن عائشة
انها كتبت بلهجة زمانها وقدر المستطاع في موضوعات نسوية واجتماعية ، منها التربية
والزواج والطلاق . وملك حفيي ناصف التي نالت شهادتها في السنة التالية لوفاة عائشة
(١٩٠٣) تلقت فعلاً من التيمورية وراثته لم تكن باهظة بكميتها ولكن بما يجب ان يضاف
اليها وبالسبيل المحفوفة بالصعاب والاشواك التي كان عليها ان تتبعها . فحملت تلك النفحة
النسوية الاولى وازادت اليها نفحاتها حتي توفيت ساعة اليقظة الوطنية في هذه الديار .
فما غمضت عينها وسكنت حركة قلبها الا وقد انفتحت بفعل الظروف والوقت والمدارس
عيون ونيقظت قلوب

لقد وضع قاسم امين برنامجاً لجميع المسائل النسوية الاجتماعية في هذا العصر . ولم
يتكلم كرجل نظري كما يقولون . بل كرجل عرف امته وعركها في المناصب التي شغلها وفي
خبرة القضاء والاعمال ، وتأثر بخيرها وشرها بسيطرتها على حياتها وبكل ما قاساه من
الالم والعذاب . وكان يزيد فكره استنارة اطلاعه على مدنية الغرب ومسايرة حركة
الاصلاح فيها مع قدرته على تبين الامور الصالحة من الطالحة وتلئس ما يحسن منه للمرأة
الشرقية دون سواء . فاخبط لها برنامجاً حصيفاً ينيلها الحرية والكرامة والنبل دون ان

يخرجها عن سبيلها الطبيعي في الحياة . أتري لم يسمع قاسم صوت عائشة بينما هو كان بهيئ
الخطية ؟ ألم يهمس له ذلك الصوت شيئاً ما في تفكيره وآماله ؟

كانت إذن ورائه الباحثة مزدوجة لأنها تلقتها من عائشة ومن قاسم . ولم يتكلم قاسم
عن حاجته الفردية فحسب يوم نادى بتعليم المرأة وتحريرها بل كان معبراً عن رأي كثيرين
من أصحابه ، كما ذكرت في كتابي عن « باحثة البادية » . فظلت هذه الحاجة تتطور في
نفوس الرجال الذين زاد طلبهم من النساء ميزات ومواهب ومعارف لم يكونوا ليأبهاوا
من قبل . وزاد تشوق النساء الى التعليم والاستنارة . ولئن لم تنتظم تلك الحركة بشكل
جميعيات فإنها كانت تنضج في سكوت وهدوء شأن البذرة تحت الترى تنتظر ساعها
لتظهر . وإذا عصفت النهضة الوطنية فجرت كثيراً من تكتم الماضي خطت المرأة المصرية
مع الامة الى طور جرأة واقحام بتهياً لها منذ اعوام بل منذ جيلين . فاتخذت الحركة
النسوية الآن شكلاً هيوئياً بعضه واضح منظم . والكتلة الباقية منه يجب ان ينظر فيها
الى ما نحن في حاجة مسيسة اليه دون نسخ ما تصنعه النساء في البلدان الاخرى
وليست الاصوات المعاكسة لتسكت صوت المرأة العادل او تخرسه . إذ ليس من
يقوى على خنق تيار الحياة يسري في جذور هي أعرق جذور الانسانية

لقد تأملت المرأة في العالم وفي الشرق ألماً صادقاً ليس فيه شيء من التعمل .
وصممت طويلاً وهي تحسب الفضل في الصمت كما كانوا يعلمونها ضلالاً . وككل من تألم
وكظم اكتسبت خبرة تنبئها بأن من آلامها ما هو تضخم وتورم في حياتها وليس بالآلام
الملازمة لجنسها كما يزعمون . فالآلام الناتجة عن طبيعة الاشياء لا قبل لاحد بها ، ما
جبروت الناموس وطغيان العواصف وعنفية الصواعق . ولكن علام تحتمل ما ليس في
ذاته الا تسخيراً لحررتها وانسانيتها واستغلالاً لشبابها وملاحمتها وحقوقها الطبيعية ؟ ألي
ذلك خير للمجتمع كما يقول المولودون ؟ وكيف تقوم سعادة المجتمع يا ترى على شقاء
الافراد ؟ كيف يكون الجسم صحيحاً إذا كانت خلاياه عليله ؟ كيف يرسخ البناء ويمكن
إذا كان التشقق والاضلال قد دب في كل لبنه من لبناته ؟

لقد تأملت المرأة فتعلمت بآلامها ، وعرفت في وحدتها الداء فاهتدت في سكوتها على
الدواء . وانبرت اليوم تنطق لالتنازل الرجل وتكافحه بل لتتعاون وإياه على اصلاح
المجتمع واجتثاث الفاسد من اصوله . وها هي تبشر الاصلاح في مكانها الطبيعي ، أي

في البيت والمدرسة والجمعية حيث تنمو الافراد وتتكيف صورة المجتمع الآتي . وواجب الرجل اليوم ان يسمع هذا الصوت ويصلحه ان رآه ضالاً او ينفذ مطالبه حيث يراها على صواب . أما واجب المرأة الاكبر فهو ان تفهم نفسها وتعرف طبيعتها ، ومع تيسير العمل لكل امرأة تحتاج اليه لتعيش شريفة ولا تنهض الناس بتحمل نفقاتها ، يجب ان تدرك النساء فوق كل شيء ان وظيفتهن في الزوجية والامومة والمحبة العائلية التي تجعل الحياة فردوس هناء ونشاط وارتفاع

وكما يرجع الى محمد علي بدء تاريخ مصر الحديثة ونشأة تطورها . وكما يبتدىء نيقط الروح القومية عند جمال الدين الافغاني . وكما تهب مع مصطفى كامل نزع العاطفة الوطنية وحب الراية المصرية . وكما تنسم اخبار قاسم امين لتسمع من جانب الرجل اول صيحة بوجوب تعليم المرأة وانهاضها . كذلك جاء من التيمورية اول صوت نسوي تكلم عالياً في مصر الحديثة فانشد الحب على طريقته ودعا في بابهِ الى الاصلاح والنهوض خلال الدرامي النسوية الخاملة المستعبدة لمعت صورة عائشة فكانت رائدة المرأة الجديدة . وسيظل شعرها يذكرنا بنغمة القصب الساذج يشدو أناشيد الحب القديم الخالد . وسيظل تلك الاناشيد لذينة وان تقادم عليها العهد لانها اناشيد الجدة الصالحة الناهضة الحنون . لذينة لانها ابسط الاناشيد واصدقها . ولان صوت هذا القصب المترنم على ضفاف النيل في الظلام إنما هو ببشر يقرب تفتق الاسحار وانبلاج النهار

أما المرأة اليوم فاحاولها وممكناتها مختلفة وسط كل ما يؤيدها ويحدوها . هي مسوفة حتماً في التيارات التي تكتسح الامم الشرقية ، بل جميع امم العالم على الاطلاق . وهي كلسهم ماضية ليس فقط في نيل حقها بل خصوصاً في تعرف واجبها والقيام به لانه يستحيل اتباع الحرية بغير ثمن المسؤولية . ولان الحق والواجب متلازمان متحاذيان متماثلان يسقط احدهما ان لم يقم الى جانبه الآخر

انشأت المرأة اليوم تعلم كما يعلم الرجل ان شأن الحق والواجب شأن اشجار النخيل التي لا تثمر إلا إذا قامت الواحدة منها بجوار الاخرى
(انتمى بهذا الفصل البحث في شخصية التيمورية ودرس آثارها)
« مي »

الرحالة جورج شوينفورت

ذكرات شخصية وشؤون أخرى

قرأت في المقتطف جزء نوفمبر الماضي ترجمة هذا الرحالة الشهير الاستاذ النبأى المحقق جورج شوينفورت الذي توفي في الايام الاخيرة مناهزاً التسعين من العمر ولما كنت قد عرفت هذا الرجل عرفة شخصية منذ بضع سنوات احببت ان اضم الى هذه الترجمة الكلمات الآتية

سنة ١٩١٨ وهي آخر سني الحرب العامة كنت ببرلين بمأمرية تتعلق بازالة بعض الخلافات بين الدولة العثمانية والدولة الالمانية . فاقمت اشهرأ الى ان انتهت الحرب بما انتهت به . وفي اثناء اقامتي ببرلين عرفت اناساً كثيرين من رجال الالمان ولاسيما العلماء والادباء والصحفيين والاعلاميين . ومن جملة هؤلاء رجل من يهود المانية اسمه «روتات» كان محرراً في جريدة «الفوسيشتي تسايتونغ» التي صاحبها جورج برنار وهو من معارفي ايضاً . وكان روتات هذا يتردد الى اخواننا المهاجرين المصريين الذين كانوا هناك الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز جاويز والاستاذ عبد الملك حمزه ورفاقهم فتعرفت به عندهم . ودعانا مرة الى الشاي فوجدت في تلك الدعوة رهطاً من اهل الفضل منهم سيدة ادبية المانية قالت لي عند ما قدموني لمعرفتها : اي نعم انا اعرف بلادكم ولي خلطة تامة بعائلة ثرياً بك . فقلت لها : واي ثرياً بك ؟ فقالت لي : ثرياً بك افلا تعرفه ؟ فانه من بلادكم . فخطر ببالي مثل «فاطمة في سوق الغزل» وقلت لها : اتدريين لو سألتك قائلاً : الا تعرفين الهر ما كس من المانية ؟ فقولك ثرياً بك في المملكة العثمانية كما لو قلنا الهر ما كس او الهر كونزاد في المانية . وبعد الاستيضاح علمنا انها تريد ثرياً بك الارناؤوطي اخا فريد باشا الصدر الاعظم وانها تعرف البانية وتحسب ان البانية وسورية وازمير والاستانة ومصر ومكة وربما الهند وفارس كلها بلاد واحدة بينها من الفروق ما بين برلين ومونيخ مثلاً . وجرى معي من هذا القبيل ان كونتاً او على قول العرب كنداً المانياً اقترح عليّ هدية تنباك من الشرق واخبرني انه تعود التدخين بالنارجيلة في بلادنا . فظننت انه وجد مرة في طرابلس الشام او في بيروت فقلت له : وفي اي بلدة من بلادنا كنت ؟ قال لي : كنت في الهرسك وهناك تعلمت شرب النارجيله . مع ان

المرسك هي في الواقع اقرب الى المانية مما هي الى سورية . ولكن الاوربي اينما وجد المسلم عدواً المكان شرقاً . هذه عقلية القوم استطردت الى ذكرها لانها مما يجب على الشرقيين علمه . ونعود الى موضوعنا وهو انني تعرفت عند روتايت بالاستاذ النباقي الكبير شوينفورت ورأيتُه شيخاً ماجلاً لا اقدر ان اقول شق مائل او لعاب سائل بالتام ولكنه كان يخنلج دائماً ويتكلم بنغمة من قد شبع من السنين وكان مع هذا حافظاً قواه العقلية . ومما اذكره عنه انه لم يعمل الرحلة في باطن افريقية فحسب بل ساح في بلاد اليمن وحقق هناك نباتات وتعاشيب كانت مجهولة . وقال لي روتايت امامه ان تأليفه في النبات مدرسية وانها لا تدرس في المانية فقط بل هي مترجمة الى الانكليزية والافرنسية وغيرهما وانها تدرس في لندن وباريز كما تدرس في المانية . وكان في سكوت الاستاذ شوينفورت على كلام روتايت هذا علامة التصديق . فغبطت هذا الرجل على هذه الشهرة العظيمة وهذا الاختصاص الذي جعل كتيبته تدرس في بلاد الاجانب الراقية وهو لا يزال حياً . وذلك اشبه بالامام الغزالي الذي عندما جاء الى دمشق واعتكف في صومعة من الجامع الاموي متنكراً كان يمر بحلقات الدروس ويسمع باذنه : قال الامام الغزالي . قال الامام الغزالي . وما احد يعلم انه هو الامام الغزالي . انا اقول هذا منتهى السعادة في الدنيا او على الاقل منتهى سعادة العالم في العالم

ومما اذكره من آثار جلستنا مع البروفسور شوينفورت او شقينفورت انه كان يخجل جلباب شيخوخته وتأخذه هزة الطرب كالشباب عندما يتحدث بدخول الالمان الى ريغا . وكان الالمان قد استولوا في ذلك الوقت على بلاد البلطيك كلها ومن جملتها ريغا مسقط رأس الاستاذ فكان يقول لي : الآن اموت مستريحاً لان ريغا دخلت في حوزة المانية . فكنت اقضي العجب من كون شيخ بلغ هذه الدرجة من السن يطرب هذا الطرب كله كأنه شاب ابن ١٦ سنة لاخذ ابناء جلدته البلدة التي ولد فيها . ولكن الوطنية امر عظيم . ولا شيء اعلى بقلب الانسان من حب الارض التي اول ما مس جلدته نواحيها . ولما زرت موسكو سنة ١٩٢١ ذهبت بحراً الى بلدة « ريغال » عاصمة « استونية » وركبنا من ريغال بقطار الحديد الى بتروغراد الى موسكو وقفلت من موسكو براً عن طريق « ليتونية » بالقطار فكنت اري البلاد روسية الوسم حتى دخلت ريغا وشاهدت ما

شاهدت من انتظامها ونظافتها وسعة شوارعها ورونق فنادقها وحسن حدائقها نخلت في قلب المانية . ومع ان اهل ريفا ليس اكثرهم من الجنس الالماني فان اللغة الالمانية فيها هي الغالبة وكل شيء هناك مسحة المانية . وعندها تذكرت شغف الاستاذ شفينفورت باندماج ريفا في الوحدة الجرمانية

على اني احسب عمر الاستاذ المشار اليه اكثر مما ورد في الجرائد فان كانت تخني ذا كرتي اقول ان الذي سمعته من روتايت عن عمره كان ٨٦ او ٨٧ سنة وهذا سنة ١٩١٨ فيكون عمره يوم ذهب الى ربه ٩٣ سنة بالاقل . ولولم يكن كذلك لما كان سكت على قول روتايت عن عمره وكان بادر الى تصحيحه او كان قال له : بالغت . نعم ان الرجال اسمح في هذا الموضوع من النساء . وبعض السيدات يضمنن اشد الحقد لمن يقول الحقيقة عن عمرهن فضلاً عن يزيد فيه شاهدت سيدة في احدى مدب سويسرة اغرت الحكومة بسيدة اخرى وكانت سبب طردها من تلك المدينة فسألتها : ما سبب تلك العداوة ؟ فقالت لي وصلت الامور معها الى ان زعمت ان عمري ٤٠ سنة مع ان عمري ٢٨ . فلا شك ان الرجال ايضاً لا يريدون ان يعدوا شيوخاً فانين ولا يوجد احد يحب ان يزداد في عمره او اذا زيد له فيه سكت عن الاعتراض . وحسبك ان سيدنا احمد ابن حنبل رضي الله عنه سئل فيما انذكر عن عمره فظهر الامتعاض في وجهه وقال للسائل : لا تسأل عما لا يعينك

نعم انا كنت اعتقد ان الاستاذ شفينفورت مناهز الاربعة والتسعين وهيئته يوم شاهدته واختلاجه شفتيه واضطراب جسمه وعدم تبين جميع الفاظه كل ذلك كان يخبر عن التسعين او ما قاربها لكنني علمت بعد ذلك انه لم يتجاوز التاسعة والثمانين بقي علينا ان رحلة هذا الاستاذ في قلب افريقية نقلت الى لغات عديدة من جملتها التركية وكاتب ترجمة شوينفورت في المقتطف يقول انها نقلت الى التركية بعنوان « سياحتنامه مي دوقتور شوينفورتك افريقا » وما اعلم لماذا لم يقل كاتب الترجمة الاديب ان رحلة الاستاذ ترجمت الى التركية بعنوان « سياحة الدكتور او الدوقتور شوينفورت في افريقية » بل التزم ان ينقل العنوان بالاصل التركي على زعمه فجاء به مقلوباً فهذه العبارة حقها ان تكون هكذا « دوقتور شوينفورتك افريقاده سياحتنامه مي » او سياحتنامه دوقتور شوينفورت افريقاده « وما لنا وما للتركي الآن

استطراد

[المقتطف] نشكر الامير الجليل على ما التحف المقتطف به. وبعد فقد ذكرت مجلة ناشر شوينفورت في السابع من نوفمبر فقالت ما ترجمته

جورج اوغسط شوينفورت ولد في ريفان والدين المانيين في ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٣٦ وتوفي في برلين في ٢٠ سبتمبر الماضي وقد كان من علماء الطبيعة الذين امتازوا برحلاتهم ومستكشفاتهم في الجانب الشرقي من اواسط افريقية. نشأ نباتياً مدرتياً فاخيراً وهو في السابعة والعشرين من عمره لكي يرتب مجاميع النباتات التي احضرها بارنم وهرتمن من السودان. واقام من سنة ١٨٦٣ الى ١٨٦٦ يبحث في نباتات مصر والبلاد المجاورة لها من الاسكندرية الى الخرطوم واسناد البحر الاحمر ومن جبال الحبشة الى البحر الازرق ثم الى بحر الغزال. وهذه الرحلة التي دامت ثلاث سنوات كانت اكثر الرحلات الافريقية ثمره. فقد كان غرضه الاول فيها البحث في نباتات البلاد لكنه لم يقتصر على ذلك بل يبحث ايضاً في حيواناتها وجبالها ووضح ما يتعلق بانهارها مما كان امره غامضاً فانه عبر النيل واتجه غرباً فكشف نهر ول^(١) وحسب انه يصب في بحيرة شاد ونال باكتشافه هذا وسام مؤسس الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز. ودرس احوال السكان وهو اول من وصف قبائل الدوير والدنكا والبنجو والازندا او النيام نيام آكلي لحوم الناس وقد كشف ايضاً اقزام الاكثا فاثبت وجود الاقزام في قلب افريقية بعد ان كان وجودهم في معرض الشك

اما في علم الحيوان فاهم ما كشفه نوع متنقل من الشمبانزي كشفه في بلاد الازندا ووجود الشمبانزي في وادي النيل لم يكن معروفاً هناك. وكشف ايضاً البيغاء الرمادي وغيره في تلك الجهات. اما في علم النبات فكان عمله واسع النطاق فانه كشف ان الحراج الكبيرة التي في قلب افريقية تمتد شرقاً ووصف اتساق اشجارها وصفاً شعرياً وشبهها بالاعمدة في الهياكل المصرية ونشر ذلك في كتاب سماه قلب افريقية طبع اولاً سنة ١٨٧٣ مزداناً بكثير من الصور التي رسمها بيده لانه كان رساماً ماهراً كما كان كاتباً بليغاً فوق ما اشتهر به من شدة الانتباه والملاحظة. واذا اعتبرنا ما في هذا الكتاب

(١) نهر كبير في قلب افريقية يخرج من بلاد المنبتو ويجري غرباً الى الدرجة ١٩ من الطول الشرقي يميل جنوباً ويصب في نهر السنكيجو وقد ظن شوينفورت لما كشفه انه يتصل بنهر شاري ويصب في بحيرة شاد فخطأ في ظنه

من بلاغة الانشاء والاستيعاب في وصف البلاد وسكانها وما فيها من نبات وحيوان واضفنا الى ذلك ان الزمن الذي كان فيه كانت النخاسة في اوجها وتطلب العاج على اشده وجدنا كتابه « قلب افريقية » قلما فاقه كتاب آخر من كتب رواد افريقية بعد ذلك لم يعد الى قلب افريقية بل رحل رحلات اخرى الى جهات اخرى فمن سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٤ كان في صحراء ليبيا مع رولفس وبين سنة ١٨٧٦ و ١٨٨٨ ذهب مراراً الى الجنوب الغربي من جزيرة العرب وكان في غضون ذلك يقيم في القاهرة واسس فيها الجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٥ تحت رعاية الخديوي اسمعيل وكان يبحث في نبات الجانب الاسفل من وادي النيل وجيولوجيته . وسنة ١٨٨٦ جعل اقامته في برلين ولم يغادرها الا حينما كان يذهب الى ارتريا بين سنة ١٨٩١ و ١٨٩٤ . وطبع طبعة جديدة من كتابه في قلب افريقية سنة ١٩١٨ بعد ان اضاف اليه اضافات كثيرة . ومجموعاته النباتية والجيولوجية معروضتان الآن في متحف برلين انتهى

اما نحن فقد لقينا شوينفورت مرة في بيت الدكتور غرانت بك بالقاهرة وكانت مسألة وادي الريان وجعله خزاناً شاغلة الافكار وكان كوب هو يتهوس يحاول اقناعنا بصحة مشروعه حتى يؤيده المقطم والمهندس برون من وزارة الاشغال يحاول اقناعنا بفساده فسالنا شوينفورت عن رأيه في ذلك من باب جيولوجي فقال انه لا يشير بجعل وادي الريان خزاناً لانه يحتمل ان تكون في الحاجز الذي بينه وبين الفيوم شقوق او نقط ضعيفة فاذا زاد ضغط الماء في الوادي تحلب الى الفيوم واغرقها . ومنذ عهد قريب كنا نكلم سري باشا وزير الاشغال في هذا الموضوع فرأيناه يري ما رآه شوينفورت . اما نحن فبلغنا ان كوب هو يتهوس والسر وليم ولككس يقولان ان في وادي الريان آثار زراعة فاذا كان الامر كذلك فالماء كان فيه ولم يغرق الفيوم حينئذ فجعله خزاناً اسلم عاقبة من جعل الخزانات في اعالي النيل ومفتاحها ليس في يد مصر . والذي فهمناه من سري باشا انه يحسب الفاصل الذي بين وادي الريان والفيوم غير كاف لمقاومة ضغط الماء اذا ملئ وادي الريان وهذا لم يقل به شوينفورت ولا السر وليم ولككس ولذلك فالمسألة تستحق البحث ثانية حتى اذا وجدت آثار زراعة في وادي الريان كما قال كوب هو يتهوس انتفى كل محذور

ملوك البترول

وليم نكس دارسي — البترول والاسطول البريطاني

مهما تفنن الروائيون في ابتكار الحوادث الغريبة لا يستطيعون ان يبتكروا قصة أكثر غرابة من سيرة المستر وليم دارسي D'Arcy الذي بدأ حياته محامياً صغيراً في استراليا فانتزع من قلب الارض ثروتين احدهما اصابها في مناجم الذهب والثانية في مناجم البترول

كان صاحب الترجمة كما قدمنا محامياً في بلدة روكامبتن بمقاطعة كوينزلند المتوسطة في اواخر العقد التاسع من القرن الماضي وكان اكثر موكليه من اصحاب المزارع والقطعان وبينهم رجل معروف يدعى سندي مورغن يملك ارضاً بين الاكام المجاورة فجاء هذا الرجل مكتب موكله ومعه قطعة من الحجر البراق اراه اياها وقال « ما هذه ان لديّ جبلاً منها » قلبها المستر دارسي في يديه فعرف انها من الكوارتز الذي يوجد فيه الذهب ولكي يتحقق ذلك ارسلها الى مدينة سدني لتحليلها ولما جاءه تقرير التحليل عرف ان ثروة كبيرة كامنة في ذلك الجبل فاتفق مع المستر مورغن واسس شركة لتعدين الذهب رأسها مليون جنيه ونال لقاء عمله وبعض المال الذي وضعه في تأسيس الشركة ثلث الامهم وقيمتها الاساسية ثلث مليون جنيه وقد تبين بعدئذ ان هذا النجم من غرائب مناجم الذهب في العالم لوفرة ذهبه

ومضى دارسي في عمله كمحام نحو عشر سنوات ولما جمع من ايراد اسهمه مائة الف جنيه عزم ان يسبح مع زوجته ليرى البلدان التي يتوق الى رؤيتها . وقبل مبارحته استراليا طلب الى شركائه ان يبيعوا جانباً من اسهمه متى بلغ سعر السهم ٨ جنيهات مع ان سعره الاساسي جنيه واحد

هبط مصر فراقه شتاؤها فبقي فيها نحو ستة اشهر ثم انتقل منها الى ايطاليا فالتقى من غير ان يعرف شركاؤه عنوانه ومحل اقامته لانه كان يبيت دائماً على سفر . ولما كان في فندق بشتينا وقعت عينه اتفاقاً على عدد قديم من اعداد جريدة التيمس فاذا فيه اعلان من البنك الذي يتعامل معه في لندن يطلب فيه مديره حضور المستر دارسي « ليعرف امراً مهمه » مع ذلك لم يعجل في الذهاب الى لندن لولا ان نقد صبر زوجته فحثته على الذهاب

فذهبوا لما دخل البنك قال لاحد الكتاب « انا دارسي وقد بلغني انكم تبحثون عني » وكان كل مستخدمي البنك يعرفون قصته الغريبة فسار به هذا الكاتب نوا الى المدير فاحسن وفادته واره رزمة من التلغرافات والرسائل علوها قدم بعثها البنك للبحث عنه وذلك ان اسعار الاسهم التي وكل بها شركاءه ارتفعت ارتفاعاً سريعاً حتى بلغ ثمن السهم ١٨ جنيتها فباع له شركاؤه جانباً من اسهمه بين ٨ جنيهات و ١٨ جنيتها وتجمع له في هذا البنك مليون ومائتا الف جنيه وكان كل دقيقة يزداد ثروة . لو ذكرت هذه الحادثة في كتاب روائي لقنلنا انها موضوع لغرابتها ولكنها حقيقة واقعة

لم يقنع دارسي بما اصاب من ثروة في مناجم الذهب على اهون سبيل . ولم يحصر همه في الذهب بل حوله الى البترول فجعل يبحث عن ينبوع لهذا السائل الثمين قبل ان تشعر انكلترا بم حاجتها اليه . نظر الى خريطة آبار البترول فوجد ان شركة برما وكانت شركة البترول الانكليزية الوحيدة في ذلك العهد قد حصرت آبار البترول التي في الهند تحت سيطرتها . وكانت شركة « شل » لا تزال تشتغل بنقل الزيت لا باستخراج من منابعه وكان اكثر البترول الوارد على بلاد الانكليز من الولايات المتحدة وروسيا وجزائر الهند الغربية فجعل دارسي غايته تأليف شركة بترول تكون انكليزية قلباً وقالباً

وكان من الامور المعروفة ان الاراضي المجاورة لخليج فارس تحوي بترولاً حتى قيل ان سكان البلاد كانوا يستعملونه في قضاء حاجاتهم منذ اقدم عصور التاريخ وقيل ايضا ان الحجر الذي استعمل في بناء برج بابل بدل الطين هو القار المستخرج من منابع البترول وقد جاء في هيرودوتوس ان القار استعمل طيناً في بناء بابل القديمة ويقال ان شاهات فارس وامبراطرة الارمن كانوا يستخرجون البترول في تلك الانحاء فادي بهم تنافسهم عليه الى الحروب فكان التاريخ يعيد نفسه الآن فيما يمثل على مسرح السياسة من اختلاف الدول التي تشبك مصالحها في بلاد ايران واهمها استخراج البترول

وفي سنة ١٨٧٢ منح البارون بوليس ده روتر وهو مثير متجنس بالجنسية الانكليزية الحق في بناء السكك الحديدية والتعدين في بلاد فارس فاعتضت على ذلك حكومة روسيا فالغيت هذه المنحة وهذا هو السبب في تأخر الشركات عن استخراج البترول من آبار ايران الغنية

وفي اوائل العقد العاشر من القرن الماضي بدأ بعض المهتمين بشؤون البترول يحفرون آباراً منفردة في ايران هنا وهناك تحت اشرف البنك الامبراطوري الايراني الذي

انشأه البارون دهرورث ومن امتيازاته النقب عن مصادر الثروة المعدنية في تلك البلاد . وكانت المصاعب في نقل ما يستخرج حينئذ كثيرة فحال ذلك دون التوسع في العمل وصبرورته مشروعا تجاريا كبيرا

وفي سنة ١٩٠٠ ظهر المستر دارسي علي مسرح البترول وذلك حين كان عصر الفهم في ذروته والناس لا يعلمون ما للبترول من الشأن العظيم في مستقبلهم القريب . وكان دارسي كان يسمع صوتا خفيا من الارض يدعو للبحث فجعل يبحث عن مكان يحفر فيه آبار البترول وفأوض في ذلك كثيرين من الخبراء فلم يوفق الى ضالته

وافرق حينئذ انه عرف شابا ايرانيا يدعى كتابجي فاخبره هذا انه يعرف اما كن تكثر فيها ينابيع البترول في شمال ايران فارسل دارسي للحال عالما جيولوجيا خبيرا الى تلك البلاد للبحث العلمي فعين له بقعتين يكثر فيها البترول احدهما الى شمال بغداد على مقربة من الحدود التركية الايرانية والثانية في ناحية شوستر على مقربة من نهر قارون . وكانتا طرفا منطقة طولها نحو ٣٠٠ ميل تكثر فيها ينابيع هذا السائل الثمين

وللحال عزم المستر دارسي ان يجعل ايران ميدانا لاعماله المقبلة كما كانت استراليا ميدانا لاعماله السابقة في مناجم الذهب فحصل من شاه ايران سنة ١٩٠٠ على امتياز باستنباط البترول والغاز الطبيعي والاسفلت من كل ايران عدا خمس ولايات في الشمال هي ولايات اذربيجان وغيلان ومازنداران واسدر باد وخراسان ومدة هذا الامتياز ستون سنة . ولا تزال هذه الولايات الى الآن موضع نزاع بين شركة السندرد اويل الاميركية والانجلو برشن للاستيلاء على منابعها الغنية

وانشأ دارسي شركته الاولى واكتب بمعظم رأسمالها . وبدأ العمل على ١٠٠ ميل الى الشمال من بغداد فاصاب بئرين غنيتين ولكنه ادرك للحال مما لقيه من مصاعب النقل ان البترول في ايران لا يستطيع تحويله الى مادة تجارية قبل ان تسهل وسائل نقله بانابيب خاصة من آبار الى خليج العجم ومنه ينقل بالناقلات البحرية . ولكن ذلك عمل كبير يقتضي نفقات طائلة لمد هذه الانابيب في الجبال والودية

على ان عمله حوّل ابصار شركات البترول من مختلف البلدان الى ايران وفي مقدمتها شركات الالمان الذين كان قد جعلوا استثمار تركيا الاقتصادية وبناء سكة حديد بغداد غايتهم الكبرى وكانوا حينئذ قد اشتروا امتياز سكة حديد الاناضول يعضدهم في ذلك بنك المانيا الذي حاول ان يشتري حقوق دارسي في بلاد العجم

على ان دارمي بدلاً من ان يبيعهم حقوقه في بلاد النجم شرع بنافسهم في الحصول على منابع الموصل وبغداد وكان العراق حينئذ لا يزال من ولايات السلطنة العثمانية . فنشأ عن ذلك نزاع بين الانكليز والالمان خاصة الهولنديون بعدئذ . وتمكن دارمي على انفراد في العمل من الاحتفاظ بحقوقه في ايران ومن الحصول على نصيب في شركة البترول العثمانية ساعدت الانكليز فيما بعد على السيطرة عليها على انه ادرك انه يصعب الاستمرار منفرداً في عمله وخصوصاً بعد ما اتفق نحو ٣٠٠ الف جنيه من ماله في سنتين من غير ان يصيب سوى بئرين متوسطتين في مقدار ما يستخرج منها من البترول

ولم يمض زمن طويل حتى ادركت قيادة الاسطول الانكليزية بزعامة لورد فشرما للبترول من الشأن العظيم في الاساطيل البحرية . رأى اللورد فشر ان اكثر منابع البترول في روسيا واميركا وغيرها تسيطر عليها شركات غير انكليزية وكان من الذين يعتقدون انه لا بد من يوم تدور فيه رحى الحرب بين انكلترا والمانيا وان البترول في ذلك اليوم سيكون العامل الفاصل في احراز النصر . ولذلك حث قيادة الاسطول البريطاني على السيطرة على منابع البترول تكفي الاسطول البريطاني . تلك كانت الخطوة الاولى في ما فعلته وزارة البحرية البريطانية بعدئذ لما كان تشرشل وزيراً لها من شراء نصيب كبير من اسهم شركات الزيت الانكليزية

وزادت نفقات دارمي على آباره من غير ان يصيب ربحاً يقابل تلك النفقات حتى كاد يجزع عن القيام بها فحاول ان يبيع امتيازهُ الى شركة - السنتدرد الاميركية . على ان قيادة الاسطول الانكليزي طلبت اليه ان يرجع الاتفاق مع هذه الشركة الاجنبية حتى تتمكن شركة انكليزية من شراء امتيازهِ لتبقي آبار البترول الايرانية في حوزة الانكليز فقبل الطلب وتقدمت شركة بترول برما فالتفت شركة جديدة حلت محل شركة دارمي الاولى . وكان لورد سترانكونا اكبر رجالها وهو كلورد فشر يرى ضرورة سيطرة الاميرالية البريطانية على آبار من البترول يكفي بتروها لتجهيز الاسطول بكفايته منه . ولكن ثقلات السياسة حالت دون موافقة الحكومة على هذا الرأي فبقيت المسألة في طي السكينة ست سنوات وبقيت الشركة الجديدة تعمل في ايران حتى اصابت سنة ١٩٠٢ في ميدان النفط بئراً بلغ من قوتها حين حفرها انها اغرقت الآلات التي حفرتها ولا يزال البترول ينبع منها بقوة الى الآن

وتلا ذلك ان اتفقت الشركات المهتمة بآبار البترول الايرانية فتالت شركة جديدة دعيت شركة الانجلو پرشن جعل اللورد سترانكونا رئيساً لمجلس ادارتها والمستر دارمي مديراً وكان رأسمالها مليوني جنيه فصار الآن ٢٤ مليوناً او يزيد ولا يهمننا في هذا المقام الاساس الذي بنيت عليه الشركة الجديدة ولا كيف يؤلف مجلس ادارتها بل يهمننا دخول الحكومة الانكليزية في شراء نصيب واخر من اسهمها لان ذلك من الامور التي لها اثر كبير في تاريخ الامم وقلمنا تذكر في كتب التاريخ . فمن الخطط المقررة في الحكومة الانكليزية انها لا تشترك في الاعمال المالية اشتراك تاجر الا اذا كان ذلك لسبب حيوي في حفظ الامبراطورية كما فعل دزرائيلي في شراء اسهم قتال السويس وكما فعل المستر ونستن تشرشل بعدئذ في شراء اسهم الشركة الانجلو پرشن فقد تقدم معنا ان اللورد فشر اثبت للحكومة البريطانية ان السيطرة على آبار من البترول يكفي ما يستخرج منها للاسطول حين تشتبك في حرب مع المانيا لازم لها كل اللزوم . وكان قدمضي على هذه المسألة وهي معلقة ست سنوات لما ترع المستر تشرشل في منصب وزير البحرية الانكليزية . فادرك الحال بما اوتيه من الزكاة والذكاء صحة ما قال به اللورد فشر وصرح ان امام الاميرالية البريطانية مشكلة كبيرة يجب ان تعالجها وهي مشكلة التلاعب في اسعار البترول الذي تقوم به بعض الشركات لاحتمار هذه المادة الحيوية . وaban انه يتحتم على قيادة الاسطول البريطاني الحصول على مقدار وافٍ من البترول بسعر معقول وخصوصاً لان المستنبطات والمخترعات الحديثة في البوارج كانت متجهة نحو استعماله للوقود بدل الفحم او بكتلة واحدة ادرك واعلن ان بريطانيا ستنافس المانيا في السيطرة على آبار البترول لان ذلك امر حيوي لسيادتها البحرية . وكانت شركة الانجلو پرشن سائرة في عملها في ايران توسع نطاقه على قدر ما تسمح لها اموالها ثم اتضح لها ان هذه الاموال لا تكفي لتنفيذ خطة التوسع التي وضعتها فعرضت عليها بعض الشركات الهولندية ان تمدها بالمال . ومات في تلك الاثناء اللورد سترانكونا وانتخب السير تشارلس غرينوي رئيساً لمجلس الادارة فخطر على باله ان يحمل الحكومة الانكليزية على شراء بعض اسهم الشركة لتثق بالحصول على مقدار الزيت اللازم لها في الاسطول وفي مقابل ذلك تحصل الشركة على الاموال التي تساعد على التوسع في اعمالها

فعلت الحكومة الانكليزية ما يفعله كل تاجر حذر في هذا المقام وارسلت لجنة من

الخبراء يرأسها الاميرال سلايد ومن اعضائها السر جون كادمن الذي صار بعدئذٍ خبير الحكومة البريطانية في مسائل البترول في مؤتمر فرسايل . بحثت هذه اللجنة في مقدار ما يخرج من الآبار التي تحت سيطرة الشركة وقررت انه اذا احسنت ادارتها وادارة غيرها مما ينتظر حفرة جعلت تموين الاسطول البريطاني بالبترول في حرز حريز

فبني المستر تشرشل حجته في اقناع الحكومة على هذا التقرير لكنه لقي في ذلك معارضة شديدة من الحكومة الانكليزية نفسها ومن اصحاب الشركات الاخرى الذين كانوا يتطلعون الى الاشتراك مع الانجلو برشن في عملها . وكانت احدى شركات البترول الكبيرة المؤلفة من الشركة الهولندية الملكية وشركة شل قد عرضت ان تمدد شركة الانجلو برشن بالمال بدلاً من الحكومة الانكليزية وكتب الاتفاق وكاد يوقع لما اخذه رؤساء الانجلو برشن الى المستر تشرشل واطلعوه عليه وقالوا له انهم اذا لم تمدد الحكومة الانكليزية بالمال على سبيل القرض او الشراء لجانب من اسهم الشركة اضطروا ان يوقعوا الاتفاق مع شركتي الدتش رويال وشركة الشل فخرج آبار البترول من حوزة الانكليز حينئذٍ

ادرك تشرشل في الحال ما في ذلك الدليل من القوة واقنع السر ادورد غراي وزير الخارجية حينئذٍ بتأييده ومضى جانب من سنة ١٩١٤ قبلما اقر البرلمان الانكليزي قانون الاتفاق مع شركة الانجلو برشن لشراء جانب من اسهمها بحيث تسيطر عليها الحكومة الانكليزية ومن غرائب الاتفاق ان ملك الانكليز وقع هذا القانون في ١٠ اغسطس سنة ١٩١٤ اي بعد انقضاء ستة ايام على دخول انكلترا في الحرب فصعما توقعه اللورد فشر بجذافيره

واتسع نطاق شركة الانجلو برشن بعد الحرب فامتدت فروعها والشركات التي اتحدت معها الى فرنسا ورومانيا وترانسلفانيا باوربا واستراليا وزيلندا الجديدة وبورنيو وغينيا الجديدة وكندا والمكسيك وترنداد ونوفاسكوشا ونيوفونلند وهندوراس البريطانية وبيرو وفنزويلا ومصر وغرب افريقية وشاطئ الذهب وشرق افريقيا البرتغالي والاتحاد افريقية الجنوبية . بل قل ان لهذا الشركة الآن نصيباً كبيراً او صغيراً في كل البلدان التي فيها آبار للبترول ونقوم باعمالها هذه بواسطة ٦٠ شركة صغيرة منضوية تحت لوائها لها اعمال في ٢٢ بلاد مختلفة

الاستيو باثيا او الطب العظمي

OSTEOPATHY

رأينا بالاخبار الطويل ان الطبيب يكثر من وصف الادوية لمرضاه اذا كان حديثاً في ممارسة صناعة الطب ثم اذا طال عليه الزمان وكل رأسه الشيب فالغالب انه يقلل من استعمال الادوية او يطلقها بتاتا ويعتمد على التدابير الصحية وعلى فعل الطبيعة في مداواة العلة . والظاهر ان هذا رأي كثيرين من كبار الاطباء فقد قرأنا في مجلة الكونكويست الانكليزية مقالة لشارلس دمفل فيف اثبت فيها ان الدكتور ليل كومنس احد اساتذة مدرسة الطب في كاردف ومن مشاهير الاطباء قال عن علاج السل انه حان الوقت لكي يفهم الجمهور ان الادوية عاجزة عن شفاء هذا الداء الا في احوال نادرة جداً وان افضل ما تفعله الادوية انها تخفف اعراض المرض . والاطباء الذين يحاولون انواع مرضهم بان الادوية التي يصفونها لهم تشفيهم عددهم محدود وهو آخذ في القلة . وان السر فرددك ترقس جراح ملك الانكليز واستاذ الباثولوجيا في مدرسة الطب الملكية قال ان الادوية واستعمالها لشفاء الامراض آخذان في الزوال . وان الدكتور فرنك بلنجس الذي كان رئيساً لمجمع الطب الاميركي قال ان لا فائدة من الادوية في الشفاء ما عدا اثنين منها . وان الدكتور وليم أسلر استاذ الطب في جامعة اكسفورد قال ان افضل من الاطباء من يعرف ان لا فائدة من الادوية . وقال ايضاً اننا لا نعرف الا القليل من فعل الادوية ومع ذلك ندخلها ابداننا ونحن نعرف عن ابداننا اقل مما نعرفه عن الادوية وان الدكتور وودس هتشنصن قال ان اعظم حرب يقوم بها الطب بعد محاربتة المرض هي الحرب التي يثيرها على الادوية وما لها من السلطة الفعالة على ثقة الطبيب والمريض . وقال ايضاً ان غرض الطب الحديث يجب ان يكون مساعدة الطبيعة في عملها مساعدة معقولة بدلاً من ضربها باول هراوة من الادوية تصل اليها يدنا

والمقالة المشار اليها آنفاً في وصف الاستيو باثيا اي الطب العظمي كفرع من انفع فروع الطب وهو مذهب حديث وضعه الطبيب انجلو تيلر سنة ١٨٧٣ ومداره على ان الجسم آلة ميكانيكية حية بناؤه ووظائفه مرتبطة متكافئة وما المرض الا خلل في بنائه او وظائفه فيكون علاجه ازالة هذا الخلل بتحريك اعضائه المختلفة من عظام وعضلات

واربطة ومفاصل . وقال الدكتور ولتون رئيس الجراحين في مستشفى نيوجرزي عن هذا النوع الجديد من العلاج ان الثيروبركتك (وهو فرع من الطب العظمي) هو اكثر الاساليب انطباقاً على العقل والعلم لشفاء الآفات لانه يني بحاجة الانسان اكثر من كل اسلوب آخر من اساليب الطب

وطريقة المعالجة بهذا النوع من الطب تقوم بفحص المريض لاكتشاف مصدر المرض هل هو في العمود الفقري او في غيره من العظام او الاربطة او العضلات وباعادة ماني مصدر العلة الى وضعه الطبيعي بالغمز والضغط والدلك وما اشبه من الحركات واجراء ذلك باللين والتكرار . واعمال مثل هذه لا تني بالغاية المطلوبة الا اذا قام بها طبيب تعلم قواعد هذه الصناعة نظرياً وعملياً ولذلك فهذا النوع من التطبيب يعلم في مدارس خاصة . واول مدارس انشئت في كركسفل باميركا سنة ١٨٩٠ انشأها الدكتور ستل ومساعد الدكتور وليم سمث خريج جامعة ادنبرج . وقد تخرج فيها حتى الآن مئات من الاطباء ثم انشئت له مدارس اخرى واقامت له مستشفيات كثيرة في الولايات المتحدة وكندا ونجيز الحكومة الاميركية اطباءه كما تجيز غيرهم وعندها مجالس لامتحان اطباءه في هذا النوع من التطبيب قبلما تجيز لهم ممارسته . وانشيء له مجمع علمي في البلاد الانكليزية سنة ١٩١٠ ومدرسة طبية سنة ١٩١٧ . وطلب اطباؤه من الحكومة الانكليزية ان تعترف بهم في البرلمان لجنة للبحث في هذا الموضوع اخنار اعضاءها من كل الاحزاب السياسية ومن اطباءه ويقال ان الذين يمارسون هذا النوع من التطبيب لا يدعون انه يشفي كل انواع الامراض والاسقام ولا انه يستغني عن كل الادوية والآلات الجراحية بل هو يوجب استعمال ما ثبتت فائدته منها علمياً ولكنه يجعل اعتماده على اصلاح ما يقع في الجسم من الخلل بتحرك الاعضاء والعظام وردّها الى وضعها الطبيعي حاسباً ان هذا الخلل الموضوعي هو المسبب لاكثر الامراض والاورصاب

ويظهر لنا ان الاطباء الاقدمين استعملوا هذا النوع من العلاج فقد افاض ابن سينا في فائدة الدلك وقال ان الغرض منه تكثيف الابدان المتخلخلة وتصليب اللينة وخلخلة الكثيفة الصلبة وتحليل الفضول المحتبسة في العضلة . وقال في الكلام على الفالج انه مما ينفع فيه الدلك بالزيت والنطرون والمياه الكبريتية وماء البحر والفضولات المليئة . واحال في علاج وجع الظهر وداء المفاصل وعرق النسا وامثالها على المروضات والادهان المختلفة ومعلوم ان اكثر الاعتماد في المروضات والادهان ليس على مادتها بل على استعمالها وسيلة لذلك

شذرات عن ابرهيم باشا المصري

رأيت اسم ابرهيم باشا على مناشيره اولاً (ابرهيم ميرميران وسر عسكر مصر) ثم (الحاج ابرهيم والي جده والحبشة وسر عسكر عكا حالياً) ثم (سر عسكر عربستان)^(١) وكتب الى عرب البادية في سورية يوم فرؤا من وجه جنوده : « فرتم الى البيداء وظننتم انها تحميكم والذي اوسعها لاضيقنها عليكم »

واراد اتخاذ طرابلس او صيدا محجراً صحياً (كورتينا) فابى السكان ورضي البيروتيون فبعد ان كان سكان بيروت قبل الدولة المصرية نحو ستة آلاف صاروا سنة ١٨٣٨ خمسة عشر الفا . وصارت اسكلة تجارية منذ ذلك الحين

لما ودع محمد علي باشا ابنه ابرهيم باشا عند سفره الى سورية ومعه حنا بك البحري الحمهي وضع محمد علي يده على كتف البحري قائلاً : « بحري بك ان ابرهيم ذاهب الى بلدك .. » فانحنى بحري مطيعاً واخلص الولاء له

وكانت نفوس مدينة حلب عند جلاء ابرهيم باشا عنها نحو ثمانين الفا واستراح النصارى في حكم الدولة المصرية وكثير ممن فرّ منهم من ظلم الجزار وعبدالله باشا والحرافشة عادوا الى اماكنهم وراجت اعمالهم وفتح باب التجارة بين اوربا وسورية ودخل المرسلون الاميركان وراقب سوق المعارف واسست المدارس واثرى كثيرون من التجار واتصلت سورية بمصر فنقل اليها كثيرون

جاء كثيرون مع ابرهيم باشا وتوطنوا البلاد منهم آل حماده السنيون في بيروت وبنو الخضير وشورى والمصري في دمشق . وآل الشقيري في عكا . وغيرهم ممن هم اليوم من السوريون والبنانيين والفلسطينيين ولم ذراري

وبقي كثيرون من العساكر المصرية ولاسيما في عكا ولبنان وحوارن وجهات دير الزور والداخلية وهم الآن سوريون موطناً معروفون بملاحمتهم المصرية وبعضهم ينسب الى مصر نقل ابرهيم باشا كثيراً من سكان بلاد العلويين (جبال النصيرية واللاذقية) الى ادنه وطرشوس ومرسين فسكنوها وهم اليوم من اعيانها

(١) كان ختم ابراهيم بك بحجم الريال المجيدي ووسطه مربع فيه (سلام على ابراهيم) وحوله اربع فوهات في احداها (توكلت على الله)

بني كثيراً من القلاع مثل ثكنة حمص (قشلتها) وهي مقابل قصر الحكومة (السراي) ونقل حجارتهما من قلعة حمص القديمة وذلك سنة ١٨٣٢ عند ما انتفض اهلهما عليه برجوعه من موقعة (نزب) (١)

وبني ثكنة في حلب كان يعرف محلها بالجبل الاحمر سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) بعد دخوله حلب وقيل انه رمها فقط فهدم ما ابقته الزلزلة من مباني قلعة حلب المتداعية وكل بناء متداع في المدينة ونقل حجارتهما الى الثكنة وحمل الناس على العمل بها فاقبها في ثلاث سنوات وهي بمحلة الشيخ يبرق. وبني ثكنة اخرى في اطراف الكلاسة لم يتهما. وبني اسماعيل بك حكمدار حلب من قبله المدرسة الاسماعيلية في حلب سنة ١٨٣٩. واسس ابرهيم باشا مطاحن هوائية في شمالي قلعة الشيخ يبرق بحلب عطلت بعده ثم جددت وشيد مستشفى الرضائية في محلة مدرسة باسمه وهو للعسكرية سخر له الناس ونقل حجارته من القلعة واسوار المدينة ورُم بعد ذلك

واستجلب معه من مصر كتاباً واطباء وعلماء كثيرين مثل المعلم جرجس القبطي وحنّا بك البحري السوري الاصل وكوت بك والدكتور صالح شوري واستخدم من الوطنيين الدكتور مخايل مشاققة والدكتور ابا سليمان الصليبي وبطرس كرامه الحمصي والشيخ امين الجندي. ومدحه الشعراء ومنهم الشيخ فاضل اليازجي وغيره

ونقل رجالاً من لبنان الى مصر لزراعة التوت وتربية دود الحرير فتوطنوها ورأى مرة الامير بشيراً يشكو الماء ولا طبيب عنده فطلب منه من عمله الطب في قصر العيني وكان اول طبيب داود باز من دير القمر ثم مملوكه سليم وبوسف الجليخ وغالب البعلبكي بعد ذلك

ومن غريب ما وقفت عليه ان شيخين من بني الجندي في سورية احدهما الشاعر الشيخ امين الذي رافقه ومدحه بقصيدة مشهورة مطلعها :

عرج اخا البأساء نحو بني العلي والثم ثرى اعتابهم متذلاً
وابسط اكف رجاء كسر كنفهم واجر الدموع على الخدود ترسلاً

(١) ظنها كثير من المؤرخون تحريف نصيب والصاب انها غيرها نزب هذه من اعمال قضاء البيرة (بيريك) في غرب خربة بلقيس وهي بلدة وافرة الخيرات عامرة حدث فيها مواقع حرية منها موقعة سابور الفارسي وامبراطور الروم اما نصيبين فن بلاد الجزيرة قرب سنجار اشتهرت بمدرستها الكبيرة

ونسبته امين الجندي منفي القره ودمشق نظم قصيدة هجاء فيها حين جلائه من البلاد مطلعها :

هجم السرور على الانام مبسماً والنصر جاء مكبراً ومهللاً
الى ان قال يمدح السلطان ويذم ابرهيم باشا :

واغاث هذا الدين من قوم بهم ملئت فجاج الارض ظملاً مذهلاً
والقصيدتان طويلتان في خزائني نسختاهما النادرتان

ومدح ابرهيم باشا كثير من الشعراء وجمعت من اقوال الزجالين عندي في حروبه ما فيه فوائد كثيرة عن اخبار لم يذكر المؤرخون عنه

ومما يذكر من اعمال ابرهيم باشا ابطاله سلطة الاقطاعيين واستبدادهم وخدشوكه الامراء ولاسيما الحرفوشيين الذين اشتهروا بمظالمهم وعم الزراعة وحض على انقائها لانها من اخص اسباب العمران الاولى فادخل في سورية زرع الارز والنيل وجلب دودة القرمز وحفر المعادن الحديدية والفحم الحجري وسخر الناس لذلك . ورقى الصناعات والتجارات وامن الطرق وسهل اسباب النقل . وكان يرسل عماله لاقام هذه الافكار وقرّر حق التملك وضرب على أيدي المرتشين والمحابين

وكان مع كل هذه الاحسانات لا يخلو من بدوات خاصة في اوقات غضبه وساعات تأثره وله من ذلك اعمال كثيرة كان يحكم فيها بقتل من يكدر منه ومصادره . ومما يرويه الدمشقيون انه امر مرة بتحديد اسعار الخنطة لكثرة تلاعب التجار بها وعين اسعاراً وامر التجار ان يبيعوا كلهم بها وفي اليوم الثاني طاف في المدينة فراهم ممثلين ولكن حنأطاً منهم مختلف عن مخزنه فاستدعاه فراه لا يريد البيع بالاسعار المعينة فسمراً أذنه على باب مخزنه كل النهار حتى خشي الجميع بأسه . وكان له اوقات لا يدنى منه فيها ولا يخاطب فانه في سنة ١٨٤٨ لدى عودته من الاستانة امر باغراق جميع الضباط في سفينته لانه تصور انهم اخرجوا سيرها مع ان الانواء اخرته فمنعه كاتم اسراره نوبار باشا الارمني عن قتلهم بدراية غريبة . وهتف ابرهيم وهو يحتضر والدموع تجول في مآقيه « اللهم لا تقبض روحي قبل ان اتم عمل ابي واجعل مصر سعيدة وامتها غنية »

ومما يتعلق بعدد اللبنانيين في ايام الحكومة المصرية تقرير قدمه المعلم بطرس كرامة

الجمعي سنة ١٨٤١م الى بعض رجال الاستانة لما كان فيها مع الامير بشير الكبير
منفيين وهو نتيجة خدمة خمس وثلاثين سنة للامير قال فيه بالحرف

« ان البشر سكان هذا الجبل (اي لبنان) هم ثلاثة مذاهب مسلمون ونصارى
ودروز فالمسلمون فرقتان سنة وشيعة والنصارى ثلث فرق موارنة وروم كاثوليك وروم
غير كاثوليك والدروز فرقة واحدة . ومجموع عدد اهاليه ذكوراً من ذي عمر اربع عشرة
سنة الى ذي عمر سبعين سنة هم ستون الف ذكر لا غير لأن اهاليه المذكورة في المئة
التي هي من سنة ١٢٤٨ اسلامية الى سنة خمس وخمسين^(١) قد عدوا مرتين لاجل وضع
الجمالة عليهم فاول مرة بلغ عددهم ثلاثين الفا وكان العدد بدون ضبط واعتناء فلذلك
بعد سنتين روجع العدد باكثر ضبط واعتناء فبلغ اربعين الفا بموجب دفتر مشتمل على
عدد القرى قرية قرية وعلى عدد الذكور في كل قرية نفراً نفراً بالاسماء ويضاف على
الاربعين الفا المذكورة عشرون الفا ايضاً بالمقابلة الى ما فيه من انواع الاكبروس
والامراء والمشايخ واتباعهم واحزابهم الذين ما دخلوا في العدد وبمقابلة ما حصل من
الاغضاء عن العدد ترفقاً بالناس فالستون الفا المحررة منهم موارنة ثلاثون الفا منهم من
يستطيع حمل السلاح عشرون الفا . ومنهم روم كاثوليك تسعة آلاف منهم من يستطيع
حمل السلاح سبعة آلاف . ومنهم روم غير كاثوليك سبعة آلاف منهم من يستطيع حمل
السلاح خمسة آلاف . ومنهم دروز عشرة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح ثمانية
آلاف . ومنهم مسلمون اهل سنة الف منهم من يستطيع حمل السلاح سبعمائة ومسلمون
شيعة ثلاثة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح الفان وثلاثة مائة

فهذا عدد جميع الذكور فاذا فرضنا لكل ذكر اثنين من الاناث والاطفال فيكون
جميع النفوس التي فيه مائة وثمانون الفا ومع المبالغة يكون مائتا الف لا غير انتهى^(٢)

في ١١ نيسان سنة ١٨٤١ بالاستانة (محل الختم) بطرس كرامة

اسكندر عيسى العلوف

زحلة

(١) وهي توافق سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٩ مسيحية

(٢) نقلت هذا التقرير من كتاب (حوض الجهارول) للمطران غريغوريوس عطا الزحلي رئيس
اساقفة حمص وحماء ويبرود اذ ذاك وهو مخطوط فيه فوائد تاريخية كثيرة

الاحوال في فلسطين

من الاقوال الشائعة ان « الشكوى ليست قياس البلوى » بل قد تكون دليلاً على اليقظة بعد الرقاد وطلب الكثير بعد الاكتفاء بالقليل ولعل شكوى الفلسطينيين من هذا القبيل

زار المستر هرلد شيبستون احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية الانكليزية بلاد فلسطين منذ بضعة اشهر وبحث في احوالها كما يبحث علماء الجغرافية ونشر خلاصة بحثه في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فرأينا فيما نشره اموراً تستوقف النظر قال

« بما ادهشني نظافة اورشليم وما فيها من الانتظام وان نسبة الوفيات فيها صارت تماثل نسبة الوفيات في مدينة لندن » . فاذا كان الامر كذلك فنسبة الوفيات في اورشليم (بيت المقدس) اقل من عشرين في الالف او نحو نصف نسبة الوفيات في مدينة القاهرة . فهل كان الامر كذلك قبل الحرب . وانحطاط نسبة الوفيات الى هذا الحد لا يتم الا باتم التدابير الصحية . وقال ايضاً « ان مصلحة الصحة تعنى بعملها لا بآخرها عنه شكل المدينة الشرقي فتكنس شوارعها الضيقة كنساً تاماً بانتظام . وقد كان سكانها يشربون من ماء المطر الذي يتجمع في ستة آلاف صهرج مرة على بعضها مائة سنة او اكثر ولم تنظف فكان من اول اعمال الادارة الانكليزية انها اهتمت بتنظيف هذه الصهاريج . وكان البعوض الذي يسبب الحمى الملارية آفة مدينة اورشليم في زمن الصيف فاستئصل منها الآن بصب البترول في كل البرك التي فيها ماء راكد »

وذهب الى بحيرة لوط وقال « ان الحكومة الحاضرة حللت ماءها فوجدت فيه املاح البروم والبوتاس . والبوتاس من المواد الكثيرة الاستعمال في الصناعة وفي الطب . ويعتقد المستر بلاك جيولوجي الحكومة وقد لقيته في فلسطين انه يمكن ان يستخرج من ماء هذه البحيرة مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا املاحاً اخرى ثمينة . وثمن الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة فمن استخراج ربح كبير » . فاذا تم ذلك وبلغت نفقات الاستخراج نصف الثمن فمنه ربح سنوي لا يقل عن ثلاثمائة الف جنيه

وقد وقفنا على تحليل جالون من ماء بحيرة لوط في الانسكاو بيذبا البريطانية للدكتور برنيس وهو كما يأتي بعد ترك الكسر العشري

١٦٣ قمحة	كلوريد الكالسيوم	٥٩٤ قمحة
» ١٣٦	كلوريد المغنيسيوم	» ٧٣٨٨
» ١٧٥	بروميد المغنيسيوم	» ٣٤٦
» ١٠٨٩	أكسيد الحديد والالومنيوم	» ١٠٠
» ٥١٠٦	مواد آليّة وماء التبلور	» ٣١٨

ففي الجالون من ماء البحيرة نحو سبعين غراماً من كلوريد البوتاسيوم
 وزار الكاتب مدينة تل ابيب وسمع البارون روشيلد يتكلم في كنيستها . وقال
 في وصفها ما خلاصته ان سكانها يهود كلهم وكانت منذ سنوات قليلة كثباناً من الرمال
 وهي الآن مدينة زاهرة فيها ٣٥٠٠٠ نفس شوارعها واسعة نظيفة تحيط بها الاشجار
 والحدايق وتناثر بالنور الكهربائي . وهي مثل ما يستطيع التنظيم اليهودي . أنشئ فيها في
 السنتين الاخيرتين اكثر من سبعين معمل للنسيج وعمل الجزم والبرانيط والغزل والفان
 والمرايا والبطريات الكهربائية والاثاث وما اشبه . ومن اغرب ما رأيت هناك معمل
 للطوب (الاجر) من الرمل والكلس (الجير) وهو يعمل نهائراً وليلاً . ولما زرته كان
 يصنع كل يوم من ستين الى سبعين الف طوبة . وهذا المعمل قائم على شاطئ البحر حيث
 الرمل الكثير ويأتي بالكلس او الطباشير من تلال اليهودية فيمزج الرمل بالجير على
 نسبة معلومة ويضغط ويشوي عشر ساعات فيصير سلكات الكالسيوم بفعل كيمائي وهو
 صلب كالخجر . واقم على مقربة من نهر العوجا اول بناء لاستخدام القوة المائية حسب الاساليب
 الحديثة وهو من مشروعات اليهود هناك ومنه تتولد القوة الكهربائية فترسل الى تل
 ابيب ويافا وما جاورهما للانارة ولادارة الآلات . وقد بدأ العمل هناك بالتين قوة كل
 منها ٥٠٠ حصان ثم اضيف اليها آلة ثالثة قوتها ٢٥٠ حصاناً واقامت الآن آلة رابعة
 قوتها ١٠٠٠ حصان . والحاجة تدعو الى آلات اخرى

وعلى الجهة الاخرى من يافا مستعمرة يهودية انشأها البارون روشيلد منذ خمسين
 سنة وهناك تعصر الخمر وقد يبلغ ما يخرج منها في السنة اكثر من مليون جالون
 ثم تكلم عن نجاح اليهود في زراعتهم . فاذا اريد بالنجاح الزراعي ان تظهر المزروعات
 فامية يانعة فهم ناجحون ولكن اذا اريد بهذا النجاح ان ريع الزراعة يبلغ ستة او سبعة في
 المائة بالنسبة الى رأس المال بعد كل النفقات فلم نر في زيارتنا لفلسطين منذ ثلاث
 سنوات انهم كانوا ناجحين ولكنهم ابتاعوا الآن كثيراً من مرج ابن عامر بثمن بخس جداً

والارض هناك لا نقل عن اراضي المنوفية جودة ومع ذلك ابتاعوا الفدان المصري منها بنحو ١٨ جنيهًا. نعم ان ايجاره كان اقل من نصف جنيهه في السنة لجهل الذين كانوا يزرعونه ولكن اذا قام اليهود بزراعته كما يجب واستطاعوا ان يرووه ريًا صيفيًا كما ينتظر فلا يبعد ان يصير ربيع الفدان منه عشرة جنيهات او اكثر في السنة . وقد قال الكاتب ان اليهود يمتلكون الآن نحو خمسين ميلًا مربعًا من مرج ابن عامر (اي بنحو ٣٢٠٠٠ فدان مصري) وقد نزحوا ما كان فيها من المستنقعات وصيروها صحبة كلها

وزار حيفا وقال انها ستصير مرفأ فلسطين وان فيها الآن مطحنة مجهزة باحدث الآلات وهي تكفي لطحن كل ما ينتج في فلسطين وشرقي الاردن من الحنطة وبعض ما ينتج في سورية . ولم هناك معاصر ومصابين ومعمل لعمل الاسمنت يستطيع ان يصنع في السنة ستين الف طن الى سبعين الفاً . وان اليهود ينفقون الآن نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات كل سنة من قبيل رأس المال وقد بلغ ما انفقوه حتى الآن نحو عشرين مليون جنيهه والتفت الى عدد السكان فقال انه عدد اليهود في فلسطين بلغ في شهر يونيو الماضي ١١٥١٥١ نفساً اي كما كانوا قبل الحرب ولكن لما دخلت انكلترا فلسطين كان عددهم قد قلّ حتى بلغ ٥٥٥٠٠ فقط . وكانوا يملكون قبل الحرب ١٧٧ ميلًا مربعًا اي ١١٣٢٨٠ فدانًا وهم يملكون الآن ٣١٩ ميلًا مربعًا اي ٢٠٤١٦٠ فدانًا . وعدد سكان فلسطين الآن نحو ٨٠٠٠٠٠ فاليهود نحو سبع السكان . والتفت الى ما تحتمله فلسطين من السكان فقال انها كانت تمون نفسها في عهد التوراة وترسل الحبوب والاثمار الى البلاد المجاورة . ويقول الخبيريون انها اذا أحسنت ادارتها فهي تكفي لخمس ملايين من النفوس لانه لا يزرع منها الآن الا سدس اراضيها الزراعية . ففي الميل المربع من البلاد الانكليزية ٤٢٢ نفساً واما في فلسطين فليس في الميل المربع سوى ٧٠ نفساً

هذا ما رأينا اقتطفاه من مقالة المستر شيبستون فعسى ان ينظر فيه بعض اصدقائنا في فلسطين ويتخفوا المقتطف بما يرونه من تأييده او نقضه . ولكن اذا كان كله او اكثره قرين الصحة وجب على اخواننا الفلسطينيين ان لا يشغلهم شاغل عن مجارة الاسرائيليين في ميدان السباق والا ضاعت البلاد من يدهم او امسوا فيها اقلية صغيرة لا شأن لها ثم اننا قرأنا منذ شهر او شهرين ان احد المهندسين اقترح ان يستعمل كل ماء نهر الاردن للري وان تمد ترعة من بحر الروم بين عكا وحيفا الى ان تصل الى بحيرة لوط ويحكم فيها في الطريق حتى لا يصل بها الى بحيرة لوط الا مقدار ما يطير من البحر بالتبخير

ان يكون في طريقها درجات تهبط المياه فيها الى ان تصل الى البحيرة وتقام آلات عند كل درجة تدار بهبوط الماء وتحول قوتها الى كهربائية فيكون من ذلك قوة تقدر بنحو ٦٧١٠٠٠ حصان. فهل يليق ان لا يكون لسكان البلاد يد في هذا المشروع

الاسماك المنيرة

من الظواهر الطبيعية التي تسترعي انتباه الباحثين وجود طوائف من الحيوانات او النبات تختلف كل الاختلاف في بناء جسمها عن الانواع المتصلة بها ويختص بوجودها في



ش ١ مذنبه زهرة

Venus - flytrap

اما كن معينة دون غيرها. من ذلك النبات المعروف باسم Venus flytrap الذي يوجد في ولاية كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة وليس له اثر في غيرها ومن خصائصه ان ورقه شبيه بفتح منصوب حتى اذا وقعت ذبابة عليه اطبق شفا الورقة عليها فلا تفلت وتمصها النبتة غذاء لها كما ترى في الصورة ش ١. ان الباحث الطبيعي يقف حائراً امام العوامل التي ادت الى هذا التركيب الخاص وحصرها في بقعة خاصة. ومن هذا القبيل الاسماك المنيرة التي توجد في بحر بندا. وبندا اسم يطلق على جزائر صغيرة من جزائر الهند الشرقية. وهذه الاسماك نوعان اسم

النوع الواحد منها Photoblepharon والثاني Anomalops ولكل منهما عضو خاص تحت العين دائم الانارة. وقد كتب الدكتور نيوتن هرثي استاذ الفسيولوجيا بجامعة برنستن مقالة في وصف هذه الاسماك في مجلة التاريخ الطبيعي التي يصدرها متحف نيويورك نقنطف منها ما يأتي

النوع الاول من هذه الاسماك اي Photoblepharon لا يوجد سوى في بحر بندا

في وسط ارجيل جزائر الهند الشرقية واما النوع الثاني فيكثر في بندا وقد نقلت منه امثلة الى جزائر سلبس وفيجي وهيريدز الجديدة وغيرها. والاسم الاول مركب من كلمتين معناها نور وجفن والثاني مركب من كلمتين ايضاً معناها عين غير منتظمة وكلا الاسمين يشير الى وجود عضوين منيرين تحت عيني السمكة (ش ٢). وكان المظنون قبلاً أن الغاية من هذين العضوين وقاية عيني السمكة من الازدي الذي يصيبها من عروق المرجان التي تعيش بينها. وظن بعض الباحثين انها لوقاية عيون السمك من أشعة خاصة في النور. ولكن ثبت الآن انه عضو ينير سبيل السمكة امامها وعلى جانبيها. وسكان تلك الجزائر يعرفون ذلك ويستخرجون هذا العضو وعلقونه بسنارات الصيد طعماً يصطادون به الاسماك والغريب من امر هذا النور انه مستمر فتختلف هذه الاسماك به عن سائر الحيوانات



ش ٢ الاسماك المنيرة

المنيرة التي لا تنير إلا بمؤثر خارجي خاص. ولكنها تستطيع اخفاء اعضاء النور هذه متى شاءت ولذلك وسيلتان مختلفتان في النوعين المذكورين فالنوع الاول له جفن اسود يغطي العضو المنير متى شاءت السمكة كأنه لها عين تغمضها والنوع الثاني له جيبية تحت العضو يسقط فيها حين تريد السمكة اخفاءه

هنا يحظر للباحث سؤال كبير الشأن وهو « لماذا اختلفت الوسيلة في هذين النوعين المتقاربين من السمك مع ان الغاية واحدة وما هي العوامل التي ادت الى ذلك ». ان مجال البحث في ذلك متسع لمن يبحث في تحليل النشوء وملاساته

والعضو المنير في كل من هذين النوعين مؤلف من صفوف من الانابيب الدقيقة فيها مادة منيرة وانابيب شعرة يجري فيها الدم. والعضو شديد الحس يظلم اذا قل جري

الدم فيه لان ذلك يقلل الاكسجين الذي يصل اليه. وقد دهشت دهشة عظيمة حينما اخذت هذه الانايب وبدأت اخصها بالمكروسكوب فوجدت فيها نوعاً من المكروبات في شكل عصوي مخن. والظاهر ان هذا العضو لنمو المكروبات المنيرة وهذا يعلل استمرار التوريد لان هذه المكروبات ونوعاً من الفطر الجري ينيران نوراً مستقلاً عن اي تأثير خارجي. وعلى الضد من ذلك سائر الاجسام المنيرة. وقد حاولت ان ازرع هذه المكروبات فلم افلح مع ان معظم المكروبات المضئة التي في البحر مستطاع زرعها ولعل السبب في ذلك ان هذه المكروبات تعتمد في طعامها على مادة غذائية في جسم السمك لا توجد فيما تزرع فيه

ووجود هذه الاسماك دليل على تبادل المنفعة بين جسمين فالمكروبات تغتذي من جسم السمك والسمك يستفيد من نورها. اما كيف يستفيد السمك من نورها فذلك ما لم استطع معرفته. ان سكان جزائر بندا يقولون انها تستعمله لانارة سبيلها ولا ريب في ان وجود هذين العضوين على جانبي الرأس تحت العينين يساعد على ذلك. ولكنني لا ازال في شك من صحة هذا الرأي. اذ لم ار في ذلك النور نقعاً عظيماً للسمك استدعى علم الزمان تكوين هذا العضو المختص اختصاصاً دقيقاً بما فيه من التكوين الكامل كما يمكن اخفائه ووُجود مجارٍ يجري فيها الدم فيبقى النور مستمراً بما يتصل به من الاكسجين عن طريق الدم

الحية ذات الرأسين

يضرَب المثل بالحية ذات الرأسين. والذين يذكرونه يفهمون به ان لهذه الجنا رأساً في كل طرف من طرفي جسمها والحقيقة ان الحية قد تولد ولها رأسان في طرف واحد من جسمها اما منفصلان تماماً كالحية المرسومة ههنا او احدهما لاصق بالآخر ولها غلصمة واحدة. اما الحية المرسومة في الصفحة المقابلة فقد كانت في حديقة الحيوانات بنيويورك. وهاك ما قيل في وصفها نقلاً عن مجلة التاريخ الطبيعى بقلم المستر هيد. قال نقلاً عن المستر دتمارس رقيب الدبابات في بستان الحيوانات بنيويورك

« وُجِدَت هذه الحية في شارع جيروم بقلب المدينة وهذا من الغرابة بمكان والظاهر انها كانت تقف بالخراطين ودود الخنافس ولما مسكت وضعت في بستان الحيوانات

وجعل طعامها صغار الفيران وكان يحتمل ان تعمّر طويلاً لو لم تسطُ الحشرات الصغيرة على بدنها وتميتها . والظاهر ان رأسيهما لم يكونا يدركان انهما حيوان واحد فكأننا يتضاربان كأنهما حيوانين مختلفين . ولما مسكت كانت عمرها نحو سنة ونصف سنة وزاد نموها كثيراً وهي في البستان لاننا كنا نطعمها برأسيهما فياً كل كل منهما ما يشبع حية . ولم يكن نطعم الرأسين معاً في وقت واحد مخافة ان يصل الطعام منهما الى المريء وهو واحد



فتغص به ولذلك كنا نضع قرطاساً مميكاً بين رأسيهما حتى لا يحاول الرأسان معاً اختطاف الطعام في وقت واحد لان دماغ كل رأس كان يحسب انه هو الجائع وان الطعام له»

والظاهر ان الافاعي ذوات الرأسين غير نادرة فقد ذكر بعضهم انه كان مع آخر يقطعان الحشيش فواباً حية من ذوات الاطواق وحالما شعرت بهما حاولت الهرب فتبعها وقتلها ووجدنا حيث كانت ثلاثة عشر فرخاً من فواخها ولواحد منها رأسان

الحية ذات الرأسين

وكان عند المستر دتمارس مدير بستان الحيوانات كثير من الحيات ذوات الرأسين ومنها حيتان من ذوات الاجراس احدهما رأسها الواحد عادي فيه فم ولسان وعينتان والآخر فمه مطبوق ولا لسان له . والحية الاخرى رأسها عاديان كاملان والحيوانات التي تولد وللواحد منها رأسان قليلة فقد رأينا صوصاً برأسين وعجلاً برأسين وذلك نادر

رجال المال والأعمال

يعقوب كندلبرجر

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء ترجمة رجل من رجال المال والأعمال بدأ نجاحه بنوع من الصدف فاردنا ان نشفعها بترجمة رجل آخر افلح بسعيه واجتهاده وهو محط بكل مشبطات الهمم جسداً ومالاً . وهو يعقوب كندلبرجر مدير اكبر معمل من معامل الورق في اميركا معمل يقصده السياح من كل الاقطار ليروا ما فيه من البدائع الصناعية المبني على احداث الاساليب العلمية . وحسبه وصفاً ان معمل الورق العادي تبلغ نفقات الثمانية ثلاثين الف جنيه الى اربعين الفا اما هذا المعمل فانشى بمليون واربعائة الف جنيه . وقد شرع مديره هذا في العمل واجرتة خمسة غروش في اليوم

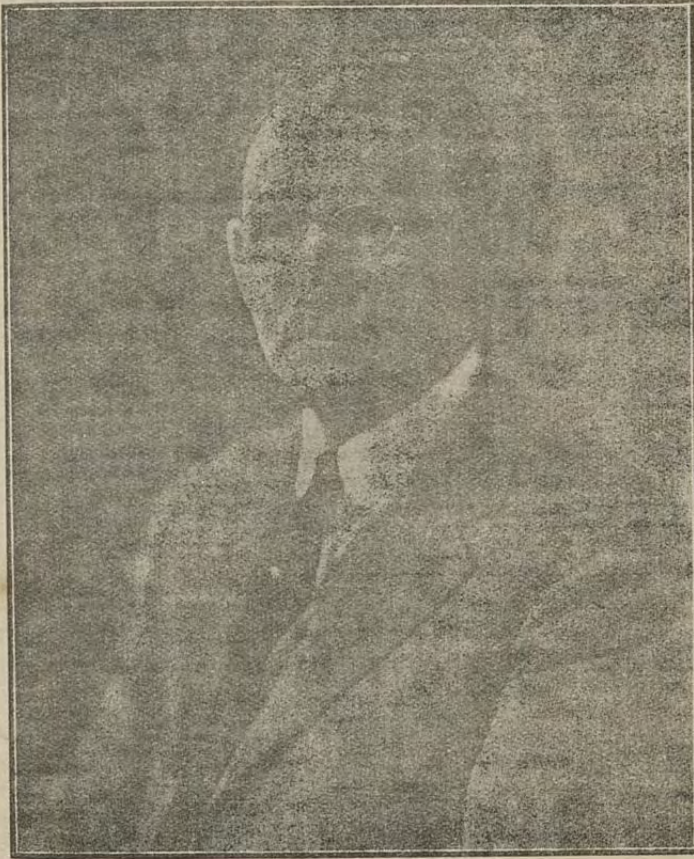
قال كاتب سيرته زرت معمله وانا لا اعرفه فلقيني رجل قصير القامة على عنبه نظارة كبيرة لا شيء في وجهه يستدعي انتباهك له لكنه روح ذلك المعمل ودفة سفينته فاراني رب الورق يأتي من ناحية كاللبن الخاثر بعد ان كان خرقاً قذرة بالية ويمر بآلة متدرجاً وبعد لحظة من الزمان يخرج منها ورقاً من انحر انواع ورق الكتابة وطول ما يخرج منه كذلك سبعائة قدم في الدقيقة من الزمان وجعل يشرح لي كيفية ذلك ثم قال كان الرأي الشائع انه ليس في الامكان ان يصنع من الورق الفاخر مثل هذا اكثر من ثلثائة قدم في الدقيقة من الزمان اما نحن فقلنا ان ذلك في حيز الامكان وانفقنا اربعمائة الف ريال على هذه الآلة فضحك منا الناس لكننا لم نبالي بل نلنا غرضنا والآن يقولون لنا انه يستحيل ان توجد آلة تصنع تسعائة قدم في الدقيقة ولكننا سنقيم آلة تصنع الف قدم ولد صاحب الترجمة في الازراس وهاجر ابواه الى اميركا وعمره خمس سنوات وكانا فقيرين جداً واتفق انهما سكنوا بلداً فيه معامل لعمل الورق فوضع في معمل منها وعمله فيه انتقاء الخرق ونزع ما فيها من الازرار والصوف والعيidan واذا بقي فيها شيء من ذلك عوقب بالرفس . وكان ضعيف العينين قصير البصر لا يميز الخرق الا باللس وجعلت اجرتة خمسة غروش في اليوم وهي مثل غرش او غرشين في مصر . ولضعف بصره وفقر والديه لم يرسل الى مدرسة ليتعلم القراءة فبلغ الخامسة عشرة وهو لا يعرف حروف الهجاء . وبعد ثلاث سنوات رُقي الى محل الآلات وجعلت اجرتة ستة غروش في اليوم

وقد قال لكتاب سيرته ان ذلك جاء بحكم نظام العمل لا بطلب منه ولا شفقة عليه لانه ما من احد انقض همته او حثه على طلب التقدم ثم قال . « وكل ما كنت اعنى به واهتم له ان اعمل وقت العمل وآكل وقت الاكل وانام وقت النوم . وصممت ذات يوم ان قسا من القسوس كان يعظ في احدى الكنائس ويحث الناس على التجدد فقال بعض رفاقي هلم نذهب الى كنيسته ونضحك عليه فذهبت معهم ولكنني لم اسمعه يوبخ الخطاة وينذرهم بنار جهنم بل سمعته يتكلم بالرفق والتأني ويذكر كلمة « المستقبل » وهو يلتفت اليها كأنه يخاطب كل واحد منا يقول له ما انت فاعل لمستقبلك وهل انت عائش كطائر في قفص او هل تنوي ان تكون بعد سنة احسن منك الآن وماذا يكون شأنك بعد عشر سنوات او عشرين سنة أ تكون اصليح حالاً ويكون العالم قد استفاد منك . ما من احد يستطيع ان يجيب عن هذه المسائل سواك لان الاجابة عنها تتوقف على ما تنويه الآن من تلك الساعة شرعت افكر بجالي ومستقبلي فان ذلك القس دعا كل من يريد منا ان يقابله ويطلب مساعدته . فذهبت اليه ولقيت عنده انساناً من وجوه البلد وبينهم صاحب معمل الورق وكنت انظر اليه كاله معبود فبش في وجهي حينئذ وصاحني فشعرت كأنني صرت في عالم غير عالمي . لكن الذين لقيتهم هناك كانوا كلهم متعلمين حتى الاولاد الذين عمرهم مثل نصف عمري وانا امي لا اعرف حروف الهجاء فقامت في نفسي رغبة شديدة في ان اكون مثلهم وكرمت ان ينظروا اليّ نظر الشفقة والحنان ولم ادر كيف اعمل وانا ضعيف البصر ولكن اذا كان لا بد لي من ان اتعلم فسأتعلم . ولقد كان ضعف بصري وما لقيته من العناء في تعلم القراءة بسببه من اكبر وسائل نجاحي لأنه علمني الاستخفاف بما لقيته من المصاعب بعد ذلك وساعدني على اقتحامها والتغلب عليها

ولم يكن عندي كتاب ولا كنت قادراً على الذهاب الى المدرسة لان والدي كانا محتاجين الى اجرتي . وكنت كبير النفس لا يسعني التزلف الى مخلوق لكن ولداً من رفاقي اكبر مني سنّاً ادرك ما بي واخذته الشفقة عليّ فتبرع لتعليمي واعارني كتب القراءة التي تعلم بها وجعل يعلمني في اوقات الفراغ

واخبر الكتاب انه ارى نفسه لطبيب العيون فوصف له نظارات (عويّات) تسهل عليه الرؤية فواظب على الدرس ست سنوات وعرض عليه وهو في معمل الورق ان يكون بواباً في مدرسة باجرة عشرين ريالاً في الشهر وذلك اقل من اجرتي حينئذ في المعمل وقبل له انه يستطيع ان يحضر الدروس حينما لا يضطر ان يكون على باب المدرسة فترك

المعمل واثى المدرسة وكان قد بلغ الحادية والعشرين من العمر والتلامذة صغار السن قلما يزيد عمر الواحد منهم على نصف عمره لكن المدرسين ساعدوه كلهم لما رأوا رغبته في الدرس وبعد اربع سنوات صار في درجة توَّهله لدخول الجامعة الوسلية ولكن لما كان لا بد له من ان يساعد اهله اشار عليه بعضهم ان يتعاطى بيع البضائع بالكومسيون وكان



المستر يعقوب كندلبرجر

يعرف كل ما يتعلق بالورق فجعل يبيعه ثم اضاف اليه بيع الكتب والمواقد ونحو ذلك من امتعة البيت وقضى ساعات الفراغ والسبوت وايام المسامحات في بيع هذه العروض فصار دخله يزيد رو بداً رو بداً حتى فاق كل ما كان يناله قبلاً . ثم زاد ضعف عينية حتى اشار عليه الطبيب بترك الدرس والآن فقد بصره تماماً فاقتصر على البيع ولا سيما بيع

المواقد . واتفق ذات يوم ان رآه مدير معمل الورق الذي كان فيه وقد انتهت شحنة كبيرة من المواقد فنظر اليه وقال له ما شأنك وهذه المواقد فاجاب لقد بعتهما كلها واحضرتهما لكي اسلمها للذين اشتروها . فقال له اذا تعالي الي لا تعمل في المعمل بل لتبيع الورق ولك مني ١٥ ريالاً كل اسبوع أجرة . ولم يخبره انه كان يكتسب مائة ريال في الاسبوع حاسباً ان للمعمل عنده مستقبلاً كبيراً وقال له اين تسمح لي ان ابيع ورقك فقال في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك

فقبل ما عرض عليه واقام ثلاث عشرة سنة يبيع الورق في كل هذه البلدان وكان يعرف رجلاً شيئاً حنكته التجارب فقال له ذات يوم اراك نطاطاً كالجندي ان الرجال الذين عملوا عملاً يذكر في المسكونة اسنقروا في عمل واحد ووسعوا دائرته . فآثر هذا القول في نفسه وعزم ان يعمل به

وتزوجت اخته برجل يشتغل بعمل الورق فاتفق معه على انشاء هذا المعمل ولقيا من المشاق في انشائه وادارته ما يعجز القلم عن وصفه وتدرجاً فيه من خمسين الف ريال دفعتهما الشركة التي انشأها لذلك الى ان اتسع وصار رأس ماله سبعة ملايين ريال فانهما انشأه في بناء كان معمللاً للبريا وافلس وهو في قفر يكاد يكون مستقماً يغطي الثلج شتاءً والوحل ربيعاً وخريفاً ويسردق فوقه الغبار صيفاً ولم يكن هناك بيوت ليناما فيها هما والعمال فنصبوا خياماً وكانوا يطبخون طعامهم بأيديهم وكان هو يوقد نار المعمل بيده لكي يقتصد اجرة وقاد ومررت سنتان على هذه الصورة ولم ييأس لأنه اعتقد بصحة عمله وان النجاح آت لا محالة وجاءه اول بارق من بوارق النجاح عرضاً وقد وصفه بقوله

« كنت سائراً في مركبة ذات يوم وكان فيها امرأتان فقالت الواحدة للآخرى الى اين فاجابته اني ذاهبة لاشترى ورقاً اضعه على الارفف . فقالت الاولى انك لا تجدين ورقاً للارفف لان صانعي الورق لا يصنعونه وانا ابتاع ورقاً عادياً وهو عريض فاقصه حتى يصلح ولا ادري لماذا لا يصنعون ورقاً عرضه عرض الارفف

« فلما سمعت هذا الحديث قلت في نفسي انني سأصنع هذا الورق فصنعته واعلنت عنه فراجت سوقه اي رواج . ومن ثم صرنا نقش عن الانواع التي تحتاج اليها البلاد اكثر من غيرها فنصنعها فتروج حالاً ونكتسب منها ما مهمل علينا عمل الانواع الكثيرة الاستعمال ونوالى نجاحنا فوسعنا المعمل وبنينا بيوتاً للعمال ومدرسة لاولادهم فصار عندنا بلد منتظم الشوارع يبلغ عدد سكانه ١٥٠٠ نفس وصار رأس مال المعمل سبعة ملايين ريال »

نظامنا الاجتماعي

روح الزمان

روح الزمان مظهر الحياة والحركة للامم وحركتها مملوءة بالامرار فهي تنفذ فينا كما ينفذ الهواء الذي ننتفسه وقد تكون مثل جرائم الاوباء القاتلة إذا خطت الامة الى الفناء

روح الزمان تحرك مجتمعات البشر العظيمة وتقوى في الحواضر ويضعف تأثيرها في القرى والساكن

وهم رجال السياسة بعد هذا ان يبحثوا أولاً عن مقتضيات الزمان وطبيعته الاساسية وجدير بهم ان ينتمزوا نهضة حلول الوقت لانفاذها — وكل عمل يكون بعد اوانه او قبله عاقبته الخيبة والخسران

واحزم الناس ما ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منقضا ولما كان الساسة قدولوا عملاً خطيراً هو قيادة الامم وإدارتها كان من واجهم ان يعرفوا جهة هبوب الرياح ومبلغ اتساع الامواج في البحر الذي تسير فيه سفينة الدولة والا فقد تدخل المياه الى السفينة من ثقيب فيها ثم تذهب بها وبمن عليها

فعلى رجال السياسة كالوزراء والصحفيين ورؤساء الاحزاب ان يجتهدوا في تطبيق مبادئ الزمان الجديدة على الامة في حينها فان الزمان يبدد القوى التي كانت منذ اجيال ويوقظ قوى اخرى لا تزال مجهولة تدور مع رياح السعد او النحس في الصعود او الهبوط وتجلّ روح الزمان في طبيعة العصور المختلفة وفي نزعات اهلها وميولها. واطوار التاريخ العظيمة هي الرسوم الواضحة في صفحة الزمان. والآراء الجديدة في آفاق العالم كالنواكب الدرية تطلع ثم تغيب إدالة بعد إدالة وما ارتفع من الآراء الجديدة اليوم قد يصير ساقطاً ومنبوذاً غداً. مثال ذلك الثورة الفكرية في أوربا في عهد الحروب الصليبية فقد طرأ عليها الوهن فانطفأ مصباحها بعد ان شاعت وانتشرت في ارجاء العالم ثم جاء عصر النهضة العلمية بعد الحروب الصليبية بقرن وتبعها الانتفاض^(١)

ومن الملاحظات الجديدة بالذكر ان الشيوخ اقل امثتناساً بالآراء الحديثة من

الشبان فيينا الشاب يقتبس الفكرة الجديدة بسرعة اذا الشيخ لا يستطيع اقتباسها الا يجهد وعنت وحكمة ذلك ان الشيوخ قد ألفوا ما ألفوه من قبل وضعفت فيهم حركة المجموع العصبي حتى صارت لا تقاوم قوة الاعتماد القديم لتظهر عليه

ولم يكن للمشترعين ان يضطروا أمة الى العمل بقانون جاءوا به من عند انفسهم حتى ان الفاتحين العظام لم يستطيعوا حمل الناس على الخضوع لأوضاع وانظمة لا تنفق هي وحاجتهم ولا تلبث بالقوة الا زمناً يسيراً. وان مثلهم في ذلك مثل الحيوان يضطر الى ان يعمل عملاً يخالف غريزته فهو لا يقدر ان يصبر على هذا العمل الا دقائق معدودة بالضغط ومتى ارتفع عنه الضغط عاد الى غريزته وفطرته التي فطره الله عليها

وكذلك شأن الامم في أوضاعها ونظمها التي لا تنطبق على حاجاتها فإنه لا يمر زمن يسير حتى تعود الاوضاع الى ما كانت عليه قديماً ولا يبقى في الحقيقة من النظام الجديد إلا الاسم الجديد!

والتحول في نظام الامة لا يكون الا بالتدرج الارثي إذ الباعث الى نشوء الانظمة والاضاع الاجتماعية هو الباعث الى نشوء كل كائن حي في العالم

ومن سنن النظام الاجتماعي ان يكون التغير فيه نتيجة مجموع التعديلات الخفية التي تحدثها اجيال الناس على تتابع العصور. بيد اننا نشعر بالتغير عندما تؤيده القوانين الوضعية فنظن انه نتيجة تلك القوانين غير عالمين انه نتيجة حركة متواصلة وعمل كبير فإذا روى المؤرخون ان الفراعنة كانوا امة ذات حضارة عظيمة جاز لنا الحكم بان حضارتها لم تكن الا ثمرة ماضي طويل ولو كان هذا الماضي مجهولاً لدينا. ومن الاوهام ان تتعلم امة بأن تترقى وتطير في جو الحضارة بسرعة ودول اوربا وامريكا لم تصل الى هذا الرقي الا بعد ان اجتازت عقبات كدء في اسبيلها وخطت الى العلم والصناعة والتجارة خطوات تدرجية وتاريخها العام ادل دليل على صدق ما نقول

واذا كان الانسان قد خضع لقاعدة التدرج والارتقاء فالدول كذلك وكلنا يعلم اننا انتقلنا من الحالة الهمجية الى الحالة المدنية ثم خضعنا لنظام دولة ابتدأت في حداثتها كما يتبدى المتعلم في الهجاء ثم اخذت اطواراً بالتدرج وسيستمر الترقى اذا سرنا في مراقب الصعود وصادفنا عناية من القامة وتوفيقاً من الله

وليس طراز الادارة السياسية في امة دليلاً على حيائها الحاضرة لا غير بل هو أيضاً

دليل على الاطوار الادارية التي ثقلت على الامة في ازمنتها الفاتية. ومن الغفلة ان نختار
لادارة البلاد الطرق والانظمة والقوانين التي تدلنا النظريات على انها ارقى واحسن من
غيرها وقد يبرهن التاريخ على ان المشرعين الذين وضعوا الشرائع الخالدة قد أصابوا مبلغ
حاجات اممهم وما أصح قول سولون (انا لم اشرع لاهل اثينا شرعية راقية مصدرها
الخيال وإنما وضعت لهم شرعية توافق استعدادهم وتلائم حاجاتهم) لذلك كانت القوانين
والنظم في الامم تراجم احوالها النفسية والمدنية وليس في التاريخ مثال واحد بدلت
على ان امة تغيرت قوانينها بالقوة القاهرة ولبثت اياماً تعمل بها وهذه جزيرة قرسقة التي
تحكمها الجمهورية الفرنسية لا تزال مملوءة بقطاع الطريق وأهل الدعارة على الرغم من
وجود محافظ وقضاة وقانون وشرطة فيها. وما يرحت طبقاتها محتفظة بعادات القرون الوسطى
وهذه ايرلانده لم تقو يد الانكليز الحديدية على تغيير شيء فيها. ان لطبايع الامم
سلطة على مرافقها وان تغير هذه مرتبط بتغير ما تربت عليه عقول تلك الامم
وان الوادي الذي حفر في كثير من العصور لا يملأ الا في كثير من العصور
ومن آيات الرقي الصحيح للامم الناهضة ان تأخذ بوسط بين طرفين من التمسك
بالقديم والانتقال الى الجديد لأن الطفرة مضرّة كما ان الجمود مضر والتقليد على الجملة
مفيد إذا وافق البيئة واقترن بالاعتدال على يد حكماء بارعين واطباء ماهرين يعالجون
امراضنا المزمنة بكل مهارة واناة وصبر

والامة الانجليزية هي المثل الاعلى لمراعاة التوازن بين الاحتفاظ بالقديم
والاخذ بالحديث. كذلك الامة الرومانية من قبل. والسري في عظمة الانجليز وقوتهم
إنما هو نتيجة ذلك التوازن المعتدل بين القديم والحديث - وحرية بلاد الانكليز وانظمتها
وقوانينها ليست من أثر كرومويل ولا من آثار انصار الجمهورية الانجليزية سنة ١٦٤٩ م
بل هي بنت التاريخ الانكليزي الجيد من عهد بعيد

فلتعملن الامم الناهضة كأمتنا بهذه المبادئ الاجتماعية في نهضة التعليم والتربية
والتشريع والقضاء والإدارة وغيرها شيئاً فشيئاً. فاعتبروا يا اولي الابصار. والله التوفيق

عبد الرحيم محمود

المدرس في مدرسة الجيزة الثانوية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاحتفال بذكرى باحثة البادية

احتفل اهل العلم والفضل بمصر مساء الثلاثاء ٢٤ نوفمبر الماضي احتفالاً نفياً بانقضاء سبع سنوات على موت الكاتبة المصلحة ملك حفني ناصف المعروفة بباحثة البادية. فتليت فيه خطبة قيمة للسيدة هدى شعراوي والتي خليل بك مطران قصيدة عصماء من نظمها ثم تلاه محمد الدين افندي ناصف شقيق باحثة البادية فالتقى خطبة بليغة في تاريخ الباحثة فتاة ومتزوجة ومصلحة وافاض في سرد النهضة النسائية في القرن التاسع عشر وقامت بعده المريية الفاضلة نبوية موسى فالتقت قصيدة عامرة من نظمها ثم ارتجلت حضرة الكاتبة الشهيرة الأنسة مي خطبة بليغة وقد رأينا ان ننقل في هذا الباب جانباً مما جاء في خطبتي السيدة هدى شعراوي والأنسة مي

من خطبة السيدة هدى شعراوي

ايها السادة :

اجتمعنا اليوم لهي ذكرى باحثة البادية ولست بحاجة الي ان أبين لكم مقدار الخسارة التي نالتنا بوفااتها في عنفوان شبابها وبدء جهادها وليس منكم من يجهل ما كان لها من فضل واسع واثر خالد في خدمة الادب والتربية والنهضة النسوية . وان في شهودكم هذه الحفلة لتعزية كبيرة لأنه يجعلني عظيمة الرجاء في تأييدكم للمبادئ التي وضعت اساساً لحرية المرأة ورفقها

وكيف لا يكون لي هذا الرجاء وقد اخذ الشعب المصري يقنع غيره من الامم الاسلامية الراقية بان جهل المرأة وعزلتها في عقر دارها كان ولا يزال من اهم اسباب تأخرها وانحطاطها واني لمغتبطة بهذا الشعور الذي يتسم امامي ابتسام الفجر بعد الليل المظلم . والآن ارجو ان تسمحوا لي في ان اشرح لكم حقيقة ما تصبو اليه المرأة المصرية

وما فهمه بعض الناس خطأ من مطالبنا فاولها تأويل مشوشاً بعيداً عن الحقيقة المطلوبة

١ — مساواة المرأة بالرجل في فروع التعليم

لا نظن عاقلاً ينكر علينا هذا المطلب لاننا انما نريد ان ندرأ عن انفسنا غائلة الجهل ولذلك رأيت الحكومة اخيراً ان تصغي لشكوانا المستمرة منذ سنوات فاخذت نذل العقبات التي كانت تحول دون مساواة المرأة بالرجل في التعليم فانصفتنا في ذلك بعض الانصاف ونرجو ان نتدرج بنا الى الكمال فيه من الظلم البين ان يتحكم فريق في حياة المرأة وتكوينها تحكم المستبد كأنها لم تكن انساناً لها حقوق مثل حقوقه وعليها واجبات مثل واجباته ولها شعور وعقل وارادة كشعوره وعقله وارادته

قد فات هذا الفريق ان العلم لكائن من كان لا يكون اداة للفساد كما فاتهم ان تعليم الفئات مع بقائها في غرفتها غير كاف لتكوينها وتهذيبها. لان العلم لا يظهر أثر فضله الا وقت تطبيقه على العمل وشرآفة على الانسان — رجلاً كان او امرأة — اتساع معارفه وتضييق دائرة عمله. فامضوا بناكم حسن الثقة بهن وحبيوا اليهن مكارم الاخلاق واطلقوهن يعملن في افق الحرية الكاملة. ولهن من حب العفاف خير واق واشرف مجال

٢ — اصلاح القوانين العملية للعلاقة الزوجية وجعلها منطبقة تمام الانطباق على روح التشريع الديني من اقامة العدل ونشر السلام بين الاسر واحكام روابط المصاهرة وذلك بان

(أ) يسن قانون لمنع تعدد الزوجات الا لضرورة كعدم الزوجة او مرض عضال يمنحها عن اداء وظيفتها الزوجية وفي هذه الحالة يجب ان يثبت ذلك الطبيب المختص

(ب) يسن قانون يحرم على الرجل ان يطلق زوجة الا امام القاضي الشرعي وعلى القاضي معالجة التوفيق بين الزوجين بحضور حكم من اهلها وحكم من اهلها قبل الحكم بالطلاق طبقاً لنص الدين الخفيف

اعنقد أننا في هذا المطلب لم نتجاوز الحكم الديني ولا الحكم العقلي اذ ليس منا من يجهل ان الطلاق مثار الاحقاد والاضغان بين المتصاهرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابغض الحلال الى الله الطلاق)

وليس منا من يجهل مضار تعدد الزوجات وما له من أثر سيء يوهن جلال الابوة في نفوس الابناء ويخلس حنان البنوة من الاباء وينقص رابطة الاخوة فتؤول الى مشاحة

وبفضاء ويدفع الرجال الى الاسراف والتبذير وينهي الاثرة فينقادون الى شهواتهم غير حاسبين حساباً لما سيعقب ذلك من حسرات ونكبات
هذا الى القضاء على سرور المرأة في حياتها والحكم عليها بالشقاء الابدي وذلك ما لا يرضاه رجل شريف لتغفل في نفسه العاطفة الانسانية ولا ترضاه امرأة رفيعة كانت او وضعة اذا كانت آثار تعدد الزوجات محسوسة ملموسة فلم لا نحاربها بكل قوانا ولم لا ينضم الى صفوفنا عقلاء الامة لتلافي شروره ومفاسده

٣- مساواة المرأة بالرجل في الحقوق النيابية والحقوق التشريعية
تريد المرأة ان تنبواً مكانها في الهيئة الاجتماعية وان تنال قسطها كاملاً في جميع الحقوق لا لتزاحم الرجل كما يتوهم وانما في الحقيقة لتساعده في تحمل اعباء الحياة
تعملون ان الرجل والمرأة بحكم الشرائع السماوية والنواميس الطبيعية قد خلقا لا لينفرد كل منهما بنفسه بل ليمتزجا ويتكاملا ويتشاركا في الحقوق والمسئولية
ولا ينكر احد ان للمرأة على العموم تأثيراً محسوساً في الرجل تظهر نتيجته في كل عمل من اعماله فمن الخطر الجسيم ان يكون لها ذلك التأثير العظيم وهي بمعزل عن الهيئة الاجتماعية وعلى جهل تام بمجرى الامور ومقتضيات المصلحة العامة واكبر دليل على ذلك الحوادث التاريخية الماضية التي دفعت رجلاً عظيماً من كبار مفكري فرنسا الى ان ينادي بأعلى صوته ايجثوا عن المرأة عند كل ملة او كارثة
لم يقل ذلك الرجل هذا الا بعد وقائع مثبتة

والحقيقة ان المرأة مظلومة لان تحكم الرجل في حياتها، وبعدها عن مواطن التفكير ومواقف المسئولية جعلتها تندفع بشعورها دون مراعاة للمصلحة العامة التي لا تعرف عنها شيئاً ومن الظلم البين ان يعترنا الرجال بعيوب لا تقع تبعه وجودها فينا الا عليهم وحدهم وليس هنا علاج لهذا الخطر الخفيف الا مشاركة المرأة للرجل في المسئولية الحقيقية عن الاعمال الاجتماعية العامة

ايها السادة

هذه المطالب التي نرفع بها اليوم صوتنا عالياً ونلح في طلب تحقيقها كانت الشعار الاول لباحثة البادية وظلت تنادي بها منذ نعومة اظفارها وقد عاجلتها المنية قبل ان تنم بتحقيق شيء منها فماتت في اول الطريق وها نحن اولاء اليوم نجاهد على اثرها ولنا بعض التعزية اذا متنا لاننا قد كوفئنا بتحقيق بعض الاماني التي حرمت باحثة البادية مشاهدتها

وهذا مصير كثير من المجاهدين الاولين في هذه الحياة . يغرسون الغرس الطيب ليجني ثماره خلفاؤهم

من خطبة الأنسة مي

مهذت لكلامها بقولها انت ثلاثة اسباب تدفعها للكلام في هذا الاحتفال في الجاذب الذي طويت عليه شخصية الباحثة وفضلها عليها فضل كاتبة على قارئه اذ طالعت كتابها النسائيات فنيها الى موضوعات خطيرة غريبة عن معرفتها وادراكها واهتمامها حينئذ وفضلها ايضا عليها فضل كاتبة على كاتبة فان حزنها على فقدتها دفعها الى الانعكاس على درس شخصيتها وتحيص آرائها فاصدرت بذلك كتابها « باحثة البادية » وهو اول مؤلفاتها العربية . ثم قالت ما نصه :

هذه الاسباب الثلاثة التي تصلني بالباحثة هي بعينها التي تصل الجمهور بها ، ولومع بعض الاختلاف . فكل من قرأها شعر بجاذبها من خلال الصفائف . وكل تأثر بكتاباتها وفقا لاستعدادها ، القارئ منا والقارئة . وكما كانت موحية اول كتاب عربي عن كاتبة عربية كذلك كانت اول امرأة مصرية — واكاد اقول شرقية — تعاون الرجال والنساء على الاحتفاء بتأبينها احنفاء رحميا . فاقام الرجال حفلاتهم بعد مرور اربعين يوما على وفاتها . واقام النساء حفلتهن بعد مرور العام ، في دار الجامعة المصرية القديمة . وقد كان لي الشرف والسرور والحزن ان اكون من اعضاء اللجنة التي عنيت بتهيئة تلك الحفلة ومن الخطيبات اللائي تكلمن فيها . او تذكرن معنى كان ذلك ؟ لقد كان ذلك في تلك الساعة المتلظية الطروب ساعة اليقظة المصرية . لان الباحثة سكنت للمرة الاخيرة عندما سارت الامة هاتفة تحت الاعلام الخفافات . ادرج جسم الباحثة في الاكفان عندما انبرت الامة تلتني عنها لفائف الموميات القديمة لتنتفض منها النفس القومية انتفاض الحياة المشرفة المنشورة في بعث جديد باهر !

لعمري ساعات ، ايها السادة والسيدات ، لا يسع المرء فيها حتى ولو كان حكيما ، إلا ان يعاتب القدر وينعت به بالجور والطغيان . لانه بيننا هو يغدق النعم على الاحق او الخبيث الاثيم من بني الانسان اذا به يؤذي المحسن الكريم فيصقه في لظمة واحدة بعد التعذيب الطويل . ذلك كان نصيب الباحثة من القدر . على اننا نعود الى الامثال الجميل الذي هو من اسمى دروس الاسلام والمسيحية ، نعود الى الامثال لعلمنا ان الزارع لا يتحول عن حقله الا وقد نثر جميع البذور التي تحتم عليه ان ينثرها . ومن يد بطلتنا المباركة كما من يد

قام امين أقيمت البذور الصالحة في الوادي الخصب . فرأيتكم اليوم ، يا رجال مصر ، هذا الحصاد البهيج من بنات واديكم ينهضن عاملات لكم ولنفوسهن ولاوطانهم وللإنسانية ! ولا عجب في ذلك . بل قد كان يكون المحب والياس ايضاً لو لم تحرك المرأة المصرية . كيف ؟ او بغامر الرجل ويجاهد ويستبسل ويفادي وتظل المرأة حياله تمثالاً او دمية لا تسمع نداء الحياة ، ولا تفقه عجيج الاماني وصيحة الاوطان ؟ كيف ؟ او يدوي العالم بصخب الشكايات والمطالب ولا تتأثر بذلك مصر ، ومصر كالشرق بأسره مطمئح الانظار وسوق المصالح ومرمى المطامع ؟ او تنهض الامم بشطريها للسعي والاقتباس والتجديد وتظل هذه البلاد معرضة غافلة رغم كونها النقطة المسيطرة على طريق المشرقين ، وملتقى القارات الثلاث ، والبقعة التي تستقر فيها خلاصة كل حضارة وكل ازدهار ؟

كلا ! لم يكن ذلك بالميسور في بلاد قوية بماضيها ، قوية بمستقبلها ، قوية بمحيويتها الحسية والادبية وبرزالتها الى العالم التي تجلبها عن الانقراض والفناء ! فكانت الباحثة ساعة النهضة الوطنية ، ومثل النهضة الوطنية ، اول وسيلة بتفاهم عندها الشطران ويتعاونان . فهيناً لنا به يقضي بين قوم ناهين ! وهيناً للأحياء تدخر لهم القبور ودائع الفضل والذكاء ! ولقد شاء الاستاذ مجد الدين ناصف استنهاض همة الرجل في هذا النادي فبسط له مظاهير ظلمة . وفعلت فعله استاذتي الجليلة السيدة نبوية موسى وهي الحققة في اخلاصها . ولكن الامر وجهاً آخر علي ان اذكره ليقوم التوازن حيث يجب ان يكون . وما انا قائلة الا كلمة حق توحىها روح العدالة ومعرفة الجميل ان انا شكرت للرجل عطفه على المرأة وعنايته بحركتها في هذه الديار

فالرجل في شخص قاسم اوجد اليقظة النسوية ودعا اليها . والرجل يتعهد هذه اليقظة بشخصكم ايها الآباء والفضلاء الذين تمنون بتعليم بناتكم وثقيفهن . وما فقه الرجل ينشط المرأة ويستحثها ويروج مصالحها باكرم المظاهر وانبل الوسائل . وهل من هو اولى بالذكر في هذا الموقف . من ابى الباحثة ؟ بل هل هناك من هو اولى بالشكر منك ، يا شقيق الباحثة ، انت الذي نراك باذلاً ذكائك وهمتك ومعرفتك وحماستك الفتية للاشادة بذكر قضية المرأة ، وتقويم اعمالها وبسط آرائها ، وتشجيعها على مخاطبة الرجال في شؤونها بآباء ، وارغام الرجال على الاستحسان والتصفيق والموافقة ؟

وهاكم الكتب ، والاجتماعات ، والاخاديث وهاكم عطف الصحافة الكريمة بوجه خاص . كل ذلك ناطق باهتمام الرجل وانصافه وسامي شعوره . وها هو كل شاعر وخطيب

هنا، وما هو كل حاضر منكم ايها السادة الرجال ، انما هو يعرب بطريقته الميسورة عن رغبته في تفاهم الجنسين لاعلاء شأن الاوطان . لانكم تدركون انه لا خير في وطن يجري الرجال منه والنساء ومقعدات ! بل الخير كل الخير في وطن يتعاون الرجال منه والنساء على تنشئة الفرد الصالح لتنشئة للعائلة ، فالجنم ، فالامة الزاهرة بتيارات الرفعة والكرامة !

ايها السادة والسيدات

اننا في طريقنا الى غايات خطيرة قومية وانسانية وروحية تهدو بنا جهود العالمين وتنبئ سبيلنا افكار الراحلين . ففاخرن يا اخواني المصريين ، بان تكن عاملات في هذا الموكب العظيم كما تفاخرن بان لكن شعاعاً نسبياً يزيد في النور الطاهر السني المنبعث من قبور الخالدين ! آه

ثم وقف الاستاذ مجد الدين ناصف فتلا ما وضعه الاتحاد النسائي المصري من مطالب المرأة ليوافق الجميع على رفعها الى ولاية الامور توطئة للسعي في تحقيقها وهي

- ١ - حماية العائلة من حرية الطلاق وتعدد الزوجات وفقاً للشرع الشريف
 - ٢ - الزام المطلق بالنفقة حيثما كان
 - ٣ - الاسراع في تعميم التعليم الالزامي للفتيات
 - ٤ - فتح ابواب الامتحانات العليا لمن تستطيع ذلك منهن
 - ٥ - تخصيص غرفة في بناء الجامعة المصرية الجديد باسم باحثة البادية تصدّر برسمها وتلقى فيها محاضرات نسائية واجتماعية
- وعارض الحاضرون من الرجال في مطلب آخر يرمي الى المطالبة بحق الانتخاب لمجلس النواب لمن تحسن من النساء القراءة والكتابة فعُدل عنه

الصحة وحالة القلب

كتب الدكتور جُدُرد رئيس العيادة الطبية في كلية كورنل الاميركية عن سيدة جاءت اليه وهي واثقة انها مصابة بمرض القلب والذي حملها على هذا الاعتقاد انها كانت تشعر حين تستلقي على جنبها الشمال كأن رأس قلبها ينقر على صدرها وحين

تصعد سبلًا كانت تشعر ان اعضاء التنفس تكاد تخونها فلا تستطيع ان تستنشق الهواء ولا ان تزفره من رئتيها ولما روت هذه الاعراض لبعض اصدقائها قالوا لها هذه اعراض مرض القلب فدبّ الهمُّ فيها

وبعد ما فحصها هذا الطبيب فحصاً مدققاً لم يجد أثراً لمرض القلب بل وجد ان ضيق نفسها سببه ضعف عام في جسمها ناجم عن قلة الحركة وعدم انتظام الاكل . واليك ما قاله في هذا الصدد. «هذه حادثة تشبه كثيراً من الحوادث التي نشاهدها للمرضى يفدون على عيادتنا وهم يظنون انهم مصابون بمرض القلب لان بعض اصحابهم قال لهم ان ما يحدث لم هو اعراض هذا المرض وهنا اشير على كل مريض يظن انه مصاب بمرض القلب او بغيره ان يستشير في ذلك طبيباً ولا يستسلم لاقوال اصدقائه

اما الاعراض التي تدلُّ في الغالب على وجود خلل في عمل القلب فهي ثلاثة
اولاً — ضيق النفس — اذا شعر احد بضيق النفس بعد اجهاد قليل كصعود سلم او المشي مسافة قصيرة مشياً سريعاً فيجب ان يستشير الطبيب في امره

ثانياً — الالم — الالم الذي يدلُّ على ضعف القلب لا يشعر به في القلب بل يشعر به تحت القصّ ومن هناك يمتدُّ احياناً الى الذراعين . وقد يكون الماً حاداً كوخز السكين او ضعيفاً مستطيلاً . وليست كل الآلام من هذا القبيل دليلاً على وجود مرض القلب ولكن اذا كثر حدوثها وجب اطلاع الطبيب عليها ليرى رأيه فيها

ثالثاً — خفقان القلب — وكثيراً ما يخطئ الناس في معرفة سببه او دلالاته فمفهم من يحسب ان به خفقاناً في قلبه اذا احسَّ بدقات قلبه حين يستلقي على جانبه الايسر وليس من الغريب ان يشعر الانسان بدقات قلبه في مثل هذه الحالة وليس لهذه الدقات دلالة على وجود مرض القلب . واما خفقان القلب غير المنتظم الذي يدلُّ على وجود القلب في حالة مرضية فيحدث في حالتين الاولى حالة الغضب والتهيج العصبي فان الخفقان في هذه الحالة قد يدلُّ على مرض القلب وقد لا يدلُّ . والحالة الثانية حدوث الخفقان بعد تعب جسدي قليل كما تقدم فانه دليل من اكبر الادلة على وجوب الذهاب الى طبيب واستشارته

الاطعمة وما تحويه من الفيتامين

ذكرنا في المقتطف غير مرة ان الفيتامين على ثلاثة انواع يدل عليها بالحروف الانجليزية A و B و C وقد دللنا عليها بالحروف العربية . ا ، ب ، ج كما ترى في هذا الجدول ولكل منها فائدة خاصة في التغذية وفائدة هذه الانواع بوجه عام ليس لما فيها من القوة الغذائية بل لما فيها من القوة على جعل الطعام صالحاً او لجعل الجسم قادراً على تناول الغذاء من الطعام . وقد اطلعنا في الجزء الاخير من السينتك امير كان على جدول مطول لكثير من الاطعمة وما تحويه من انواع الفيتامين فآثرنا نقله فيما يلي . وقد فسرنا ما استعملناه فيه من الاشارات في نهايته

ا	ب	ج	ا	ب	ج
الخبز الابيض (بالماء)	?	*	البيض	—	—
» » (باللبن)	*	*	اللوز	?	?
الخبز الاسمر (بالماء)	*	**	جوز الهند	?	?
» » » (باللبن)	**	**	الفول السوداني	?	?
خبز الشعير	*	**	الجوز	—	—
الذرة الصفراء	*	**	الطماطم (نيئة او مطبوخة)	—	—
الاوتميل	*	**	الفاصوليا الناشفة	—	—
اللحم الاحمر	الى *	?	الفاصوليا الخضراء	?	?
دهن البقر	*	—	الكرونب نيئاً	—	—
دهن الغنم	*	—	الكرونب مطبوخاً	—	—
الزبدة الصناعية	*	—	الجزر نيئاً	—	—
الكبد	**	*	الجزر مطبوخاً	*	*
الكلى	**	?	القرنبيط	?	?
النخاع	*	*	الكرفس	?	?
الحلوات	*	*	الخيار	.	.
السمك غير المدهن	—	*	السمك المدهن	.	.

ج	ب	ا		ج	ب	ا	
.	**	.	الباذنجان	?*	**	*	البطرخ
***	**	**	الخس	م	**	***	الابن الطازه
**	**	.	البصل	م	**	***	الابن المركز
?*	**	**	القول	م	**	***	الابن المجفف
*?	**	.	البطاطس بعد سلقها ١٥ دقيقة	م	**	*	الابن الخفيض
*?	**	.	» بعد سلقها ساعة	م	**	*	زبدة اللبن
*	**	.	البطاطس مطبوخاً	.	*	**	البطاطس الحلو
*	*	*	التفاح	.	*	.	الفجل
*	?*	?*	الموز	.	.	**	القشدة
*	*	.	عصير العنب	.	***	***	الزبدة
**	**	.	الليمون الهندي	.	.	**	الجبن
***	**	.	عصير الليمون الحامض	.	***	***	السباغ طازة
***	**	.	عصير البرتقال	.	**	***	السباغ مجففاً
—	*	.	الخنوخ (البرقوق)	.	.	**	الكومى
***	.	.	الفرمبواز	.	**	?—	الفت

دلالة الاشارات في الجدول السابق

- * تدل على وجود مقدار قليل من الفيتامين
- ** » » » مقدار متوسط » » »
- *** » » » مقدار كبير » » »
- » » » مقدار لا يذكر من الفيتامين
- ? » » الريب في وجود فيتامين
- . » » على عدم وجود دليل او ان الدليل غير كافٍ لاثبات وجود الفيتامين
- م » » ان مقدار الفيتامين متغير

بَابُ الْمَسْئَلَةِ وَالنِّظَامِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشجيعاً بلاذهان . ولكن الصهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراهى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فتناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المتعرف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الواثبة مع الاجاز تستغار على المطولة

اغرب الغرائب

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغرب

كان البحث في الارواح والكلام فيما هو من مسائير الكون — ليس من الامور المألوفة وكان الجدل في هذا الجو كالرجم بالغيب ومن قبيل المهاترة والمكايمة واللجاجة هراء وعبثاً كان هذا الى عهد قريب اما الآن فقد صارت الحال غير الحال فنزعت العقول الكبيرة الى معالجة هذه الموضوعات ونشط للبحث في ذلك اقطاب المادية وعمد الطبيعة امثال اولفر لودج ووليم جيمس واديسون . وانت لا تفتح مجلة او رواية الا وقع نظرك على شيء يحدث واثر بين من آثار هذا البحث فالعالم الجديد يسابق القديم في تحليل الحوادث وتفهم المذهب الروحاني . على ان المذهب المادي لا يزال واقفاً بالمرصاد يحارب كل ظاهرة من ظواهر الروح وينازع كل سر من اسرار هذا الكون

ولقد قرأت نفثاً كثيرة وحفظت لمعاً ايضاً من آثار الروح ولا ازال اعالج تفهم ما يستعصى فهمه ويستغلق ويتعسر استيعابه فلا تستمره الافهام مهلاً ، مستعينة بوجودي عاملاً على رقيه واصلاحه

ولقد اتيج لي ان اقرا في مقتطفكم عن الرجل الالماني المدعو لدوخ كهن وما قيل عنه من انه يقرأ ما يكتب في ورقة ولو لم ير الكتابة وما جاء به في باريس امام جماعة من فحول العلم وفطاحل العرفان اعضاء اكاديمية الطب فوقع بخاطري ان ادلي برأي في تحليل تلك الظاهرة عسى ان اوفق في ذلك او اكون من المنصفين فاقول : اذا اطبقت جفن عينيك وضغطت باصبعك عليها ظهرت لك صورته متباينة الاشكال — منها ما هو مستدير ومنها ما

هو متشعب. وإذا كنت قد خلوت بنفسك في مخدع مظلم وحولت نظرك فجاء إلى الطرف لاحت لك حلقات نورية متطايرة. اذن فما تعليل هذا؟ انهم يعللون هذا بان شبكية العين المركبة من انبساط العصب البصري — ليس بتساوي الاحساس على سطحها فينتج ان الالياف الدقيقة التي تكون العصب ليست تهتز على حالة واحدة ووتيرة واحدة — فكلما كانت الواحدة منها اشد تأثراً كانت اهتزازها بتموجات النور غير ما تنفعل به الاخرى والعكس بالعكس. وانما يرجع ذلك الى خصائص ومميزات اجهزة الحواس واستعداد الالياف العصبية بحالة اهتزازية خاصة

والعين ما هي؟ ان هي الا حجرة سوداء ترسم فيها التأثيرات النورية — وتنفعل الشبكية بما يقع عليها النظر من المرئيات وتنقل الى الدماغ الاهتزازات النورية حيث تحول هذه الى احساسات معقولة من النفس الروحية. اما تمييز الخلق للالوان وتفريقها بعضها عن بعض فقد شرحها بعض علماء الفيزيولوجية بافتراضهم وجود اختلافات في سرعة تموجات الاثير المنتشر في الكون — قالوا: ان هذه التموجات انما تختلف اختلافاً نسبياً في السرعة فتختلف في ما نتركه من أثر في شبكة العين ويكون ان تأثيرها في شبكية يختلف عن غيرها في شبكية أخرى. ويكون بعد ذلك ان نعلم نتيجة غائية هي ان التأثيرات الطارئة على شبكية العين تسبب العوارض النظرية. وان الظلمة مسببة عن عدم وصول التأثير اليها فاذا ذهبنا الى ابعد من ذلك في البحث وجدنا انه مما يؤيد وجود تغير يطرأ على شبكية العين عند وصول النور اليها صدور هذه التأثيرات فيها بمعزل عن عامل النور — اعني ان كل علة تنشئ تغيراً في غشاء العين العصبي تسبب احساسات نورية في باطنه

ولا يند عن ذهننا ان المائع العصبي من اخص الشروط لحسن وظيفة اجهزة الحواس فعلى قدر كثرته او قلته تزداد قوة الحاسة او تضعف. وانما تثقف قوة الجهاز الحسي وحدته على عدد الالياف العصبية المتمدة فيها وتعود كل منها حركة اهتزازية معينة مناسبة له وللعلل الخارجة الطارئة عليه. ان حاسة السمع تبلغ درجة عجيبة من الحدة في بعض الامراض وسبب ذلك تجمع كمية وافرة من المائع العصبي في هذه الحاسة على اثر اعتلال المريض وهو ما يعزز ما قلناه ويزكيه

ولنعد الى ما كنا فيه فنقول ما هي حدود الاهتزاز المؤثرة في القوة الباصرة وهي على حالتها الطبيعية فنقول: اذا اخذنا موشوراً زجاجياً وانفذنا فيه شعاع الشمس وجمعنا هذا الشعاع المخوف على حاجز وجدناه مركباً من سبعة الوان تسمى الطيف الشمسي ابتداءً منها

الاحمر وانتهأؤها البنفسجي ولا تجد العين احساسات نورية يستوعب بها ما وراء هذين اللونين . على حين اننا اذا اضعنا املاح الفضة من الناحية المجاورة للبنفسجي فاننا نراها تفحل وهو ما يؤيد وجود ما وراء البنفسجي اشعة خاصة لا تقوى الباصرة على رؤيتها وانما يظهر اثرها في فعلها الكيميائي فقط . هذا من جهة ومن جهة أخرى قد ثبت وجود ما بعد اللون الاحمر تموجات حرارية غيز منظورة . اذن فالطيف الشمسي الكامل يمتد الى ما بعد البنفسجي وما قبل الاحمر وان ما فينا من استعداد بصري لا يرى الا الجزء الاوسط من الطيف . وعلى هذا نقول انه يوجد اهتزازات نورية لا تؤثر في شبكية العين لسرعتها او لبطئها اي لقصرها او لطولها وقد قرر العلماء ان الباصرة لا تتأثر من التموجات الاثرية التي تزيد اهتزازاتها على ٧٩٠ تريليون في الثانية اي (٧٩٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠) او تنقص عن الاربعية تريليون وما يقال في البصر يقال في السمع وباقي الحواس على اختلاف في الارقام — وهذا يدلنا على ان الجسم البشري آلة حيوانية مجهزة باجهزة ناقلة لا تتم وظائفها الا في حدود ضيقة جداً بالنسبة الى عدم تنامي الطبيعة . ولقد اجريت امتحانات اثبتت امكان تنقيص الحركة الاهتزازية من شعاع النور . ذلك بأنهم اخذوا قطعة من الزجاج الخاص الحاوي من سيليكات الاورانيوم ووضعوها في الناحية الواقعة ما وراء البنفسجي من الطيف الشمسي فظهرت عليها بسرعة تلك الاشعة غير المنظورة التي ظهر فعلها بحل املاح الفضة وانما خاصية الزجاج المذكور ان تقلل اهتزازات تلك الاشعة الواقعة ما بعد البنفسجية ويكون من ذلك ان يظهر لونها السري وتراها العين وحاصل هذا كله ان قوى الانسان تختلف باختلاف اجسام الناس واقاديرهم وان من الناس من يحمل قنطاراً بين يديه ومنهم من لا يقوى على حمل عشر هذا القدر . وكذلك تختلف حساسيات المرء فمنهم من يرى او يسمع على ابعاد بعيدة ومنهم من لا يستطيع ذلك آية ذلك ان التنويم المغنطيسي يظهرنا على ان في الانسان قوى باطنة كثيرة مستورة فالنائم النوم المغنطيسي يأتي بامور واشياء ويحمل اثقالاً لا قبل له عليها في صحوه وهو ما يؤيد المذهب الروحاني ويذهب بمزاعم المادية التي تنكر كل ما هو غير مشاهد قائم على الحس . فعسى ان يكون في ذلك الكفاية الآن ولعلنا نعود الى ذلك الموضوع مرة أخرى

الطب العربي في الجاهلية

مواد جديدة للاحاطة بدرسه

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر

اتشرف بان ارسل الى مجلتكم ترجمة المبلغة العلمية التي تليت في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب الملتئم في جنيف سويسرا من ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٥ الى ٢٥ منه وقد اعددت هذه المبلغة على اثر كتاب تلقينته من الدكتور شارل غرين كومستول رئيس المؤتمر هذا نصه

سيدي حضرة الرصيف الكلي الاعتبار

انني اكتب اليكم شخصياً لارجوكم ان تحضروا المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب وتلقوا فيه مبلغة بموضوع يتعلق بتاريخ الطب العربي لان هذا مما يسبب لي سروراً عظيماً وعلى رجاء ان يصادف اقتراحي قبولا لديكم نقبلوا الخ

فاجبت بما مواده

سيدي حضرة رئيس المؤتمر الكلي الاعتبار

تلقيت دعوتكم للمشاركة في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب المنعقد في جنيف تحت رآستكم وشكرتكم حسن ظنكم بي. اما حضوري المؤتمر بنفسني فذاك امر تمنعني اشغالي الطبية في باريس عن القيام به. واما ان ارسل مبلغة بموضوع يتعلق بتاريخ الطب عند العرب فهذا اقوم به مع الشكر الجزيل لحضراتكم ونقبلوا ...

ترجمة المبلغة

لقد اتيج لي ان طرقت باب هذا الموضوع المتسع المناحي في مبلغة قريبة العهد في باريس ذيلت باسم الدكتور موريس فيلاريت نائب استاذ في كلية العاصمة الفرنسية الطبية وباسمي وظهرت في مجالات علمية مختلفة (انظر الجمعية الاسيوية وجمعية تاريخ الطب الفرنسية)

اجل ان درس الطب العربي قبل الاسلام موضوع لا تجاب الخاؤه وزواياه في مبلغة او مبلعتين فان معارف العرب الطبية قبل القرن السابع للميلاد انما هي بالحقيقة بعض معلومات فن الشفاء التي كانت شائعة بين معاصريهم تلك الايام

وللعثور على هذه الفرائد يجب على الباحث ان ينقب بين مخطوطات ومطبوعات عديمة حتى اذا ثابر ولم يتطرق الى عزمته ضعف كشف بين ركام من الاصداف

يحيط به حجراً فريداً أقل ما يقال فيه أنه ان لم يكن بالحجر الفلسفي فانه ثمن محصول لا يجار به في نفاسه مجار وعليه نقول :

لقد سبق لنا ان ذكرنا في مبلغة خلت بعض اطباء وجراحين في العصر الجاهلي .
والآن نضيف اليهم النظامي ابن حزم من قبيلة تيم الرباب وقد اشار الى وجوده الاستاذ عيسى اسكندر المعالوف بدليل ما قاله اوس بن حجر فيه

فهل لكم فيها الي فاني بصير بما اعيا النظامي حزيم

ولقد عرف العرب القوباء او (الحزاة) او ما يقرب منها من الامراض الجلدية وعالجها بعضهم بالريقة وهي رضاب الصباح وقبل تناول الطعام . على ان هذا العلاج لم يرق شاعراً ذكي الفؤاد فقال وهو يتميز غيظاً :

واهاً لهذه النكبة الفليقة هل تذهبن القوباء الريقة

(والبيت احد شواهد الارجوزة لليازجي) ولعل هذه العادة لا تزال متبعة في بعض

قرى مصر وسوريا والعراق ودمسكها

وذكر العرب البرص في كثير من اشعارهم الجاهلية ووصفوه واشاروا بعزلة المصاب .
واغرب ما يؤثر عنهم معرفتهم الحمى المتقطعة وعلى الاخص حمى الربع معرفة لاني مجالاً للرب فان الشاعر الجاهلي الكبير والعداء الشهير المعروف بالشنفرى وهو من عاش في القرن الخامس للميلاد كان اول من ذكر حمى الربع في كلام له ولا نذكر ذلك لقائل قبله وقد ورد ذلك في قصيدته المشهورة بلامية العرب والتي مطلعها

اميلوا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل

جاء منها في وصف حاله

والف هموم ما تزال تعود عياداً كحى الربع او هي اثقل

وعلى ذكر حمى الربع وهي ضرب من ضروب الحمى المتقطعة او الملاريا فاني استنبج القارىء الكريم ان انتقل به من الجاهلية الى صدر الاسلام هنيئة بقصد التوسع في هذا البحث وسرد ما يوافق سرده في هذا المقام . فان ابن ميادة وهو من شعراء العصر الاموي رمى بكتين في موضوع مسببات الحمى المتقطعة لمعت فيهما العبقرية واجتازها الالهام . واليك ما جاء بهذا الصدد نقلاً عن كتاب الاغانى لابن الفرج الاصبهاني ج ٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ طبع القاهرة

كان ابن ميادة يجحزة الوليد بن يزيد الاموي وذكر الهجعة في ابيات له اشدها
بين بدي الخليفة يستجدي بها فقال الوليد : كم الهجعة قلت مائة ناقة قال قد صدرت بها
كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدانا لي يجحد اذا استطعموا الله عز وجل اطعمهم وانا
واذا استسقوه سقاهم الله وانا واذا استكسوه كساهم الله وانا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك
فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فاخذ بقلبي فقال يا ابن
ميادة قد اطعمهم الله وامير المؤمنين وسقاهم الله وامير المؤمنين وكساهم الله وامير المؤمنين
فاما النساء فاربع حلل مختلفات الالوان واما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان واما السقي
فلا ارى مائة لقمحة الا ستروهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجازة قلت يا امير المؤمنين
لسنا باصحاب عيون يا كئناها البعوض وتأخذنا بها الحميات قال قد اخلفها الله عليك كل
عام لك فيه مثل ما اعطيتك العام مائة لقمحة وغلها وجارية بكروفرس عتيق ، انتهى بالحرف
الا ترى بان ابن ميادة قد ذهب شوطاً في هذا المضمار وانه ممن سبق فاشار الى
تواطؤ البعوض والمستنقعات على ايجاد الحميات حق اقبل لاقتران فاطهر ذلك للعيان
وكأنني بابي الطيب المتنبئ لا يصف غير نوبة من نوبات الملا ريا عند ما قال
وهو في مصر

وزائرقي كأن بها حياءً فليس تزور الآ في الظلام
الى اخر هذه الايات التي تتضمن وصفاً دقيقاً للشعور بحصول النوبة وارتفاع درجة
الحرارة والعرق الغزير الذي يصحبها ويعقبها
وقد ذكر العرب في الجاهلية الشقيقة وهو وجع الرأس على ان فارسهم وشاعرهم عنتره
ارتأى على عادته لهذا الداء علاجاً لا يبقى ولا يذر
قال من قصيدته المعروفة بيوم المصانع والتي مطلعها
اذا كشف الزمان لك القناعا ومدَّ إليك صرف الدهر باعا
فقد جاء فيها قوله

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يداوي رأس من يشكو الصداعا
هذا ما اردت تدوينه الآن واني لعامل على طرق باب هذا الموضوع في سائحه اخرى
الدكتور يوسف فرج حريز
لوريا كلية الطب بباريس

باب الزراعة

كيف يحفظ سعر القطن المصري

والبن البرازيلي

ان محصول القطن في مصر هو أكبر محاصيل القطن كلها واعظمها قيمة فهو من هذا القبيل مثل محصول البن في البرازيل . فلننظر في ما نأخذه حكومتنا وحكومة البرازيل من الوسائل لحماية هذين المحصولين

ان الوسائل التي نتوصل بها حكومتنا لصون محصول القطن ومنع ايدي التلاعب من ان تمتد اليه تقتصر على امرين هما دخولها في ازمان القطن الشديدة في سوق البضاعة الحاضرة فتبتاع منها مقادير صغيرة لا تفيد الفائدة المطلوبة ونقييد زمام زراعة القطن بالثلث. هذا كل ما فعلته الحكومة المصرية في حماية ركن ثروة البلاد

اما في البرازيل فان محصول البن يقدر باربعة اخماس محصول العالم كله ويبلغ متوسطه اثني عشر مليون كيس زنة كل منها ٦٠ كيلو غراماً او نحو $133 \frac{1}{2}$ رطل مصري غير ان مقدار المحصول الحقيقي الذي تجنيه في كل سنة يختلف عنها في السنة التي قبلها او بعدها باختلاف الاحوال الجوية فيزيد او ينقص كثيراً كما يتضح من الجدول التالي :-

السنة	المحصول بالكيس	قيمة المحصول بالجنيه
١٩١٥	١٧٠٦١٣٩٨	١٩٠٥٤٧ ٣٢
١٩١٦	١٣٠٣٩١٤٥	٢٨٠٦٩٤ ٢٩
١٩١٧	١٠٦٠٦٠١٤	٠٥٤٢٨٠ ٢٣
١٩١٨	٧٤٣٣٠٤٨	٠٤٠٧٦٤ ١٩
١٩١٩	١٢٩٦٣٢٥٠	٦٠٧٢٠٨ ٧٢

ويرى مما تقدم ان قيمة المحصول لا نتوقف على كبره او صغره فانه في السنوات التي كان فيها كبيراً كانت قيمته اقل كثيراً منها في السنوات التي كان فيها صغيراً . وقد رأت حكومة البرازيل ان تلافى هذه الحال بعدما خبرت شدة ضررها بالبلاد وزارعي البن فاستقر قرارها بعد الدرس والبحث والتنقيب على وجوب الاحتفاظ بسعر البن في مستوي

متوسط قد يتجاوز السعر احياناً هذا المتوسط ولكنه لا ينقص عنه في حال من الاحوال ولكي تضمن ذلك فرضت ضريبة اضافية على الصادرات من البن اذا تعدت حدّاً محدوداً وعمدت في الوقت عينه الى بث الدعوة بكل وسيلة لترويج استعمال البن في البلدان الخارجية وزيادة المقطوعية منه ومنعت توسيع زراعة البن في ولاية سان باولو التي فيها اكبر مزارعه. ومع ذلك لم تف هذه الوسائل كلها بالغاية المرومة في بعض السنوات حتى ان حكومة سان باولو اضطرت في سنة ١٩٠٧ - لما استهدف اصحاب مزارع البن في تلك الولاية للخراب من جراء زيادة الانتاج - الى وضع مشروع يقضي عليها بابتياح كل ما يزيد من الموجود في السوق على متوسط الصادرات السنوية حتى تتعادل كفتا العرض والطلب وتخزن الزائد لبيعه في الفرصة الملائمة او اتلافه اذا لم تسنح مثل هذه الفرصة. واقتضت لتنفيذ هذا المشروع اموالاً طائلة معظمها من بنوك اجنبية ضمنتها فيها حكومة الاتحاد البرازيلية وابتاعت بها ثمانية ملايين كيس او اكثر من نصف المحصول كله وتخزنتها في شون واسعة اعدتها لهذا الغرض لبيعها بعد ما تحسن السوق. ولما شبت الحرب العظمى كان المخزون من البن في بلدان اوربا نحو ثلاثة ملايين كيس ابتاعتها حكومات الدول المتحاربة كلها فلم يبق ثمت مخزون في الاسواق الاجنبية فجاء ذلك في مصلحة البرازيل ودخل محصول البن فيها في دور جديد

غير انه لم ينقص على ذلك اربع سنوات حتى اضطرت الحكومة الى الالتجاء الى هذا المشروع مرة اخرى في سنة ١٩١٧ فابتاعت ثلاثة ملايين كيس او نحو ثلث المحصول كله لتقرير السعر تلافياً لهبوطه من جراء زيادة الانتاج وضيق الاسواق في زمن الحرب مما ادى الى قلة المقطوعية. وقد خدم الحظ حكومة ساو باولو في هذه المرة ايضاً فان الصقيع الذي اشتد في سنة ١٩١٨ اتلف جانباً كبيراً من محصول البن في تلك السنة فنجت الحكومة بذلك من مأزق حرج

هذا ما فعلته حكومة ساو باولو بمساعدة حكومة الاتحاد البرازيلية لحماية محصول البن فيها فربحت منه ارباحاً طائلة وانقذت اعظم محصولاتها من البوار ونقعت زارعيه نقعاً لا يقوم بقيمة

فهل نخدو حكومتنا خدو حكومة ساو باولو في درء الضرر عن محصول القطن في هذه البلاد وتعزيز مكانته وتقرير اسعاره في المستوى الذي يفي بنفقات انتاجه ويترك ربكاً لمنتجيه يشجعهم على مواصلة زراعته. واذا كانت حكومة ولاية من ولايات البرازيل

وهي لا تقاس بحكومتنا في الغنى وحسن النظام تعمل مثل هذه الاعمال لحماية اكبر محصول فيها ولكنه ليس عماد ثروتها فكم يطلب من حكومتنا ان تبذل في سبيل محصول القطن في بلادها من الجهود والمساعي وترصد له من الاموال وهو مصدر غناها الاكبر ومورد ثروة البلاد وسبب رخائها

وقد خطر لي وانا ابحث في الموضوع المتقدم ان المنافس الذي يجب ان تحجب له مصر حساباً في انتاج اجود اصناف القطن وارفع رتبة في المستقبل ليس السودان ولا العراق ولا أوغندا ولا بلاد من البلدان التي تنجح اليها الانظار الآن بل البرازيل نفسها. فان القطن من نباتاتها الاصلية وهو ينمو في كل مكان فيها غير ان اصلح الجهات لزراعته في السهول الواسعة في قلب البلاد وسواحلها الشمالية الشرقية الى مصب نهر الامازون فلها صالحة لانتاج رتبة رفيعة من القطن تحاكي قطن السي ايلند والقطن المصري في طول تيلتها ونعومتها ولمعانها. ويقدر محصول القطن في البرازيل في الوقت الحاضر بنحو ١٢٠ الف طن او ما يعادل ٢٦٤٣٠٠٠ قنطار او ٥٢٨٦٠٠٠ بالة من التي زنتها ٥ قناطير. وبستهلك معظم المحصول في البرازيل نفسها في مصانع الغزل والنسيج التي فيها ومن اكبرها واشهرها مصانع آل يافث اللبنايين وقد كان احد اصحابها المرحوم نعمة يافث الذي زار القطر المصري سنة ١٩٢٠ اول من نبه الاذهان الى منزلة القطن المصري الحقيقية في الغزل والنسيج وانه يمد ثلاثة اضعاف ما يمد القطن الاميركي كما ثبت له ذلك بالاخبار والى ما فعلته حكومة البرازيل لحماية محصول البن في بلادها وقد كان لرأيه هذا وقع عظيم رددت صداه الجرائد والكتاب والهيئات النيابية والزراعية حتى حملوا الحكومة في ذلك الوقت على دخول سوق القطن شارية

ويصدر معظم ما يفيض عن حاجة المغازل والانوال البرازيلية الى انكترها وهو يبلغ عادة ٥٠٠٠ طن او نحو ١١٠ آلاف قنطار في السنة ولكنه يزيد في بعض السنوات على هذا الرقم وقد اتفق انه بلغ في سنة ١٩١٣ نحو ٣٧٥٠٠ طن او نحو ٨٣٤ الف قنطار وفي ٢٧ مارس سنة ١٩٢٠ اصدر رئيس جمهورية البرازيل امراً بانشاء مصلحة خاصة لاجل البحث في تربة الارض الصالحة لزراعة القطن ودرس الاحوال الجوية فيها وانشاء حقول تجارب ومد زراع القطن بثمن الآلات والمعدات والاممدة اللازمة تشجيعاً لم على توسيع زراعته

ومن رأي كثيرين من العارفين بمسقبل زراعة القطن ان المساعدة التي تبذلها حكومة البرازيل لزراع القطن وازدياد اهتمام الافراد والشركات بتحسين وسائل الانتاج وزيادة انتقاء التيلة الجيدة وتعميم زراعتها في البلاد — ان ذلك كله سيجعل البرازيل يوماً من الايام اكبر مورد في العالم للأصناف الرفيعة من القطن « رث »

(المقنطف) لما زار المرحوم نعمة يافث القطر المصري كما ذكر في هذه الرسالة سألناه عن نوع القطن البرازيلي فقال انه احط من نوع القطن الاميركي ومعاملهم تكتفي به ولا تستعمل القطن المصري . ولكن هذا لا يمنع ان تكون في بلاد البرازيل الواسعة اراض تصلح لزراع القطن الجيد كالقطن المصري

وزارة الزراعة وانتقاء التقاوي

رأينا بالامس دليلاً على صحة الطريقة التي جرت عليها وزارة الزراعة في انتقاء تقاوي القطن . فان اطياناً متوسطة الجودة في مديرية القيوم زُرعت من تقاوي القطن الاشموني التي انتقمتها وزارة الزراعة فبلغ متوسط حاصل الفدان منها خمسة قناطير كبيرة . وراها بعض التجار قبلاً جني قطنها فعرض واحد منهم ان يدفع ستة ريبالات في القنطار فوق سعر الكنترانات وعرض آخر سبعة ريبالات ونصف ريبال لما قدره من زيادة التصافي في قطن مثل هذا وزيادة ثمن بزرته اذا ابيعته للتقاوي

واخبرنا مزارع كبيرة انه زرع قحاً في العام الماضي في ارض متوسطة الجودة من تقاوي هندية منتقاة فبلغ حاصل الفدان منها اثني عشر اردباً

في هذين المثالين دليل على الفائدة الكبيرة التي تجنيها البلاد من اهتمام وزارة الزراعة بتأصيل المزروعات المختلفة لاجل الوصول الى اجود الاصناف واوفرها غلةً فاننا نعرف الاطيان الاولى ولم تكن نتظر ان يزيد حاصل الفدان منها على قنطارين او ثلاثة من القطن . ونعرف الاطيان الثانية ولم تكن نتظر ان تزيد غلة الفدان منها على خمسة ارادب من الحنطة . واذا صار عند وزارة الزراعة من تقاوي القطن والقمح ما يكفي لزراعة القطر كله فلا عجب اذا تضاعف ما يجني منه

عمل السباخ البلدي والخمر

رأينا بالامس دواراً للمواشي وامام باب كوما صغيرة متفرقة من السباخ البلدي

(زبل المواشي) كأنها نشرت للشمس لكي تجف ويزول فعلها المفيد في الزراعة فخطر على
بالنا حادثة حدثت منذ نحو اربعين سنة . ذلك اننا زرنا رياض باشا في ابعدينه نجمة
روح وكان الشهر مايو او يونيو وقد افرك القمح فركب وركبنا وطفنا على اطيان واسعة
مزروعة قمحاً وهو في اقصى درجات الخصب لا ثقل غلة القدان منه عن سبعة ارادب
او ثمانية ثم عاد بنا الى قرب دوار المواشي وارانا كومتين كبيرتين من السباخ البلدي وقال
لنا ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ . والفضل في عمل هذا السباخ
يعود الى المقتطف الى ما كتبتم فيه عن عمل الخمر . اشار بذلك الى ما كتبناه في
المجلد الثاني من المقتطف منذ تسع واربعين سنة في نبذة موضوعها « الزبل والخمر » وقد
رأينا ان نعيد الآن بعض ما نشرناه عن الخمر حينئذ

يكثر الفلاحون في هذا القطر من وضع الركش تحت المواشي ويسمون ما يتولد من
ذلك سباخاً بلدياً وهذا لا يفعله الفلاحون في سورية بل يكتبون بفرش فرشاة من
القش والتبن تحت المواشي فتختلط ببراز المواشي وبوها ويسمون مجموع ذلك زبلاً وفي
الحالين تختمر المواد النباتية من القش والتبن ويمتص التراب ما يتولد منها من الغازات
وقت اختارها لان في هذه الغازات مواد كيمياوية لازمة للنبات . ويحسن ان يضاف اليها
كل ما تمكن اضافته من المواد الآلية كالخيف والاسماك والبراز وفضلات المسالخ والرماد
اما الخمر المشار اليه فكتبنا حينئذ انه يصنع هكذا : تفرش طبقة من المواد النباتية
كالقش والجذور واوراق الاشجار وفوقها طبقة من المواد الحيوانية وفوقها طبقة من التراب
ثم طبقة من المواد النباتية فاخرى من المواد الحيوانية فاخرى من المواد الترابية وهلم جرا
الى ان يصير من ذلك اكمة كبيرة مستطيلة ويصب عليها بول او ماء وتغطي بتراب مزوج
بالجير او بالجبس . وفي اقل من ستة اسابيع يختمر كل ذلك ويصير سبداً فيقلب برفق
حتى يصير اعلاه اسفله وتمزج اجزأؤه بعضها ببعض مزجاً تاماً . واذا كان فيه ما يكفي
من المواد الحيوانية فقلبة واحدة تكفي والا فيقلب مرتين او اكثر حتى يخمر جيداً
وهذا الاختار فعل كيمياوي يتولد به ملح البارود . وكل فلاح يجده فرصاً كثيرة لجمع
مواد مختلفة لا تصلح وحدها لتسميد الارض اما لقلتها او لاسباب أخرى فعليه ان يجمعها
حتى تصير كافية لان يصنع منها مخمراً واخص هذه المواد ما يعزل من المراوي والمصارف
وقت تطهيرها وما ينزح من المراحيض وما يكنس من الطرق وما يطرح من المطابخ والمسالخ
وما يمكن الحصول عليه من العظام والريش والشعر والخرق الصوفية وهلم جرا فانها كلها

تصلح لعمل الخمر . ومن اول ما يجب على الفلاح المدير ان لا يدع شيئاً يذهب سدّي ولا سيما لان ما يذهب سدّي يضر الناس غالباً كإسواخ الاسواق

سبب هبوط القطن

وتحديد الزمام

بلغنا ان سبب هبوط سعر القطن في الايام الاخيرة ان بعض البنوك التي سلفت اصحاب الاقطان على اقطانهم مبالغ كبيرة عرضت هذه الاقطان للبيع فهبط السعر بسبب ذلك لان كل معروض يهان . فاخطأت في الحالين اخطأت لما سلفت مبلغاً كبيراً على القنطار واخطأت في عرضه للبيع وكان الواجب عليها ان لا تسلف على القنطار اكثر من اربعة جنيهات او خمسة اي مبلغاً لا يحتمل ان يهبط اليه السعر . وكان الاولى باصحاب هذه الاقطان ان يبيعوا جانباً منها بفي ثمنه بحاجتهم ولا يستلفوا عليها

اما وقد تحدد زمام زراعة القطن فعلاً بالثلث فقط كما اقر مجلس الوزراء الذي عقد ١٦ ديسمبر الماضي برئاسة جلالة الملك بعد ما وافق على ذلك مجلس الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة اي بـسريان هذا التحديد على الاجانب كما يسري على الوطنيين فيكون المحصول المقبل قليلاً جداً مهما جاد لان نسبة النصف الى الثلث كنسبة ٣ الى ٢ فاذا كان موسم هذه السنة قد بلغ ثمانية ملاين قنطار على اكبر تقدير فالموسم المقبل سيلبغ خمسة ملاين وثلاث مليون اذا اقبل كل الاقبال ولم تعثره آفة من الآفات المعهودة فتستغرق المقطوعية العادية وتستغرق اكثر ما يفرض من المحصول الحالي

أما ما يهول به حزب النزول من ان زراع القطن في المستعمرات الافريقية سوف يكثرون من زرع القطن الجيد المائل للقطن المصري فينقضه ما جاء في مذكرة رفعتها لجنة عينتها نقابة زرع القطن في الامبراطورية البريطانية وخلاصتها ان بعد المسافات في تلك المستعمرات وقلة السكان يمنع مد سكك الحديد فيها واذا مهدت الطرق لتسيير السيارات الكبيرة عليها لتقل القطن وجب ان تكون اطارات عجلها من الحديد فتتجر السكك حالاً وتثقلها . وقد يحتمل ان تصنع سيارات من نوع الدبابات فلا تثقل بها الطرق . وكيفما كانت الحال تبقى صعوبة النقل مانعاً كبيراً في سبيل التوسع في زرع القطن بتلك المستعمرات واذا نجحت بعد السنين الطوال فتكون زيادة السكان مع ازدياد تعود لبس الثياب في قبائل افريقية وغيرها كقنبلة باسهملاك ما يزيد من القطن

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْفِصَالِ

كلمة في اللغة العربية

قدم الاستاذ اسعاف النشاشيبي بك القاهرة والتي في دار الرابطة الشرقية خطبة نفيسة بل مقامة بليغة في اللغة العربية قال من سمعه انه « تدفق في قائمها تدفقاً استمر أكثر من ساعة فخلب الالباب بمثانة اسلوبه وجزالة تركيبه وبديع بيانهِ » وقال غيره في جريدة السياسة « لقد كانت الالفاظ الشائقة التي اخنارها الاستاذ لمحاضرته النفيسة والتراكيب القوية البنيان الانيقة الوصف في غير ما كلفه ولا صنعة دليلاً ناطقاً على ان الاحاطة بلسان العرب والاخذ باساليبهم المصفاة من شوائب الكسنة والحصر، والضرب في كل غرض من الاغراض البعيدة بسهم لا ينحرف عن المعنى المقصود قيد شعرة كل اولئك لا تتوافر لاحد الا بعد الكدح الطويل والعمل الدائب »

وقد طبعت هذه الخطبة طبعاً متقناً يليق بها على ورق من اجود انواع الورق بعد ان اضاف اليها المؤلف فصلاً ممتعاً جمع فيه حقائق في ادب اللغة يود كل اديب ومتأدب الاطلاع عليها مثال ذلك قوله عن نهج البلاغة المنسوب الى الامام علي

« وما النهج الا جمع من هنا وهناك بخطبة لقطري بن ابي الفجاءة في ذم الدنيا ذكرها ابن عبد ربه في عقده وخطب لطائفة من المحدثين يؤيد ذلك الفاظها المولدة كالأزل والأزلية ومباحثها التوحيدية الكلامية التي لم تدر بها العرب الا في القرن الثاني او الثالث وقد ضل ابن ابي الحديد اذ قال : « ان علياً كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها ». وخطب لجامعه عزها الى علي نقوية لخطبته وخطبة لاعرابي ذكرها صاحب العقد وهي التي اولها « اما بعد فان الدنيا دار ممر . والآخرة دار مقر » . وخطبة لعمر بن عبد العزيز رواها ابو علي في اماليه وهي التي اولها : « ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ». واقوال للحسن البصري وحذيفة رواها المبرد والجاحظ منها : « لسان العاقل من وراء قلبه ولسان الاحمق امام قلبه وكن في الفتنة كابن لبون لاظهر فيركب ولا لبن فيحلب » . وكلام لابن المقفع في آخر (ادبه الكبير) أوله « اني

مخبرك عن صاحب كان اعظم الناس في عيني وكان رأس ما اعظمه عندي صغر الدنيا في عينه . « وقد بُدِّل بعض عباراته . وخطبة لمعاوية وهي التي اولها « ايها الناس انا اصبحنا في دهر عنود . وزمن كنود » ذكرها ابن عبد ربه في العقد والجاحظ في البيان والتبيين وقرأها هذا بكلمات تشكك ان الخطبة لمعاوية فسارع الرضي الى عصيها بصاحبه . وخطبة لاعرابي جاءت في الامالي واولها : « انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار »

« وإن كتب العلم لتنبئنا بان الرواة كانوا يتقربون الى الخلفاء والسلاطين والنهبا في الدولة برواياتهم فكانوا يضعون الاحاديث ويختلقون ما لم يكن ابتغاء خيرا يملونه عند من يحملون سلعهم الأدبية اليه أو أجل تبريزهم على اقرانهم برواية قول او شعر استبدواهم بمعرفته »

هذا وليسمح لنا الاستاذ النشاشيبي بك ان نخالفه في السطر الذي استعمل به خطبته حيث قال « الا انه لم يشق احد في هذا الوجود شقاء هذه اللغة العربية » فانه ما من لغة من اللغات المعروفة قاومت الدهر الفأوار بعامة من السنين ولا تزال في جدها يكتب بها النشاشيبي كما كان اسلافه يكتبون في كل القرون الغابرة . وما يكتب وينشر بها في يوم واحد يزيد على ما كان يكتب وينشر بها في عام كامل في عهد الامويين والعباسيين . واللغة وسيلة لا غاية فاذا عبرت عن الغاية المقصودة فقد بما يطلب منها . هذا وحسب العربية ان جريدة او مجلة تطبع في مصر فيبتاعها ابناء العربية في مصر والشام والعراق والهند ونونس والجزائر والمغرب الاقصى وبلدان اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وزيلندا الجديدة وفي كل بلد هاجر السوربون اليه

الذكرى In Memoriam

« وهي النشائد الخالدة التي نظمها شاعر العرش الانكليزي الفرد تيمسون تذكراً لحياة صديقه ارثر هلم » وقد نقلها الى العربية نظماً الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الاميركية

ترجمة الشعر من اصعب ما يتوخاه المترجمون ولو كانت الترجمة نثرأولاسيا اذا كانت اللغتان مختلفتين في اصولها وعمران اصحابهما كالعربية والانكليزية . وتزيد هذه الصعوبة اذا كانت الترجمة نظماً واريد الاحتفاظ بالمعاني الاصلية وما فيها من ضروب الاستعارات وتبلغ حد الإعجاز اذا كان الشعر الذي تراد ترجمته في درجة عالية من البلاغة . ولذلك

عجز الفرنسيون عن ترجمة اشعار شكسبير ترجمة يصح ان تقابل باصلها معاً بين اللغتين وافكار الاملتين من التشابه ومع كثرة النواحي من شعراء الفرنسيين . ولذلك اكبرنا على الاستاذ المقدسي لما وقع نظرنا على كتابه ورأينا انه تطلع الى ابلغ ما نظمهُ ابلغ شعراء الانكليز بل ابلغ شعراء اوربا واميركا في عهده . والشعر كما بين الاستاذ في المقدمة الوجيزة التي قدمها لترجمته يجب « ان يكون موسيقياً » وهذا لا يطمح احد الى مجاراة تنسون فيه ترجمةً وقلما جراه احد فيه من المبرزين من ابناء لغته ولذلك لا نطالب الاستاذ المقدسي به . والشعر يجب ان يكون له موضوع يحوم حوله وبسطه وقد قال المترجم في هذا الصدد . « اما الموضوع فهو مرمى الفكر ومستمد الالهام . واني لم اقدم على تعريب شعر تنسون مع شعوري بعظم المسؤولية في ذلك الا لرغبتي الشديدة في ان اوجه النظر ادبائنا الى ان في الشعر الحقيقي غير الشاعرية وترصيع الكلام » الى ان قال « ومتى سمعنا مرامينا الشعرية وقام فينا شعراء انبياء يقودون الرأي العام الى مواطن الفضيلة و يولدون منه قوة فعالة في تهذيب الامة وترقية عواطفها — متى قلّ فينا الادعاء العلي ومات النظم السخيف لاجل الشهرة — متى رجع الشعر العامل الاكبر في بناء قوميتنا ورفع مستوانا الاخلاقي خيفتُ بحق لنا ان نفاخر بشعرنا الحديث ونبنى لشعرائنا هيكل مجيد يقيمون فيها الى الابد » قرأنا هذه السطور وفتحنا الكتاب وتلونا ادواراً كثيرة منه فراءنا الاستاذ قد نجح في نقل مقاصد الشاعر وهي نعم المقاصد وعسى ان يكون لها في نفوس ابناء العربية ما لها في نفوس قراء تنسون من الامة الانكليزية ولو قصرت انغامها الشعرية عن انغام تنسون . وقد زاد معاني الشاعر وضوحاً بما قدم للدوار من البيان وما علق عليها من الحواشي

المرأة في ادوارها الثلاث

فتاة وزوجاً واماً

وهو كتاب عصري يبحث في آداب المرأة وواجباتها وحقوقها في جميع ادوار حياتها نحو اعضاء الاسرة على اختلاف درجاتهم وغيرهم من تربطها بهم روابط المعاملات في الحياة وضعه الكاتب المجيد الاستاذ محمد مسعود بك مدير قلم المطبوعات سابقاً . واليك جانباً من فصل التزين والتجمل ننبين منه اسلوب الكاتب وروحهُ

« بهمل بعض الزوجات العناية بالزينة والتجمل عقب التزوج ، اعتماداً على ارتفاع الكفة

ووثوق عرى الالفة . ولكن الأزواج يفسرون خطيئتي على غير هذا الوجه ، لاسيما اذا رأوا منهن العناية بالتجميل والتفرغ للتبرج ، كلما هممن بزيارة قريبة او حبيبة « وما لا محيد للمرأة عن رعايته والعمل به ان يكون تجميلها لزوجها فقط إذ هو حق له لا يسقط ، ولو بمضي الشطر الاعظم من العمر « والتجميل للزوج من خير الوسائل لمداراته ، اذا تحركت في نفسه عوامل الانانية وحب الذات . ولما كان الزوج جنوحاً بطبيعته الى التسلط على فؤاد زوجته والقبض على زمامها ، بل والى حب الاستئثار بحلوله فيه المنزل الرفيعة منه ، فان هذه الحاجة لن تقضى له الا اذا برزت اليه في أحسن المظاهر واجلاها . وحسبها ان تأنس منه عندئذ الميل الصادق الى معاملتها بمثل ما يجب ان تعامله به ، خصوصاً اذا بلغت من السن حداً تحشى عنده سقوط دولتها من قلبه

« ولسنا نطلب من المرأة ، اذا زيننا لها التجميل للبعل وحضنها عليه ، ان تضع صفوة الوقت امام المرأة لتعجب بحال صورتها وطول شعرها واعتدال قدها ، بل نريد استنفارها الى التمسك بتلك المزايا التي تتناول تسوية الشعر وتنسيق الملابس على وجهه خال من اثر التصنع « وما اكرم سجايا الزوجة التي اذا طرق زوجها عليها الباب ، تهب للقائه بأبهى مظاهرها نظافة ثياب وطلاقة محيا وبسامة تغري . وما من امرأة تلتق بعلمها بهذه المظاهر ، الا وقد هبطت من قلبه المكان الارفع والمرتبة التي لا مطمح بعدها لطامح «

مبادئ الرئيس ولسن الديمقراطية

كان الرئيس ولسن قبلما خاض غمار السياسة وانتخب حاكماً لولاية نيوجرزي ثم رئيساً للولايات المتحدة الاميركية استاذاً لعلم السياسة فريسياً لجامعة برنستن وفي كلا هذين المنصبين رشح في نفسه عقيدة سياسية بناها على ما عرفه بدرس التاريخ والتأمل في احوال الشعوب تلخص في كلمتي « الديمقراطية الصحيحة » وبرع في الكتابة والخطابة حتى قيل عنه انها يستطيع ان يلبس الفكر المبهم عبارة بليغة يخيل للسامع او القارئ ان الفكر فيها واضح كل الوضوح . لذلك جاءت خطبه وهو في دست الرئاسة يشرف منه على اعظم معترك في التاريخ آية في البلاغة وقوة العارضة والاخلاص تجلي فيها عقائده الديمقراطية الصحيحة التي رفعته الى زعامة الحزب الديمقراطي الاميركي والنزول في البيت الابيض فلما مر المستر تشارلس كراين في مصر سنة ١٩٢٢ مع الجمعية الرابطة الشرقية

فزارها ولقي في زيارته هذه من «كرم الضيافة ورحابة الصدر ما زاده عطفاً على الام الشرقية» ولما عاد الى الولايات المتحدة حدث صديقه الرئيس ولسن عنها فاحب ان ينشطها في اعمالها فانخب من خطبه ورسائله العامة طائفة مختارة وكلف المستر كراين ان يوصلها الى الجمعية لكي تترجم وتنشر ووعد بوضع مقدمة لها لكنه توفي قبل ان يتمكن من ذلك والكتاب الذي بين ايدينا الآن هو ترجمة هذه الخطب والرسائل وقد ضمت اليها المحاضرة النفيسة التي القاها الدكتور الدرمن رئيس جامعة وست فرجينيا في الكنفرس الاميركي وهي من ابلغ ما قاله رجل في رجل آخر والظاهر ان هذا كان رأي الصحابة الاميركية حين ظهورها

والكتاب يقع في ١١٦ من قطع المقتطف وحرف اكبر من حرفه وقد ترجم ونشر باشراف جمعية الرابطة الشرقية بمصر وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم

اصول التربية والتعليم

من اوضح معالم النهضة المصرية الحديثة كثرة ما يكتب وينشر في اصول التربية والتعليم لرجال تلقوا فن التعليم في الجامعات الاوربية وقرنوا العلم بالعمل مثل صاحب هذا الكتاب الاستاذ احمد عبده خير الدين مدرس فن التربية في مدرسة المعلمين العليا والمنطق في مدرسة الحقوق الملكية . فانه شرح فيه اصول التربية شرح عالم خبير اي التربية الجسمية والعقلية حتى يبلغ جسم المربي كماله في النمو والقوة وترهف قواه العقلية ويصير من العلماء الذين لا يريدون الا الخير ولا يفعلون الا ما كان جديراً بمن كلك اخلاقه . والكتاب نظري وعملي فن النظري قوله الاعمال المدرسية قسمان اعمال علمية تستغل بها القوى العقلية واعمال ترويحية يقصد بها اراحة الخ من عناء الاعمال التي قام بها العقل ببذل مجهود اتعبه . ومن العملي قوله يجب على المدرس ان يمدح من احسن الاجابة كما يجب ان يشجع من حاول الاجابة واجهد فكره فاجاب بعض الشيء وان يرفض الاجوبة التي ليس فيها شيء من الصواب وليحذر ان يوبخ المجهل او يهزأ به وبضحك اخوانه منه . والكتاب كبير يقع في ٤٠٠ صفحة ولم ننظر في صفحة منه الا وجدنا فيها فوائد في علم التعليم . وحبذا لو اطلع المؤلف على الفصول الممتعة التي نشرناها في الجلد السابع والخمسين من المقتطف في « التربية والتعليم عند القدماء » بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعالوف ولاسيا ما فيها عن تاريخ التعليم والتربية عند العرب وما قالوه فيها

تدبير الصحة المدرسي

هذا ايضا من تأليف الاستاذ احمد عبده خير الدين وموضوعه مهم ك موضوع الكتاب الاول ان لم يكن اهم لان الاول يكاد لزومه يقتصر على المدرسين واما الثاني فلازم للمدرسين والوالدين والتلاميذ انفسهم لانه في مبادئ التشريع او الفسيولوجيا والهيكلية

كشف الستار عن الاسرار

وهو فصول في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ويقال انها بقلم المغفور له السيد احمد عرابي المشهور باسم عرابي باشا. والظاهر ان هذه المذكرات ستملا اكثر من كتاب واحد فصدر منها الآن الجزء الاول وهو مفتتح بمقدمة لحضرة الدكتور محمد صبري خريج السربون ضمنها طائفة من العوامل التي انتجت تلك الثورة القومية. ويظهر انه كان كثير الاعتماد على المصادر الفرنسية والالمانية وما يقوله السيد جمال الدين الافغاني عازيا الى الحكومة الانكليزية سوء القصد مع انه لو قرأ كتاب لورد كرومر عن مصر لوجد فيه ادلة قاطعة على ان الحكومة الانكليزية كانت ترغب رغبة حقيقية في عدم التعرض لشؤون مصر السياسية بل كانت تسعى لتبقي مصر تحت سيادة تركيا. وقد اعطانا المرحوم منشاوي باشا رسالة مسببة بخط عرابي باشا بعث بها اليه من منفاه في عهد لورد كرومر يقول له فيها ان ما كان يمتناه لمصر قد نالته في عهد الاحتلال البريطاني. وفي هذا الجزء ما يدل على ان عرابي باشا لم يكن يسيء الظن بالسياسة الانكليزية. وكل ما قرأناه في هذا الجزء يدل على ان سبب الثورة داخلي لا خارجي وقد وزرنا القطر المصري سنة ١٨٨٠ اي قبل الثورة بأكثر من سنتين وقالنا سمو الخديوي توفيق باشا وكل الوزراء وكثيرين من الرجال الذين صاروا زعماء الثورة وبعض الاجانب وتبعنا سير الحوادث يوما بعد يوم ولم يخامرنا ادنى ريب في ان سبب الثورة داخلي وان المالبين اصحاب الدين المصري اكرهوا الحكومة الانكليزية اكرها على احتلال مصر. ولما عزمنا على انشاء المقطم زرنا رياض باشا في ابعديته بمجلة روح واستشرناه في السياسة التي نجرى عليها فاشار علينا بمصادقة انكلترا وما من احد يطعن على وطنية رياض باشا. والذين تلقوا دروسهم في مدارس معادية لانكلترا وبثوا روح العداء لها فيما كتبوه ونشروه اضروا ببلادهم من حيث لا يدرون

الموجز في الاجتماع

كتاب بليغ العبارة حسن التنسيق والتبويب استخلصه الاستاذ عارف النكدي من المحاضرات التي القاها في هذا الموضوع في معهد الحقوق بدمشق الشام واليك ما جاء في مقدمته تستدل منه على منهج الكتاب واسلوبه قال : «وليس التأليف في علم الاجتماع بالمطلب السهل بل هو خطة صعبة لا يؤمن فيها العثار . من حيث ان هذا العلم حديث الوضع لا يزال في جملته مذهباً اجتهادياً على الرغم مما كان من السعي في تثبيت بنيانه ، واخراج علمه ذا قواعد مطردة . لذلك كثرت فيه الانظار ^(١) وعارض بعضها بعضاً ، بل تعددت الموضوعات وخالف الكثير منها الكثير فتخيرت تلك الابحاث التي تشند اليها حاجة امة بدأت تطلع الى حياتها الاجتماعية وتخلت من الآراء ما اتصل نسبة بيلم الحقوق وتعرضت للشؤون التي لها علاقة بنا بامثال ضربتها وانظار بسطتها حتى لا يجيء الكتاب غريباً عن الامة التي وضع فيها بعيداً عن الغرض الذي من اجله انشئ معهد الحقوق والكتاب مدرسي في ترتيبه وسياقه وهو في ٢٠٨ صفحات وقد طبع بمطبعة المبد بدمشق وسيتلوه الجزء الثاني فيتناول فيه المؤلف تطور الحياة الاجتماعية وتقسيمها

العالم الجديد

رواية وضعها الكاتب المعروف نقولا افندي حداد محرر مجلة السيدات والرجال وصاحب المؤلفات العديدة واحديثها كتاب علم الاجتماع وقد ذكرناه في حينه قرأنا هذه الرواية فاذا حوادثها تدور في الولايات المتحدة الاميركية وقد وصف فيها المؤلف ابهة المدنية الاميركية ونظامتها وسلطة المال وبسط في فصولها الاولى باسلوب يستهوي القارئ الاشتراكية ومبادئها . وقد جعل حوادث الرواية مستحكمة الحلقات فلا يبدأ القارئ مطالعتها حتى يتطلع الى معرفة الوجه الذي تنتهي عليه . على انه خطر على بالناس امران حين ختمنا قراءتها الاول — هل من المحتمل ان يوجد في حلقة من الناس اشخاص كاشخاص الرواية لكل منهم سرٌ وجميع اسرارهم متداخل بعضها ببعض وهم لا يعرفون شيئاً عنها ثم تنتهي كلها على ما يرومها اصحابها ؟ والامر الثاني الذي خطر لنا هو ان المؤلف سرد لنا في فصول الرواية الاولى مشكلة الاشتراكية وحجب النينا زعيمها الدكتور هيجان ثم لما انكشفت الاسرار وظهر ان الدكتور هيجان ابن احد اصحاب الشركات سكن

(١) استعملها ابن خلدون لما يعرف الآن بالنظريات

عن الاشتراكية ودعائها ولم يبين لنا شيئاً عن تقدمها أو تقدمها فهل كان ذكرها في الرواية عرضاً؟ والأفما كان يجدر السكوت عن سيرها. نوجه هاتين الملاحظتين الى حضرة المؤلف مع شديد اعجابنا بنشاطه وجدده على البحث والتأليف

عرش الحب والجمال

ديوان من الشعر المنشور تدور اناسيده على الحب والجمال والفضيلة نظم عقده الاديب منير الحسامي وقدم له الكاتب الكبير امين افندي الريحاني مقدمة نفيسة في حقيقة الشعر واصناف الجيد من الشعر المنشور. ولا يخفى ان كبار الشعراء من الانكليز اطلقوا بعض الشعر من قيود الروي ولكنهم لم يطلقوه — إلا فئة قليلة من اتباع ولت هورن الاميركي — من قيود الوزن والروي. واما اصحاب الشعر المنشور العربي فقد جاروا هورن فاطلقوه من الروي والوزن معاً وهذا الاطلاق لا يجعل كتابة الشعر المنشور البليغ من الامور السهلة فالريحاني يرى وهو من ائمة هذه الطريقة « ان في هذا النوع من الشعر (اي الشعر المنشور) صناعة لا تقل دقة وانقائاً عن صناعة الشعر المنظوم ». وفي هذا الديوان امثلة بليغة عليها. والديوان في ١٧٦ صفحة من القطع الوسط وقد طبع بمطبعة الارز ببيروت

انشاء المقالات

علوم الصروف والنحو والبيان الغرض الرئيسي منها الانشاء الصحيح بعد الوقوف على المعاني التي يراد التعبير عنها. وعلى صحة الانشاء وبلاغته يتوقف ايضاح تلك المعاني ووقعها في النفس ولذلك احسن حضرات الاساتذة محمود عابدين ومصطفى السقا وعلي السباعي في وضع هذا الكتاب وجعله نظرياً وعملياً وقد توسعوا في القسم العملي حتى يزيد تمرن الطالب وتوسيع اساليب الانشاء الصحيح في نفسه. وحبذا لو جاروا العصر في استعمال ما شاع تعريبه كاللفون والتلفراف كما استعملوا الكهرباء والكهرمان والبطارية وما اشبه

✽ ماجدولين اوتحت ظلال الزيزفون ✽ رواية فرنسوية شهيرة لالفونس كار نقلها الى العربية المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد صنفها رواية تمثيلية الاديب الياس ابي شبكة. وحبذا لو عني المصنف بوضع الروايات التمثيلية التي تصور احوال البلاد بدلاً من الاعتماد على روايات وضعت في الغرب لاهل الغرب ولو كانت مفيدة ومن القطبة الاولى في البلاغة والشهرة

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف



ش ١

(١) الخمر وصنعها

مصره الشيخ احمد حامد مصطفى، كيف
تصنع الخمر في هذه الايام وما انواعها
واسماؤها ونسبة الكحول في كل واحد منها
ومم تستخرج من انواع الحبوب والفواكه
وغيرها وهل للطبخ دخل في صنعها وايه
الانواع يصنع بطريق الطبخ وايها يصنع
بطريق التخمير فان الحنفية قد فرقوا بين
المتخذ من العنب وغيره وبين المطبوخ وغيره
ورتبوا على ذلك احكاما مختلفة فنريد ان
نعرف هل يشهد لهم العلم الحديث ام لا ثم
ما الفرق بين الخمر والنبيذ الآن
ج . اذا اريد بالخمر الخمر بانواعها

كالخمر اللبنانية بنوعيهما النوع الذي يغلى
والنوع الذي لا يغلى والخمر الفرنسية مثل
خمر جيرون وخمر مدوك والاسبانية مثل
الشري خمر الاندلس والبرتغالية مثل البورت
والاسبانية مثل خمر الموسل والابطالية
والامريكية والقبصرية وخمر المستعمرات
البريطانية فكما تصنع من العنب بعصره اما
دوسا (تخميصا) بالاقدام كما كان المصريون
الاقدمون يفعلون ولا تزال هذه الطريقة
متبعة في بعض قرى لبنان او عسراً بالان
كبيرة معدة لذلك . وعصير العنب يخمر
من نفسه بوقوع جراثيم الاختمار عليه من
الهواء او باتصالها به من الدنان التي يوضع

جاء في محاضرات الادباء « استخضر عيسى بن موسى بن عباس وابن ادريس فسألها عن النبيذ فقال ابن عباس حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عباس ادر كنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولايم حلالاً كانت او حراماً وبكاؤنا على اصل الدين اشد من بكائنا على النبيذ » فهل يحسن ان يكرر هذا القول الآن

وترى في الشكاكين السابقين كيف كان المصريون الاقدمون يعصرون الخمر .
الاول بوضع العنب في شبكة وقتلها حتى ينغضط ويخرج عصيره منه والثاني بالدوس بالاقدام

(٢) المجلات العلمية الشهرية

غزة بفلسطين . سائل . هل توجد مجلة انكليزية علمية شهرية تفيدنا كالمقتطف وما هو عنوانها وقيمة اشتراكها السنوي

ج . لكل فرع من فروع العلم مجلات خاصة باللغة الانكليزية ومع ذلك فان مجلة السنتفك امير كان الاميركية تشبه المقتطف في نوع مواضيعها العلمية وهي الآن شهرية وقيمة الاشتراك فيها خمسة ربات اميركية في الخارج وعنوانها

Scientific American
Munn & Co.
233 Broadway New York

فيها . ويختلف مقدار الالكحول في هذه الخمر من نحو عشرين في المائة كما في الشري وه في المائة كما في الشمبانيا الجافة الى عشرة في المائة كما في بعض خمور بوردو . ويظهر لنا من كتب متن اللغة وغيرها من كتب الادب ان العرب لم يفرقوا عند الاطلاق بين الخمر والنبيذ في لسان العرب يقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر . ولكن عند التخصيص يحصر الخمر



ش ٢

بعض العنب والنبيذ بما يختص من تقيع الحبوب وسائر الاثمار . وفيها كلها الكحول يختلف مقداره من ٨٢ في المائة في بعض انواع الروم المستخرج من السكر الى نحو ٢ في المائة في البيرة المستخرجة من الشعير . وكلها تصنع بالنقع وشيء من الطبخ وكلها مسكرة ولكن يختلف فعلها باختلاف مقدار ما فيها من الالكحول اي المادة المسكرة وباختلاف اعتبارها

(٣) ابقاء الجسم نحيفاً

ومنه . ماذا يستعمل لابقاء الجسم النحيف
على حاله

ج . الافلال من الطعام

(٤) شفاء الكساح

بغداد . سليم افندي محمد . اجبت على
السؤال السابع في الصفحة ١٩٩ من المجلد
الحادي الستين ان الافلال عن العادة التي
اعتادها السائل قد يزيل الاعراض التي
اصابت جسمه . هذا بعد ان ذكرتم موضوع
السؤال الدامل والكساح وارشدتم السائل
الى ان يترك العادة التي اعتادها ويتناول
غذاءً مقوياً يكثرفيه الفيتامين كاللبن والزبدة
والبيض والخضر . فهل تزول هذه الدامل
من تناول الغذاء المقوي او بعملية جراحية
بسيطة

ج . يظهر انكم اطعتم على السؤال ولو
لم ننشره في المقتطف ويظهر منه ان الدامل
والكساح نتجان عن العادة التي اعتادها المصاب
بالدامل والكساح واذا كان الامر كذلك
فقد نتجا من الضعف الذي تولى الجسم بتلك
العادة بابطاها وتقوية الجسم بالماكل المغذية
ولاسيما التي فيها فيتامين مضاد للكساح تفيد
السائل وقد يشفى . ونزيد الآن على ذلك ان
زيت السمك من انفع ما يكون لشفاء الكساح
وكذلك نور الشمس الذي وراء البنفسجي .
وتجدون في باب تدبير المنزل في هذا البحث

قائمة الماكل التي يكثرفيه فيتامين
حرف ا وكلها تفيد في شفاء الكساح
(٥) ما هو مرض الكساح

ومنه ما هو مرض الكساح ومن اي
شيء يحصل وما هي علامته وما هو علاجه
ج . في باثولوجية الدكتور فان ديك
انه مرض من امراض البنية فيه تفور
الصحة عموماً مدة اسابيع واشهر قبل ظهوره
على هيئة علة خصوصية في العظام وبعض
الاحشاء فيختل نمو العظام ويظهر في الاحشاء
كالكبده والطحال حالة من النوع التشائي .
وانفع علاج له زيت السمك ونور الشمس
(٦) ترجمة كلمة

نيويورك باميركا . احد القراء بماذا
نترجمون كلمة duplicate الانكليزية
ج . نترجم هنا في دوائر الحكومة
بثلاث كلمات وهي « صورة طبق الاصل »
ونرى انه يحسن ان نترجم بكلمة شفع في
القاموس والتاج « الشفع يوم الاضي اي
من حيث ان له نظيراً يليه » وفي الاساس
« كان وتراً فشفعته بآخر » فالشفع نصلح
ترجمة لكلمة duplicate وقبلنا تستعمل لمنى
آخر فلا يقع التباس

(٧) مؤلفات في الجبر

الزبير بالعراق س . ا . ر . الرجا
ان تفيدونا هل توجد مؤلفات في الجبر
العالي الحديث باللغة العربية وما هي

الطباعة كتاب 'Practical Printing'
تأليف J. Southward و A. Powell
طبع لندن سنة ١٩٠٠ مجلدان وكتاب
Modern Printing by J. Southward
طبع لندن وكتاب Printing تأليف
T. Jacobi طبع لندن سنة ١٩٠٨ وكتاب
Press Work by W. G. Kelly طبع
شيكاغو سنة ١٩٠٢ وفي التجليد كتاب
The Binding of Books تأليف
H. P. Horn وكتاب The Art of
Book Binding تأليف
J. W. Zaehnsdorf

(٩) فمل الحشيش

ومنه . هل الحشيشة تسكر وهل بضر
قليلا بالبدن والعقل وهل لديكم احصاء بمن
جن من تعاطيها

ج . نعم تسكر . قال ابن البيطار في مفرداته
الطبية « ومن القنب نوع ثالث يقال له
القنب الهندي ولم اراه بغير مصر ويزرع في
البساتين ويسمى بالحشيشة عندهم وهو يسكر
جدا اذا تناول منه انسان يسيرا قدر درهم
او درهمين حتى ان من اكثر منه يخرج
الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاخلت
عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون » وقد
توفي ابن البيطار سنة ٦٤٦ هجرية اي
منذ سبعمائة سنة فمن عصره كانت خواص
الحشيش معروفة . الا ان الجنون فنون فقد

اسماؤها واين تباع وايضا نرجو افادتنا عن
الكتب المطبوعة بالجبر القديم واين توجد
ج . في العربية كتاب الروضة الزهرية
في الاصول الجبرية للدكتور كرنيليوس
فان ديك طبع في المطبعة الاميركانية في
بيروت سنة ١٨٥٣ وهو ليس في الجبر
العالي قما ولكن يتناول بعض مسائله .
ولشفيق بك منصور كتاب في حساب
التفاضل والتكامل طبع في مطبعة بولاق
الاميرية سنة ١٢٩٩ هجرية . ولا نعرف
كتابا عربيا آخر طبع في هذا الموضوع .
وكان الاستاذ الشرتوني قد بعث الينا
بشرح الشمسية في الجبر لنشره في المقتطف
ونعذر علينا نشره لطوله ولان في كتاب
الدكتور فان ديك غنى عنه . وان كنتم
نعنون بالجبر القديم اي الجبر كما كان معروفا عند
العرب فقد ذكرنا خلاصة قواعده في خطبة
لنا نشرناها في المجلد السابع من المقتطف
موضوعها تاريخ الجبر والمقابلة
(٨) كتب في الطباعة

دمهور . محمد افندي سالم . نرجو
الافادة عما اذا كان يوجد مؤلفات في فن
الطباعة والتجليد عربية او افرنجية واين
توجد

ج . لا نعلم انه توجد كتب عربية
في هذين الفنين اما الافرنجية فالكتب
فيها كثيرة وهاكم بعضها بالانكليزية ففي

قال محمد بن الاعمى الدمشقي في وصف الحشيش

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر
معنبرة خضراء مثل الزبرجد

وفيها معان ليس في الخمر مثلها
فلا تستمع فيها مقال مفند

ولا نص في تحريمها عند مالك
ولا حد عند الشافعي وأحمد

ولا اثبت النعمان تجيس عينها
فخذها بحد المشرقي المهند

وكف أكف الهم بالكف واسترح
ولا تطرح يوم السرور الى غد

واذا شئت زيادة تفصيل عن الحشيش
فطالعوا ما كتبناه عنه في المجلد السابع

عشر من المقتطف صفحة ٥٨٣ وما بعدها
وأكثر الذين جنوا ودخلوا بيمارستان

العباسية سبب جنونهم المسكرات على
اختلاف انواعها ولكننا لا نعلم بالضبط

نسبة الذين سبب جنونهم الحشيش الى غيرهم
(١٠) تأثير الكوكابين

ومنه . ما تأثير الكوكابين على البدن
والعقل وهل يسكرام يخدر فقط

ج . انه يخدر وينوم اذا استعمل
طبيياً ولكن اذا اسيء استعماله اضر

بالجسم والعقل معاً
(١١) التربية عند قدماء المصريين

الموصل . حزين عراقي . ماهي مظاهر

التربية الاديبة عند قدماء المصريين ونشأتها
ج . يظهر من الكتابات والنقوش

والمباني المصرية ان الملوك والوزراء والكهنة
كانوا متمتعين بالراحة والامن وان الرعية

كانت تكرمهم اكراماً يقرب من العبادة
ولعلمهم كانوا عادلين منصفين ولا دليل على

انهم كانوا يجورون في احكامهم لان ديانتهم
كانت تخيفهم من العقاب ومع ذلك كانوا

يسخرون الرعية في بناء المباني العظيمة
كالاهرام والهياكل الكثيرة وكانوا

يترفون في معيشتهم ولا يظهر ان الرعية
كانت تشعر انها مظلومة مقهورة لانها

اعتادت الدل « وما لجرح يبيت ايلام »
(١٢) الحمام الشمسي

ومنه . ماهي النقط التي تجب مراقبتها
في انشاء الحمام الشمسي

ج . ان يبقى الراس في الظل وان لا
يبهر النور العينين وان لا تشتد الحرارة

على الجسم لان اكثر الفائدة من الاشعة
الكياوية التي فوق البنفسجي لا من الاشعة

الكثيرة الحرارة كالاشعة الحمراء وما تحتها
فان هذه قد يصاب المتعرض لها بالرعن اي

ضربة الشمس
(١٣) سبب الزكام وعلاجه

ومنه . ما سبب الزكام وما احسن
علاج له

ج . سببه نوع او انواع من الميكروبات

(١٧) كتاب لما كس نوردو

بغداد . السيد يوسف كا كوز . عرب
حافظ افندي نجيب كتاباً لما كس نوردو
وسماه الغرور ولدى التحقيق لم نعثر على نسخة
اصلية من هذا الكتاب في مكتبات العراق .
لذلك نطلب اليكم ان تعرفونا عن اسم الكتاب
في لغته الافرنجية وعن محل بيعه

ج . نظن انه الكتاب المسمى
Konventionellen Lügen der
Kultur Menschheit,

واصحاب المكاتب يستطيعون ان يجلبوه

لكم من المانيا

(١٨) عدد متكلمي العربية

جولاً كالبيرو . الخواجه بطرس هاني .
كم عدد الشعوب التي تتكلم اللغة العربية
بوجه عام وعدد الشعب العربي بوجه خاص
ج . يقدر عدد سكان البلدان التي
لغتها العربية كبلاد العرب وسورية والعراق
ومصر وتونس والجزائر والمغرب الأقصى
الخ . بنحو ستين مليوناً . ويعسر جداً معرفة
عدد الذين اصلهم عربي لان العرب الذين
استوطنوا البلاد التي فتحوها امتزجوا باهلها
بالتزاوج امتزاجاً تاماً حتى لا يعرف كم في
الواحد من السكان من الدم العربي الا
الذين حفظوا انسابهم من اهل البيت

(١٩) السنما والسل

ومنه . قرأت في احدي جرائد هذه

واحسن علاج له الدفء ومما يفيد فيه
الاسبرين فانه يزيل الم الظهر والاطراف .
وفيد فيه ايضاً سعوط مؤلف من جزء من
المنثول وثلاثة اجزاء من كلوريد
الامونيوم وجزئين من الحامض البوريك
(١٤) مجلات الطب الباطني

ورزبرغ بالمانيا . زغيب افندي ميخائيل
ما هي اشهر المجلات التي تبحث في الطب
الباطني في انكلترا

ج . مجلة اللانست Lancet وهي
اسبوعية وقيمة الاشتراك فيها جنيهان وعشرة
شلنات والبركتشنر Practioner وهو
شهري والاشتراك فيه جنيهان وشلنات
(١٥) مجلة الفنون

ومنه . ما هو عنوان مجلة الفنون التي
تصدر في نيويورك باللغة العربية
ج . لقد بطل اصدارها فلم يبق لها
عنوان

(١٦) مؤلفات جبران جبران

ومنه . ما هي مؤلفات جبران خليل
جبران في العربية والانكليزية

ج . في العربية الاجنحة المكسرة -
والارواح المتردة . وعرائس المروج .
والمواكب . والعواصف . والمجنون وهو
منرجم عن الانكليزية . وفي الانكليزية

The Forerunner, The Madman,
The Prophet, Twenty Drawings.

البلاد ان السنا تساعد على انتشار مرض السل بسرعة واسندت هذا الخبر الى تجارب قام بها بعض الاطباء في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل . فالرءاء ان تشرحوا لنا اسباب هذا الانتشار اذا كان لهذا الخبر بعض الصحة ج . نرجح صحة الخبر ولو لم نقف على التجارب التي اشرت اليها فان السل مرض مكروبي معدي ومكروبه (باشلس كوخ) يخرج من رئتي المساول مع نفسه وبصاقه والرشاش الذي يخرج من فيه وقتما يسعل . وقما يتفق ان يجتمع جمهور كبير في مكان كما كان السنا ولا يكون بينهم بعض المساولين فيكثر مكروب السل في هواء المكان ويتنفسه كثيرون . والانسان معرض لهذه المكروبات في اما كن كثيرة ولكن جسمه يتغلب عليها الا اذا كانت كثيرة جداً او كانت بنيتها ضعيفة معدة لهذا المرض . فترون من ذلك ان اما كن السنا من اصلح الاما كن لانتشار عدوى السل (٢٠) السل وكبار السن

اميركا . فول . رفر ماستشوستس .

الخواجه سليم الياس . نسمع ان المصابين بالسل يكون عمرهم غالباً دون الخامسة والثلاثين ومتى زاد عمر الانسان لا يعود يصاب به . فكيف ذلك والمعروف ان السل ضعف دم . والشبان دمهم قوي بخلاف الشيوخ فكيف يصاب بالسل اصحاب الدم

القوي ولا يصاب به اصحاب الدم الضعيف ج . السل مرض مكروبي اي له مكروب خاص به وكل انسان معرض له لان هذا المكروب كثير الانتشار ولكن اكثر الاجسام تغلب عليه لسبب غير معروف والتي لا تغلب عليه بل يتغلب عليها بينها في الغالب ولذلك اذا جمعنا جماعة من الرجال والنساء عددها مائة نفس وعمر كل منهم اكثر من خمسين سنة فهو لاء تعرضوا لمكروب السل ولم يفعل بهم وكان لهم اخوة واخوات ورفاق ماتوا قبلهم بعد ما تعرضوا ايضاً لمكروب السل مثلهم والمرجح ان بعضهم ماتوا به وعليه فالذين يعمرن طويلاً البقية الباقية التي لم يفعل بها مكروب السل . ومن المحتمل ايضاً ان الجسم الذي يقاوم مرضاً مكروبياً ويتغلب عليه يكتسب شيئاً من المناعة فلا يعود ذلك المكروب قادراً عليه كما ترون في من يصاب بمرض الجدري او الحصبة او التيفويد فانه اذا شفي منه لم يصب به ثانية الا نادراً جداً

(٢١) اصل كذبة ابريل

ومنه . ما اصل كذبة ابريل (نيسان) وكيف نشأت واين وفي اي سنة ج . لا يعلم منشأها تماماً وقد ارثأ قوم انها تشير الى ما حدث قبل الصلب من ارسال السيد المسيح من بيلاطس الى هيروودس ومن هيروودس الى بيلاطس وكان الصلب

صرفاً فليوضع مع اللبن او في كأس من الماء
اضيف اليه مادة تزيل طعمه الكريه او
يصنع مستحلياً
(٢٣) القطن المصري وسعره

مصر . احد المزارعين . نرى بعض
الكتاب ينشرون في المقطم مقالات يقولون
فيها ان علم الاقتصاد السياسي لا يبيع
للحكومة المصرية الدخول في سوق القطن
مشتريه وان ارتفاع الاسعار وهبوطها امر
طبيعي مبني على ناموس العرض والطلب
فدخول الحكومة لا يجدي نفعا وانه ليس
من الحكمة تقييد مساحة القطن بالثلث لان
الموسم المصري مهما زاد يبقى جزءاً صغيراً
جداً بالنسبة الى موسم اميركا وموسم الهند
فتنقصه بتنقيص المساحة لا يؤثر في الاسعار
فما قولكم في ذلك

ج . ان كل ما اشرت اليه مغالطات
وسفسطات فلم الاقتصاد السياسي لا يمنع
الحكومة من حفظ ثروة بلادها بل يوجب
عليها ذلك بكل وسيلة ممكنة وعلى هذا
المبدأ تجري الحكومات حتى انها تثير
الحروب وتقتل النفوس وتخرب البلدان
لحفظ ثروة شعبيها . وناموس العرض والطلب
يقضي على كل بائع ان لا يعرض من بضاعه
للبيع ما يزيد على طلب المشتريين والا
كسدت بضاعته حتى انه يحل اطلاق الزائد
من البضاعة بتفريغها او حرقها ليعلو سعر ما

في ابريل . والمرجح انها عادة قديمة متصلة
بالخفلات الدينية التي كانت تقام في بداية
السنة عند الاعتدال الربيعي لان لها مثيلاً
في بلاد الهند فان الهنود يقيمون الخفلات
وقت الاعتدال الربيعي ويرسلون بعضهم
الى بعض لاسباب كاذبة قصد التسلية
والضحك . ولها تعليل آخر في اوربا وهو ان
فرنسا كانت اول البلدان التي جعلت شهر
يناير بداية العام وذلك سنة ١٥٦٤ في
عهد الملك كارلس التاسع فصار من الواجب
ان تنقل هدايا رأس السنة من اول ابريل
الى اول يناير فالذين لم يرق لهم ذلك صاروا
مضحكة للذين راق لهم وصاروا يرسلون
اليهم هدايا كاذبة ويوزرونهم على سبيل
المزاح فصار ذلك عادة انتشرت في اوربا
(٢٢) زيت السمك والكساح

محمد افندي عبد الواحد . ذكرت في
مقتطف مايو صفحة ٤٧٨ ان زيت السمك
يشفي من الكساح الذي يصيب الصغار فهلاً
تفضلت بذكر المقدار الذي يتناول في اليوم
وكيفية التعاطي

ج . لا يحسن معالجة احد بغير رأي
الطبيب ومع ذلك فالزيت يعطى اولاً بمقادير
قليلة ثم يزداد رويداً رويداً فالصغار يعطى
ثلاث مرات في اليوم وكل مرة ملعقة شاي
صغيرة ثم يزداد رويداً رويداً حتى يصير
يعطى ملعقة كبيرة . واذا كره الصغير ابتلاعه

يطلب منها . وحصر الزمام بالثلث او باقل من الثلث من افضل الوسائل لتقليل العرض وجعله مساوياً للطلب وحينئذ يرتفع السعر . وما لا يزرع قطناً يزرع زراعة أخرى كالقمح والبول والذرة ومنها ربح كبير فوق الربح الناتج من ارتفاع سعر القطن بقلة ما يعرض منه للبيع . ولا

عبرة بصغر الموسم المصري في جنب موسم اميركا وموسم الهند لان القطن المصري مغازل خاصة وانوالاً خاصة واستعمالاً خاصاً فلا يقوم مقامه قطن الهند ولا قطن اميركا ولو قاما مقامه لما ابتاع الغزاليون بمضاعف ما يتعاون به القطن الاميركي وبأكثر من مضاعف الهندي

باب الاخبار العلمية

مقتطف يناير

وبعدها بحث علمي ممتع موضوعه « علم الفلك في خمسين سنة » للاستاذ منصور جرداق استاذ الرياضيات العالية في جامعة بيروت الاميركية . وهذه المقالة حلقة من سلسلة مقالات سنشرها ونسرد فيها تاريخ تقدم العلوم والمعارف في نصف القرن المنقضي وفيها صورتان للجرة

ويليه حلقة اخرى من هذه السلسلة وهي رسالة بليغة للاستاذ مصطفى صاذن الرافي عنوانها « الشعر العربي في خمسين سنة » اي مدة انتشار المقتطف

ثم الفصل الختامي مما تنشئه النافذة الانسة مي في عائشة عصمت تيمور وعنوانه « لم تمت عائشة » وقد تناولت فيه ما للتيموريه وقاسم امين وباحثة الهادبة من الاثر في

افتتحنا مقتطف يناير بمقالة عنوانها « مستقبل القطر المصري مرتبط بقطنه » ابناً فيها الوسيلة التي يجب ان يتوصل بها لحفظ اسعار القطن المصري في المقام الذي تستحقه

ويليها قصيدة بليغة لامير الشعراء احمد شوقي بك يصف فيها حضارة مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وقد اوحى اليه التحف النفيسة التي اخرجت حديثاً من مدفن توت عنخ امون

ثم قصة مصرية عنوانها « فاطمة » وهي القصة التي نالت جائزة المقتطف الاولى في السنة الماضية وقدرها ثلاثون جنهما مصرياً

احد رجال المال والاعمال الذين ارتقوا
من ادنى درجات الفقر والامية الى اعلى ذرى
الثروة والنجاح وفيها صورته
ويليها حلقة اخرى من مقالات
الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا
الاجتماعي وعنوانها روح الزمان
وابواب المقتطف كعادتها حافلة بالمقالات
والنبد المفيدة فباب المراسلة يحوي رسالتين
نقيستين الاولى ببدي فيها كاتبتها رأيا في تحليل
ما كتبناه في الجزء الماضي من المقتطف عن
كهن وقراءته للافكار. والآخرى عن مواد
جديدة للاحاطة بدرس الطب العربي في
الجاهلية. وباب تدبير المنزل فيه وصف
للاحتفال بذكرى باحثة البادية وجانب من
خطبتي السيدة هدى شعراوي والآنسة
مي زياده. وقائمة لكثير من الاطعمة وما
تحتويه من الفيتامين. وبابا التقريظ
والزراعة حافلات بما يتعلق بالمطبوعات
العربية الجديدة وازمة القطن المصري
الحاضرة. وبابا المسائل والاخبار يحويان
كثيراً من طريف الآراء والانباء العلمية
والعمرانية

اتحاد العلماء الدولي

نشرنا في مقتطف مايو سنة ١٩٢٤ مقالها
عنوانها « العلم والعمران » ابناً فيها ان العلم
الصحيح هو القوة الفعالة في تقريب الامم بفضلة

النهضة النسائية في مصر
وبعده كلام على الرحالة شوينفورت
الاماني للامير شكيب ارسلان وقد شفّعناه
بخلاصة ما جاء في مجلة ناتشر عن مباحثه
الجغرافية والنباتية

وبلي ذلك مقالة عن ملوك البترول
فيها سيرة واحد منهم وكيف اشتركت
الحكومة الانكليزية في اقتناء اسهم احدي
شركات البترول الكبيرة لتضمن الحصول
على مقدار كاف منه لتموين الاسطول
البريطاني

ثم مقالة علمية طبية عنوانها الاستيوباثيا
او الطب العظمي . وهو مذهب حديث في
الطب وضع سنة ١٨٧٣ يعتمد في معالجة
الامراض على الغمز والضغط والدلك وما اشبه
وبعدها مقالة للاستاذ عيسى اسكندر
المعلوف جمع فيها حقائق كثيرة متفرقة عن
ابراهيم باشا لما كان في سورية

ويليها مقالة علمية عمرانية عن
« الاحوال في فلسطين » وقد بنيناها على
مقتطفات من رسالة للمستتر هرلد شيبستون
احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد
الانكلز كتبها بعد زيارته لفلسطين حديثاً
ثم فصلا من التاريخ الطبيعى عنوان
الاول الاسماك المنيرة والثاني الحية ذات
الرأسين وفيها صورتاهما
وبعدها سيرة يعقوب كندلبرجر وهو

المسيو ليشور مديرة

وقد قسم المعهد الى اقسام عدة فعين
الاستاذ فون شولتز جايشدنز الالماني رئيساً
لقسم « المظان » والآسة غبريل مسرال
مديرة مدرسة التربية في سنتياغو بشيلي ناظرة
لقسم « العلاقات الادبية » والاستاذ زمرن
احد اساتذة التاريخ بجامعة اكسفورد رئيساً
لقسم « العلاقات العامة » والاستاذ هكي من
جامعة قرسويا رئيساً لقسم « علاقات
الجامعات » والسنيور فيلالونغا الاسباني
رئيساً لقسم « العلاقات القانونية الدستورية »
والاستاذ دوبريه من اكااديمية الفنون الجميلة
في انفرس رئيساً لقسم « العلاقات الفنية »
والسنيور جوسي برتسوليني الصحافي الايطالي
رئيساً لقسم « الاخبار »

وقد تألفت لجنة تضم اكبر العلماء
الاميركيين برئاسة الاستاذ ملكن لتعاون
مع هذا المعهد الجديد

شيوع مذهب النشوء

كتب المستر جوزف مكاب في
الكتاب السنوي لجمع النشر العقلي يقول
« انه لم يقم منذ اكثر من عشرين سنة الى
الآن شخص يوثق بعلم وهو يرتاب في صحة
مذهب النشوء . انظر الى كل فروع العلم
الطبيعي التي لها ارتباط بالحياة وبالانسان
كالكيمياء والبيولوجيا والزولوجيا

من بعض لان جميع الشعوب اشتركت في
وضع اصوله وتشارك الآن في الفائدة التي
تنتج عنه . فما يكتشفه طبيب روسي في معالجة
احد الامراض مثلاً لا ينحصر في روسيا بل يهتم
به العلماء في مختلف الاقطار ويجعلونه قاعدة
لمباحث جديدة منها فائدة عامة . وعلى هذا
قس غيره من المباحث العلمية . وقد قرأنا الآن في
جزء ديسمبر من مجلة التاريخ الجاري الاميركية
ان جمعية الامم انشأت معهداً جديداً للعلماء
والمفكرين دعتهم المعهد الدولي للتعاون الفكري
وغايتها كما يستدل من اسمه بث روح التعاون
بين العلماء والمفكرين في مختلف الاقطار وقد
فتح في باريس في اول نوفمبر الماضي . والجلس
الذي يدير هذا المعهد مؤلف من لجنة انتخبها
جمعية الامم لتنظيم التعاون الفكري ومن
اعضاءها العالم اينشتين والفيلسوف برغسن
والاستاذ ملكن العالم الطبيعي الاميركي ونائل
جائزة نوبل للطبيعيات ومدام كوري والاستاذ
جلبرت مري احد اساتذة جامعة اكسفورد
والاستاذ لورنتز العالم الطبيعي الهولندي
وغيرهم من اركان العلوم والفنون . و ينتظر
ان يكون لهذا المعهد شأن كبير في تبادل
المعلومات والحقائق العلمية والقانونية والادبية
والفنية والصحافية وغيرها بين الامم المختلفة .
وقد وعدت الحكومة الفرنسية ان تخصص
مليون فرنك سنوياً لتنفقاته ومع ذلك ليس
بين رجاله سوى رجل فرنسوي واحد هو

العلوم الطبيعية في المدارس الكاثوليكية

كتب المستر مارا عن اخاء وسمنستر الكاثوليكي الى محرر مجلة المجلات الانكليزية يترى الكنيسة الكاثوليكية من تهمة مقاومتها للعلوم الطبيعية مستشهداً بما امر به البابا لاون الثالث عشر وهو قوله « اعكفوا بهمة على درس العلوم الطبيعية التي كشفت فيها حقائق عظيمة كبيرة النفع » وقول البابا بيوس العاشر « اننا نوصي اذاً ان يتبع درس العلوم الطبيعية في المدارس الاكاديمية طبقاً لهذا الامر » وعليه فالكنيسة الكاثوليكية لا تمنع درس العلوم الطبيعية بل تأمر به

برنز المكسيك

البرنز (الفلز) هو النحاس الذي اضيف اليه قليل من القصدير حتى يصير كالصلب . وقد كان سكان المكسيك الاقدمون يعرفون كيفية عمله . فقد وجد بين آثارهم اجراس من البرنز حلت كيمياوياً وبحث الدكتور اكسل هلتجرن في بنائها بالمكروسكوب فوجد فيها نحو ستة في المائة من القصدير وقليل جداً من الرصاص والفسفور والانتيمون والحديد والالومنيوم وما بقي وهو ٩٢ في المائة واربعة اعشار من النحاس وبدل بناؤها على ان هذه المعادن كانت تصهر معاً وتسبك اجراساً

والفسولوجيا وعلم النبات وعلم التشريح وعلم الاجنة وعلم النفس وعلم الانسان فلا نجد في جامعة من الجامعات استاذاً لعلم من هذه العلوم او مديراً لمحف مهم من متاحفها في العالم كله لا يحسب مذهب النشوء من اثبت المذاهب العلمية واصحابها . وبعض هؤلاء الاساتذة والمديرين يذهب الى ابعد من ذلك ويقول ان هذا المذهب اهم الحقائق العلمية التي كشفها الانسان واكثرها تنويراً للاذهان . واقول بكلمة واحدة ان العلم الحديث كله اقر هذا المذهب ولم يبق فيه مجال للشك . ثم ان كل الكتب والرسائل التي كتبت في نقض كتبها رجال السياسة او الدين او الصحافة اي اناس لا يعتمد على قولهم في العلوم الطبيعية ومع ذلك نرى عشرات الملايين من الناس يأخذون بقولهم . واكبر حجة هؤلاء الكتاب المناقضين لمذهب النشوء اننا لم نجد حلقة تربط الانسان بالحيوان الاعجم . وجوابنا عن ذلك انه اذا اريد بالحيوان الاعجم مثل الشمبانزي فينبه وبين اعلى طوائف الناس حلقات كثيرة ولا تزال الحلقات تكشف كما في المجموعة التي كشفت في جنوب افريقية فانها مجموعة حيوان ارقى من كل انواع القردة المعروفة . والعظام التي وجدت في جاوى وفي بلتدون كلها حلقات تربط الانسان بالحيوان »

الملكة الكسندرا

نعت الينا التلغرافات في ٢٢ نوفمبر الماضي جلالة الملكة الكسندرا عن ثمانين عاماً عرفت في اثنائها بابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك. فهي ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمرك واخوها كان ملك اليونان وابن اخيها ملك نرويج واختها والددة نقولا الثاني قيصر الروس السابق وزوجها ادورد السابع ملك انكلترا السابق ونجلها جلالة جورج الخامس الملك الحالي

وُلدت الملكة الكسندرا سنة ١٨٤٤ ولم يكن ابوها ملكاً ولا قريباً من سرير الملك بل لم يكن نسبه متصلاً بنسب ملك الدنمارك الاً اسلافها في القرن الخامس عشر. ثم ترجع ان الملك سيموت بلا عقب فيخلقه ابوها اذ لا اقرب منه اليه ويقال انه لم يكن على شيء من الثروة في ذلك الحين ولكن لما ظهر انه ولي العهد حسنت حاله حتى اذا صارت البرنس الكسندرا في السادسة عشرة من عمرها كان قادراً على السياحة معها في مدائن اوربا. واتفق ان برنس اوف ويلس لقيها اكثر من مرة في سياحته فوقعت عنده موقعاً عظيماً وخطبها الي ابيا سنة ١٨٦٢ فسر اهالي انكلترا واهالي الدنمارك بهذه الخطبة ولا سيما ان

البرنس خطبها حباً بها لا لغرض سياسي كما يحدث كثيراً في زيجة الملوك. ولما كان الوقت المعين للزيجة جاء بها ابوها واما واخوتها الى البلاد الانكليزية فبلغوها في السابع من شهر مارس سنة ١٨٦٣ فرجت بها البلاد اعظم ترحيب واحفيل بالزيجة في العاشر من مارس في كنيسة قصر وندزور ولم تحضر الملكة فكتوريا الاحتفال رسمياً لحدادها على زوجها بل اقامت وراء مشبك ترى منه الاحتفال ولا ترى

ومن ذلك الحين امتزجت حياتها بجياة زوجها واولادها فلا يراها الانكليز الاً معه او مهتمة باعمال البر. وقد احبوا حباً صادقاً لجمالها ودعتها وفضائلها الكثيرة حتى قال احد اساقفة الكنيسة الانكليزية «انها مقيمة في قلوب شعبيها»

واصيب المرحوم الملك ادورد السابع في سنة ١٨٧١ بمرض عضال فلازبت سريرته ليلاً ونهاراً تمرضه بنفسها حتى اذا من الله عليه بالشفاء اجتمع الناس في الكنائس الوقاً مؤلفة ليشكروا الله على ذلك وقد ازدادوا احتراماً لها واكراماً لما بدا منها من الحب له والاهتمام به وعدوها منقذة احب ملك اليهم

وكانت النساء الانكليزيات ينظرن اليها كمثال الكمال في حسن المنظر والجمال والدعة والطف والعطف على البائسين



الملكة ألكسندرا في كوراثيا
مقتطف يناير ١٩٢٦
الملك الصفحة ١١٢



الملكة ألكسندرا حين كان عمرها ١٩ سنة

الشديد بالجرحى وعائلات القتلى ومساعدة المنكوبين وتعزيتهم فكانت اعمالها واقوالها بلسماً لجراحهم فلا بدع اذا حزن البريطانيون على ملكة هذه اخلاقها وصفاتها ولا غرو اذا اقاموا لها مأتماً في كل بيت من بيوتهم ونقشوا ذكرى فضائلها على صفحات قلوبهم وربوا بناتهم على مثالها الصالح

القمر والرتسا (التوتيا)

الحيوان البحري المسمى رتسا في القطر المصري وتوتيا في القطر الشامي يدعي صيادو السمك ان نور القمر يؤثر فيه وفي غيره من الاسماك . وهذه الدعوى قديمة متوارثة من عهد المصريين الاقدمين وقد كثر البحث فيها حديثاً الى ان اثبت المستر منرو فوكس من البحث في السويس انها صحيحة في حيوان الرتسا او التوتيا السويسية (Diadema setosum) وغير صحيحة في غيره

والرتسا كما تسمى في مصر او التوتيا كما تسمى في سواحل سورية حيوان كروي كالتفاحة جلده صدي تبرز منه اشواك كثيرة والصنف الموجود منها في السويس كبير طويل الشوك فيبلغ قطره من طرف احدى شوكانه الى طرف الشوكه المقابلة لها اكثر من قدم ورؤوس الشوك دقيقة

ولم ينشأ مقام خيرى او عمومي في البلاد الانكليزية الا اشتركت فيه هي او زوجها اما بوضع حجر زوايته او بتشجيع القائمين بامره ومساعدته ادبياً ومادياً ويعزى اليها الفضل في التغيير الذي طرأ على ازياء النساء في انكلترا في ايامها وتحري البساطة واللياقة فيها مقترنتين الى الحشمة والوقار

وفقدت وهي لا تزال ولية للعهد اكبر انجالها الدوق اوف كلارنس وارث عرش انكلترا بعد والده وهو في شرح الشباب فاحتملت مصيبتها بالصبر الجميل ودفعها ذلك الى الاستزادة من اعمال البر والاحسان ومواساة الفقراء وتعزية المحزونين

زارت مصر مع قرينها في سنة ١٨٦٩ اي بعد ست سنوات من زواجهما وصعدا في النيل الى الوجه القبلي

وقد خصصت الامة البريطانية لذكر فضائل هذه الملكة وفواضلها عيداً ممتد « عيد الكندرا » تباع فيه الورود لاعانة الفقراء والمعوزين ومساعدة الاعمال الخيرية

وظلت في حياة زوجها تشرف على اعمال شعبها وتعطي المثل الصالح فلما توفي التزمت قصرها وطلقت بهارج الحياة وزغرفها واقتصرت على اعمال البر والاحسان وزادت منزلتها رفعة في قلوب شعبها بما اظهرته في الحرب الاخيرة من الاهتمام

في الاماكن الساطعة النور كالبحر الاحمر
فينتفي نهاراً ويسهل اهتداؤه بعضه الى
بعض في الليالي القمرية فيقع التزاوج فيها

اقوال الملكة اليبابات

الملكة اليبابات اعظم من رقي العرش
الانكليزي قبل الملكة فكتوريا وينسب اليها
الانكليز اقوالاً كثيرة من جوامع الكلم ومنها
قولها للفنلون وكان قد جاءها بهدية من ملكة
اسكتلندا « قل للملكة الاسكتلندية اني
اكبر منها سنّاً ومتى بلغ المرء سنّي (٤١)
جعل يأخذ بيديه ويعطي بخنصره »

وقالت لرئيس اساقفة سنت اندرواني
اجزع من ان ارتكب خطأ في اللاتينية
اكثراً مما اجزع من ملوك اسبانيا وفرنسا
واسكتلندا وكل آل غيز وانصارهم
وقالت لسفير فرنسا ان مملكتي صغيرة

ولكن صغرها يسهل علي حمايتها
وأشار عليها أعضاء البارلمنت بان
تتزوج فقالت اعنوا بما يجب عليكم وأنا
أعني بما يجب علي

وقالت لهم في وقت آخر ان ادمتكم
كادمغة الارانب فلا تصلحون لادارة
شؤون المملكة

وخاطبها السفراء مراراً في أمر
زواجها فكانت تجيبهم بالاقوال التالية
ان خاتم الزيجة نبر في العنق

جداً وسامة كوبر القريص . وهو ذكور
واناث والذي يؤكل منه البيض البرنقالي
اللون الذي في باطن الانثى في خمس جيوب .
وقد ثبت للمسترفوكس بالبحث ان البيض
الذي في باطن الانثى وما يقابله في باطن
الذكر يزيد نموه في الاسبوع السابق للبدر
وان المزاوجة بين الذكر والانثى تتم في الخمسة
الايام السابقة للبدر والخمسة الايام التالية
له وبعد ذلك تصغر اعضاء التأنيث
والتذكير وتخلو من البيض واللقاح . وحينما
يهل القمر تشرع البيوض لتكون في
الاناث ويشرع اللقاح يتكون في الذكور
الى ان تبلغ اشدها قبيل البدر وهلم جرا .
ويحدث ذلك ست دفعات من ابريل الى
سبتمبر ولا تقع المزاوجة في سائر الشهور .
ومن رأي المسترفوكس ان الاقدمين رأوا
ذلك في هذا الحيوان فحسبوا انه يشمل كل
الحيوانات البحرية مع انه خاص به لان
السرطان الذي يعيش على مقربة منه لا
تشمله هذه الخاصة

وقد حاول المسترفوكس تحليل ذلك
بجدوث المد والجزر في ماء البحر الاحمر وهما
تابعان للقمر . اما نحن فنعله كما عللنا حدوث
حيض النساء كل اربعة اسابيع بان الاقدمين
كانوا يختلفون بالبدر ويرقصون ذكوراً
واناثاً رقصاً بشير الميل الجنسي كما يرقص
زواج افرريقية الآن . فان الرتسا حيوان ليلي

الشتاء كما يقصدونها في الصيف . فان هذه الجبال التي يغطيها الثلج على مدار السنة ترتفع درجة الحرارة فيها شتاءً في الخلاء المعرض لاشعة الشمس الى ٤١ درجة بميزان سنتغراد وهي في الظل المجاور له تحت درجة الجليد . ومن أغرب ما يذكر عنها ان المصابين بداء السل يقصدونها وقيمون فيها فيشفى اكثرهم لنقاوة هوائها . وأول من انتبه لذلك طبيب اسمه سبلنجر وذلك سنة ١٨٥٣ فانه دخل وادياً بين الجبال المغطاة بالثلج الدائم ارتفاعه عن سطح البحر خمسة آلاف قدم فوجد سكانه خالين من داء السل مع انه يكون كثيراً في الاودية التي تكثر فيها رطوبة الهواء فجعل يشير على المسؤولين بالانتقال الى هذا الوادي ليستشفوا بهوائه وان لا يكثفوا بالاقامة فيه في فصل الصيف بل حضهم على الاقامة فيه على مدار السنة مهما اشتد برد الشتاء . فعارضه الاطباء في اول الامر وبعد جهاد طويل ثبتت لهم صحة رأيه فجعلوا يوبدوناه . ويظهر لنا ان المرحومة الدكتورة ماري ادي اقتدت به لما اقامت مستشفى السل في وادي حماما . ونحن نعرف شاباً اميركياً اصيب بالسل في القاهرة فعاد الى اميركا وجعل اقامته في جبال عالية باردة يغطيها الثلج واقام في العراء معرضاً لاشعة الشمس فشفى . ولا شبهة في فعل هذه

اني أحب العزوبة لا عن تعصب بل عن ميل طبيعي
اني أحب صديقي كنفسي ولكن يجب أن أحب زوجي أكثر مما أحب نفسي
اذا علمت ان احداً من رعيتي أخذ منه الغرور حتى يطلب الاقتران بي أبيت أن أراه ويكون لي معه شأن لا يرضاه
اذا تزوجت فلا أتزوج من يقضي أوقاته جالساً يصطلي بل من يركب ويصيد ويحارب
لا أتزوج من بكرمني كملكة بل من يجني كامراً

وأشار عليها رئيس اساقفة يورك أن تفرن بدوق النسوان . فقالت اذا لم اقترن به فقد افقد صداقته ولكنني اذا اقترنت به فقدت حريتي في السلطة على بلادي
ونوسل اليها ارل اسكس ان ترد اليه احتكاراً دخله خمسون الف جنيه
فقالت له اذا جمحت الخيل فدواؤها ان بقل علفها

وقالت للورد لستر اذا كان عطفي عليك صبرك وفتحاً فسأصلحك لانني سأحطك كما رفعتك

التشتية في الثلج

لقد يستغرب المرء اذا قيل له ان جبال سويسرا يقصدها الناس لقضاء فصل

اربعة ملايين سنة نورية وهنالك نهاية الكون. ولو فرضنا اننا مثلنا الكون ككوكب كالكرة الارضية حجماً لكان النظام الشمسي كله فيها مثل حبة الرمل ولكانت الارض اصغر من ان ترى باقوى انواع الميكروسكوب

الطعام الطبيعي

كتب السر اربطنت لاين في مجلة الفور نيتلي الانكليزية ان امراضاً كثيرة ابتلي بها المتمدنون سببها تركهم الاطعمة الطبيعية واذا سئلت ما هي الاطعمة الطبيعية التي اشير بها قلت ان الانسان اقام قروناً كثيرة يقتات بالاثمار يأكل اكثرها شيئاً لان طبع الطعام كان نادراً كثير النفقة. ثم شاع طبع الطعام واشير بطبخ كل ما يؤكل خوفاً من المكروبات. ومن المؤكد ان الطعام المحفوظ في العلب والطعام الذي يعالج كيميائياً يحفظ من الفساد والطعام الذي يزداد طبعه حتى ينضج جيداً والحبوب التي نزع اجنتها بالطحن والنخل وينزع غلافها الظاهر كل ذلك قليل النفع والاقتصار عليه ضار

البوهيميوم

كشف الدكتور هيرسكي عنصراً جديداً في براغ وجدته في املاح المنغنيس وسماه باسم بوهيميوم نسبة الى بوهيميا وطنه وقال ان عدده الجوهري ٧٥

الاشعة الشفائي ويكون فعلها على اتمه قبلما تمر في طبقات الهواء السفلى الكثيرة الرطوبة والغبار والمكروبات كما قال الدكتور روليه الذي اتقن المعالجة بنور الشمس فعسى ان تصير جبال لبنان مباءة لطالبي الصحة صيفاً وشتاءً كما هي مباءة لطالبي الراحة صيفاً ولاسيما لان اوديتها العالية غير معرضة لانقداد الثلج من الجبال ووقوعه عليها بدحاريج كبيرة تخرب البيوت كالودية سويسرا

ابعد سديم

السديم لظخة سحابية تظهر في السماء بين النجوم والمرجح انها مادة نتولد النجوم منها. وابعد سديم قيس بعده حتى الان سديم المرأة المسلسلة فان بعده يساوي ٩٥٠.٠٠٠ سنة نورية اي لو سار النور منه الينا بسرعة المعروفة لما وصل اليها في اقل من ٩٥٠ الف سنة او ان النور الذي نراه به الآن قد سار منه الينا منذ ٩٥٠ الف سنة. وقد يحتمل ان يكون هذا السديم تلاشي من الكون منذ ٩٠٠ الف سنة ولكنه لا يزال منظوراً بالنور الذي صدر منه قبلما تلاشي وسيدبقى منظوراً خمسين الف سنة. وليس ما يمنع ان يكون في الكون اجرام ابعد من هذا السديم ولكن اذا وجدت اجرام كذلك فالمرجح ان بعدها لا يتجاوز

سمك الامازون

الامازون اكبر نهر في اميركا الجنوبية ووسع نهر في المسكونة تسير السفن مسافة ٣٠٠٠ كيلومتر فيه وفي فروعه وهو كثير السمك الغريب فقد احصوا في بحيرة صغيرة من بجهاته ١٢٠٠ نوع من السمك. اغربها السمك المفترس (بيرنبا) وهو يقيم حيث الماء اسود لان احد فروع الامازون اسود الماء ولذلك يسمى ريو نفرو وهذا السمك ويسمى احياناً ذئب النهر لونه رمادي الى الزرقه واسنانه كبيرة حادة يهجم على كل من يخوض الماء من الناس والحيوانات وهو صغير فيكتفي بما يناله منها ولذلك تجدد كثيرين من السكان في بلد على شاطئ النهر الاسود فقد كل منهم اصبعاً او اصبعين من يديه ورجليه ومنذ بضع سنوات كانت سفينة نهرية مشحونة بقرأ فارغت شحنها على نحو مائة قدم من الشاطئ لان الماء ضحضاح هناك . فاستروح هذا السمك رااحتها واجتمع سرباً كبيراً وهجم على البقر ومزق لحمها تمزيقاً قبل وصولها الى الشاطئ. وكان رجلاً انكليزيان سائرين بقارب صغير فثار النوء وقلب القارب فيها وكان هناك قارب يسير بالبنزين فامسرع اليها واقتذ احدها واما الآخر فعسر عليه اقاذه حالاً فهجم عليه هذا السمك واكل

جانباً من لحمه . وكان احد علماء الحيوان مرافقاً للرئيس روزفلت في سياحته بالبرازيل فنزل الى النهر ليغتسل فهجم السمك عليه واكل جانباً من بطنه ورجله قبلما تمكن من النجاة

وهناك سمك من نوع الفقم او انسان البحر يرضع اطفاله فتري الواحدة منه ممسكة طفلاً بيديها وقد ضمتة الى صدرها وهي ترضعه . ولعل اقاصيص عرائس البحر مبنية على مثل ذلك . وهو حاد السمع فيعسر الدنو منه لانه يهرب ويخفي حالاً وفيه ايضاً الانكليس (الثعبان) الكهر بائي وهو يقتل فريسته بكهر بائيته ويشل ايادي السابحين وارجلهم

حقائق عن البحر الاسود

ان ادارة المباحث المائية في روسيا يبحث في احوال البحر الاسود سنة ١٨٩٠ و١٨٩١ . واستأنفت البحث من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٥ فوجدت الامور التالية : وهي ان ملوحة البحر الاسود تزيد بالغور فيه فعند سطحه تبلغ ١٨ في الالف وتصبح ٢٢ الى ٢٣ في الالف على عمق ٢٠٠٠ متر . ومقدار الملوحة السطحية يختلف باختلاف الفصول ولكن هذا الاختلاف سطحي لا يصل الى اكثر من ١٠٠ متر . وثقل الماء النوعي يختلف باختلاف الملوحة . ودرجة الحرارة

التي تختلف باختلاف الفصول سطحية ايضاً فعلى عمق ٢٠٠ متر تبقى درجة الحرارة واحدة صيفاً وشتاءً اي نحو ٨ درجات وسبعة اعشار الدرجة بميزان سنتغراد ثم تزيد قليلاً حتى تبلغ نحو تسع درجات في قاع البحر. وتوجد الاحياء قرب الشاطئ الى عمق ٢٠٠ متر وبعد ذلك يقل العمق الذي توجد فيه رويداً رويداً حتى يبلغ ١١٠ امتار

يظهر من ذلك وامثاله ان علماء الروس لا يزالون دئبين على المباحث العلمية المحضة

حفظ نور الشمس

اكتشف الدكتور ستينبك احد اساتذة جامعة وسكنسن بالولايات المتحدة والدكتور هس احد مشهوري الاطباء بنيو يورك انه يستطيع تعريض زيت كبد الحوت (زيت السمك) للاشعة التي فوق البنفسجي فتمتصها وتحفظها حتى اذا شربها الطفل بعد الطعام نال منها الفائدة التي ينالها من التعرض لنور الشمس اي ساعدته على مقاومة مرض الكساح الذي يصيب من يسكن من الاطفال في احياء مظلمة لا ينفذ نور الشمس اليها

لغة القروود

اهتم اثنان من العلماء بالبحث في لغة القروود اي في تدوين الاصوات التي تصوت

القروود بها وما ندل عليه فاختارا اثنين صغيرين من الشمبانزي ودونا كل ما سمعا من اصواتهما فوجدا ان لبعضها دلالة محدودة يتلفظان بها لاغراض مقصودة فاللفظة غاك يراد بها الطعام واللفظة كاه هاها الضحك واللفظة هو أوه الخوف . وقد وضعنا كتاباً في هذا الموضوع جمعاً فيه خلاصة بحثهما. ومن رأي احدهما وهو الدكتور يوكس ان في فم الشمبانزي من اعضاء النطق ما يشبه اعضاء النطق في الانسان وفيه من الذكاء ما يكفي لجعله يستعمل الالفاظ للدلالة على المعاني او لتعليمه شيئاً من النطق

الشيب الفجائي

روى كثيرون عن اناس شابوا في يوم واحد او ليلة واحدة. رأينا سنة ١٨٢٠ رجلاً جليل القدر في مدينة صيداء شعر رأسه ولحيته ابيض كله ويدل منظر وجهه على انه لم يتجاوز الاربعين وقيل لنا انه شاب كذلك في ليلة واحدة لسبب من الاسباب فصدقنا قول مخبرنا لانه كان يتعاطى صناعة الطب ولم نشأ ان نسأل الرجل عن سبب شيبه. وقد اطلعنا الآن على مقالة لعالم عملة البحث في الشعر فرأيناه يقول ان حدوث الشيب في ليلة واحدة او يوم واحد ضرب من الحبال وكل ما روي من هذا القبيل مأخوذ بالسمع ولا دليل على صحته

الحشرات والامراض

في باب المراسلة في هذا الجزء اشارة مريحة الى ان العرب في جاهليتهم كانوا يعرفون علاقة البعوض بالحجى الملارية . ولم يثبت ذلك علياً الا منذ سنوات قليلة ومن ثم اتجهت الانظار الى فعل الحشرات اللاسعة في نقل عدوى الامراض فثبت فعلها في الحجى الصفراء والتيفوس والطاعون وهذه الحشرات هي البعوض والقمل والبراغيث وقد رافقت الانسان من اول عهده ولا تزال ترافقه ولعلها كانت افك اعدائه به فحان له ان يتخلص منها

جزائر ارمسترنج

في جزائر صناعية تصنع من الفولاذ (الصلب) والسمنت طول الجزيرة منها ١٢٠٠ قدم وعرضها ٤٠٠ قدم وتعلو عن سطح البحر ٧٠ قدماً وتغرق في الماء ٩٥ في المائة من ثقلها وتربط بمراس تبقيها في مكانها . استنبط هذه الجزائر مهندس اميركي اسمه ارمسترنج لكي تكون محطات للطائرات التي تطير فوق البحور الواسعة

الاتصال بين مصر وكريت

خطب السر ارثر افاانس خطبة هكسلي في الجمع الاثربولوجي الملكي ببلاد الانكليز وموضوعها الاتصال القديم بين مصر وكريت

اثبت فيها بادلة كثيرة ان هذا الاتصال يمتد الى عهد الدولة الرابعة المصرية اي الى ما قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة . وكان الاتصال اما بحراً من مصر الى كريت مباشرة واما بطريق سورية فالاناضول . ولما اتم خطبته قلده الاستاذ سلجمن رئيس الجمع وسام هكسلي

العلم والمدة العقلية

خطب الاستاذ فندلي من اساتذة جامعة ابردين في الولايات المتحدة خطبة موضوعها « فائدة العلم للجمهور » ابان فيها ان للعلم فائدة اخرى غير فوائد المادية وهي فائدة عقلية مدارها الوقوف على الحقائق . تقول وهذا ما يدعونا الى نشر المباحث الفلكية والطبيعية كابعاد النجوم ونشوء الحيوانات وتولد طبقات الارض فان حقائق هذه العلوم مما يرتاح اليه العقل ولولم يكن منها فائدة عملية كفائدة البحث في الادوية والاصباغ والاسمدة

الشمس واخوتها

شمسنا احد نجوم المجرة (درب التبان) ولها فيها اخوات يبلغ عددهن من النفي مليون شمس الى ثلاثة آلاف مليون . وهذا النظام من الشمس محدود ولولا ذلك لرأينا الجو ليلاً نوراً متصلاً لا بقعة سوداء فيه

الجزء الاول من المجلد الثامن والستين

صفحة	
١	مستقبل القطر المصري
٤	توت عننج آمون (قصيدة) . لأحمد شوقي بك
٩	فاطمة . لحسن افندي صبيحي
١٨	علم الفلك في الخمسين سنة الاخيرة . للاستاذ منصور جرداق (مصورة)
٢٥	الشعر العربي في خمسين سنة . للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٣٥	لم تمت عائشة . للآنسة (مي) زيادة
٤٠	الرحالة جورج شو ينفورت . للامير شكيب ارسلان
٤٥	ملوك البترول
٥١	الاستيو باثيا او الطب العظمي
٥٣	شذرات عن ابراهيم باشا المصري . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٥٧	الاحوال في فلسطين
٦٠	الاسماك المنيرة (مصورة)
٦٢	الحية ذات الرأسين (مصورة)
٦٤	رجال المال والاعمال (مصورة)
٦٨	نظامنا الاجتماعي . للاستاذ عبد الرحيم محمود
٧١	باب تدبير المنزل * الاحتفال بذكرى باحثة البادية . الصحة وحالة القلب . الاطعمة وما تحويه من الفيتامين
٨٠	باب المراسلة والمناظرة * اغرب الزرائب . الطب العربي في الجاهلية
٨٦	باب الزراعة * كيف يحفظ سعر القطن المصري . وزارة الزراعة وانتقاء التناوي . عمل السباخ البلدي والمتحمر . سبب هبوط القطن
٩٢	باب التقريظ والانتقاد *
١٠٠	باب المسائل * وفيه ٢٣ مسألة (مصور)
١٠٨	باب الاخبار العالمية * وفيه ٢٢ نبذة (مصور) [

الجمعية الزراعية المالكية

تعريفه أمان الاسمدة الكيماوية ابتداء من ٧ اغسطس سنة ١٩٢٥

ملحوظات	ثمن الجوال بمخازن الجمعية باسكندرية ومخازن الارياف وحلقات اقطان										سعر الطن		نوع السواد
	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	بالاسكندرية	مشتراك غير مشترك	
يحتوي على ١٥ الى ١٦ / ازوت	١٣٦	١٣٤	١٣٤	١٣٢	١٣٢	١٣٢	١٣٢	١٣٠	١٢٦	١٢٤	١٣٩٨	١٣٧٨	نيترات الصودا
يحتوي على ١٣ كيلو ازوت	١١٥	١١٣	١١٣	١١١	١١١	١١١	١١١	١٠٩	١٠٦	١٠٤	١٢٧٠	١٢٥٠	نيترات الجير
يحتوي على ٢٠ الى ٢١ / ازوت	١٣٧	١٣٥	١٣٥	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٣١	١٢٧	١٢٥	١٥٤٩	١٥٣٩	سلفات النوشادر
يحتوي على ١٥ الى ١٦ / ازوت	١٦٥	١٦٣	١٦٣	١٦١	١٦١	١٦١	١٦١	١٥٩	١٥٥	١٥٣	١١٢٠	١١٠٠	ميثاناميد الجير
يحتوي على ١٦ الى ١٧ / ازوت	١١٨	١١٦	١١٦	١١٤	١١٤	١١٤	١١٤	١١٢	١٠٩	١٠٧	٤٠١	٤٠٠	سورفورينات عادة
يحتوي على ١٨ الى ١٩ / حمض الفوسفوريك	١١١	١٠٩	١٠٩	١٠٧	١٠٧	١٠٧	١٠٧	١٠٥	١٠١	٩٩	١١٠٠	١٠٩٠	سورفورينات مكرر
يحتوي على ٢٠ الى ٢١ / حمض الفوسفوريك	٥١	٥٠	٥٠	٤٨	٤٨	٤٨	٤٧	٤٦	٤١	٤٠	١١٤٠	١١٢٠	سلفات البوتاسا
يحتوي على ٢٢ الى ٢٣ / او كسيد البوتاسا	١٢١	١١٩	١١٩	١١٧	١١٧	١١٧	١١٧	١١٥	١١١	١٠٩	٨٥	٨٠	جيس زراعي
عن الطن نسام محطة البلاح في زكايب (شكار)	١٢٤	١٢٢	١٢٢	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١١٨	١١٤	١١٢	٥٠	٥٠	
٨٠ قرش للمشارك و ٨٥ قرش لغير المشارك	—	—	—	٨٢	٨٢	٨٢	٨٢	٧٢	—	—			
١٠ الجيس (النايب) فشن الطن بالبلاح	—	—	—	٩٢	٩٢	٩٢	٩٢	٨٢	—	—			
٥٠ قرش للمشارك و ٥٥ قرش لغير المشارك	—	—	—	٩٢	٩٢	٩٢	٩٢	٨٢	—	—			

تابع الجمعية الزراعية الملكية

ملحوظات : —

(١) كبار المزارعين من أعضاء الجمعية الذين يشترون لزراعتهم الخصوصية — بواسطة ديوان العموم او تفاتيش الجمعية بعواصم المديریات — في بحر السنة المالية للجمعية (التي تبتيء في اول مارس من كل عام وتنتهي في آخر فبراير من السنة التالية) خمسين طنًا فاكثر من اي اصناف الاسمدة يستنزل لحضراتهم $\frac{4}{10}$ من الاثمان الاساسية للمشاركين (قبل اضافة الرسوم الجمركية) وذلك عن جميع اصناف الاسمدة (ما عدا الجبس الزراعي) فيكون ثمن الطن لهم بالاسكندرية من ثورات الصودا مثلاً $\frac{1327}{100}$ و ثمن الجوال الذي يزن ٩٠ كيلو $\frac{119}{100}$ بالاسكندرية و $\frac{125}{100}$ بالوجه البحري و $\frac{127}{100}$ بالوجه القبلي لغاية المنيا و $\frac{129}{100}$ بالوجه القبلي بمد المنيا وهكذا في الاصناف الاخرى . وهذا الامتياز تمنحه الجمعية للنقابات الزراعية (شركات التعاون الزراعي) المشتركة بالجمعية عن جميع المقادير التي تشتريها لاستعمال اعضائها

(٢) للجمعية الحق في عدم صرف فرق الاشتراك او اي تنزيل او امتياز آخر تقرره اذا لم يثبت لديها ان المشترك او المشتري اخذ الاسمدة لزراعتهم الخصوصية

(٣) احتياطاً لاحتمال حصول اي فقد في اوزان الاجولة بسبب الشحن او النقل او التخزين او التفريغ او خلافه فان الجمعية تتعهد برد الفرق للمشتري اذا ظهر باي جوال كان عجز يزيد عن $\frac{2}{100}$ من وزنه وذلك طبقاً لاشتراطات البيع المتبعة بالجمعية

(٤) قد طبعت الجمعية مذكرة وافية عن كيفية استعمال الاسمدة اللازمة لكل صنف من الحاصلات المختلفة ومذكرة اخرى عن اصلاح الاراضي القلوية بالجبس الزراعي وتوزيع المذكرات مجاناً لمن يطلبها من مكاتب الجمعية بعواصم المديریات ومن مخازن الجمعية بالقطر المصري ومن حلقات الاقطان ومن ديوان عموم الجمعية بمصر

المدير

فؤاد اباضه